Tuesday (No. 1259) 22-28/7/1997 (Year 28)
ـ العدد (١٢٥٩) ١٧ ـ ٢٣ ربيع الأول ١٤١٨ هـ الموافق ٢٢ ـ ٢٨ يوليو ١٩٩٧ (السنة ٢٨)

لاق سراح مدني.. هل هو خطوة على طريق الحل؟

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

مصطفى عثمان وزير الدولة السوداني: زرت الكويت لكسر الحاجز وتجاوز مرارة الواقع

الشيخ قباني مفتي لبنان: دار الفتوى ليست تابعة لرئيس الوزراء

الكلاشينكوف في البرلمان الألباني

باكستان
أزمة الداخل.. وتحديات الخارج

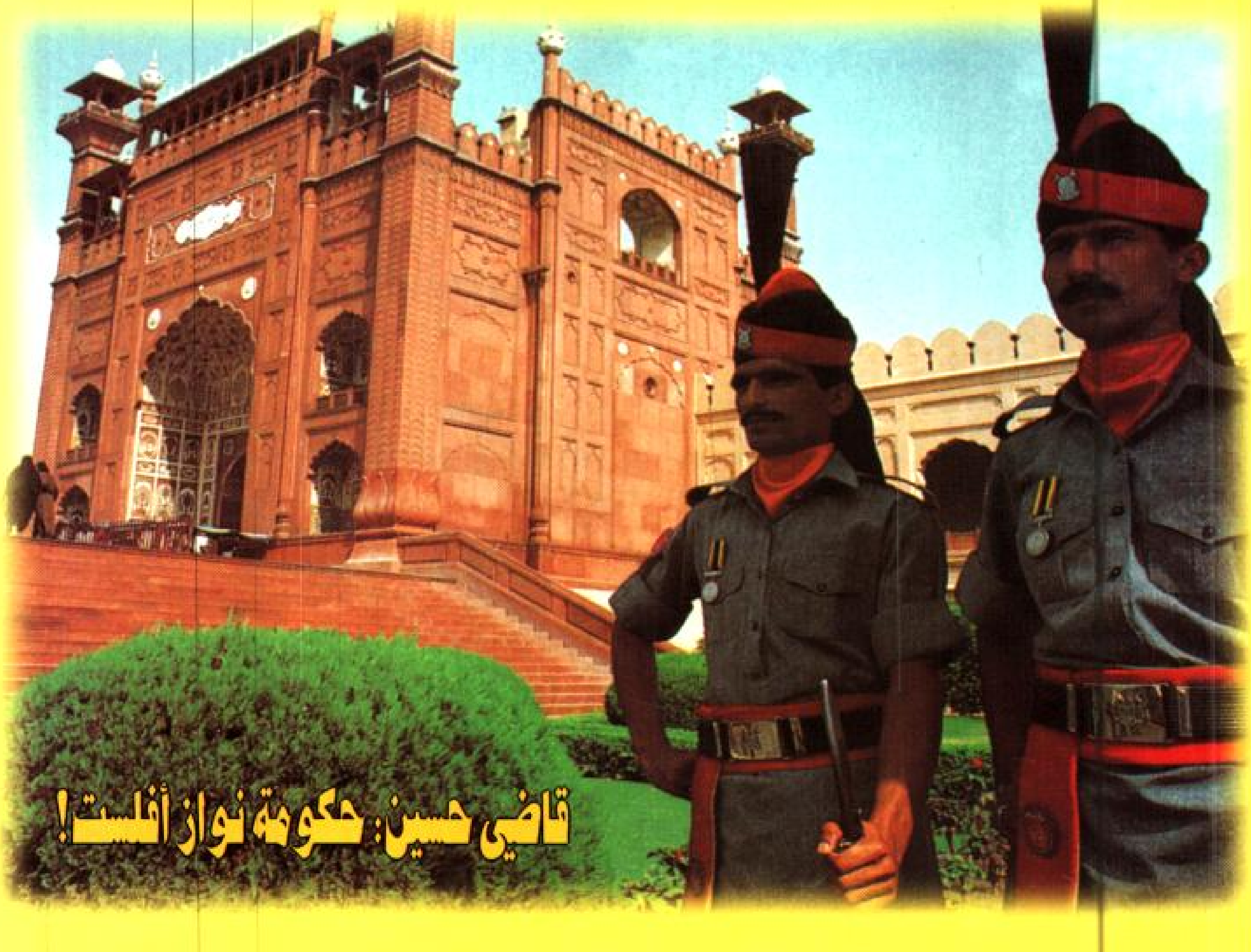

قاضي حسين: حكومة نواز أفلست!

... فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - US

عرض خاص

بمناسبة العطلة الصيفية

بالتعاون مع بيت التمويل الكويتي
بالأقساط المريحة لمدة سنة أو سنة ونصف

بدون مقدم
والقسط الأول يستحق بعد 3 شهور

كمبيوتر + طابعة + برامج
+ دورة كمبيوتر

شركة الرائد للحاسب الآلي

☎ 2 66 88 00

حولي - شارع تونس - مجمع المرابحة - بيت التمويل الكويتي

خدمة المرابحة
بالأقساط المريحة
الطريقة العصرية للتمويل

طاولة كمبيوتر
فقط 15 دينار

بمناسبة العطلة الصيفية

يعلن

معهد الإصلاح الصحي

عن فتح باب التسجيل في:

دورات الكاراتيه والسباحة

● تمارين سويدية والايروبيك

● ديوانية مع كافتيريا واستراحة المشتركين

● صالة الحديد بمساحة (٥٠٠م٢)

● المسبح

اشترك الآن وتمتع بما يلي:

للكبار

للناشئة

● كمال أجسام ● تمارين سويدية وايروبيك ● البخار ● الساونا ● الجاكوزي

تعليم السباحة للكبار مجاناً

اشترك ٣ شهور تحصل على شهر مجاني

اشترك ٦ شهور تحصل على شهرين مجاني

اشترك سنة تحصل على ٣ شهور مجاني

اقطع هذا الكوبون واحصل على خصم ١٠٪ على الاشتراكات

تبدأ الدورات في ٩٧/٧/١٢

تلفونات المعهد ٢٥١٧٣٤٩ / ٢٥١٧٣٢٩

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل قال: «إذا تقرّب العبد إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرّب إليّ ذراعاً تقرّبت منه باعاً، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة». (رواه البخاري).

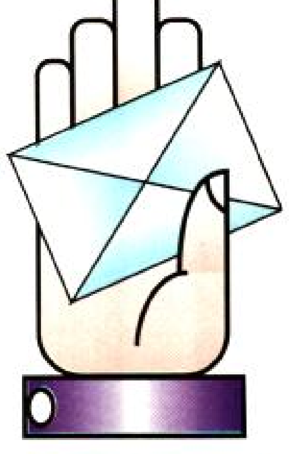

رأي القارئ

لا يــأس مــع العمــل

■ عدد المجتمع ١٢٥٥

قرأت في العدد «١٢٥٥» ١٧ صفر ١٤١٨هـ ٢٤/ ٦/ ١٩٩٧م مقالاً للاخ محمد هيثم عياش من المانيا يوحي بيأس صاحبه، او على الأقل عكس فيه تصور البعض - من الغيورين أو حتى الشامتين - على هذا الدين او منه، وإني لاذكّره ونفسي والمسلمين بل والعالم كله بالأمور التالية:

أولاً أن هذا الكون سائر في طريق ربانية وفقاً لسنن كونية ونواميس إلهية لا تتحول ولا تحابي، معلّقة بأسباب كما علّق هز النخلة بتساقط البلح الجني في معجزة الحمل بلا أب.

ثانياً : الأصل الجلي والأمر المفروغ منه - بل هو عقيدتنا - أن العاقبة لهذا الدين «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون» (الأنبياء: ١٠٥)، ودورنا نحن أن نلحق بركب هؤلاء الصالحين ونحذو حذوهم.

ثالثاً : علّمنا التاريخ قديماً وحديثاً أن لا نعلق الأمل إلا بالله، وتعليقه على الأشخاص إما أن لا يتم المشوار - لأي سبب - أو أن يفتنوا دونه أو أن يخذلهم من حولهم.

رابعاً : في مثل هذه الأحوال فرصة أن تدرك الشعوب المغلوبة على أمرها حقيقة ما يراد لها، ومن يعمل لها أو يستغلها، ولربّ ضارة نافعة، فليستغل أهل الإصلاح هذه المناسبة وأمثالها في ضرب المثال الحي، وتأكيد تلك الحقائق، وكما يقول ابن القيم: «وبعد ذلك من لم تنفعه عينه لم تنفعه أذنه».

أخيراً.. تمعّنوا معي في قول سيد قطب - رحمه الله -: «إن على هذا الطريق علامات من لم يرها ويعشها فليس على الطريق»، ثم إن من علامة القبول إن شاء الله ما نراه من كبت وعداء وخذلان، فسيراً على الطريق يملؤنا الإيمان، ويحدونا العلم، ويسددنا المولى عز وجل، فإن كنا كذلك فلماذا اليأس مادامت العاقبة للمؤمنين؟ ■

أبو بلال فهد القحطاني

كلية الشريعة بأبها. السعودية

مسجد السلام بمدينة سان لوي مُعرّض للإغلاق !

أصدر رئيس بلدية مدينة «سان لوي» بفرنسا قراراً بغلق مسجد السلام بالمدينة لعدم صلاحيته، وقد عجزت الجمعية المشرفة عن إصلاحه «بعد مهلة دامت سنة» نظراً لعدم تمكنها من توفير ما يتطلبه الإصلاح والذي يُقدّر حسب تقدير المهندس بمبلغ ٢٤٠ الف دولار أمريكي.

وابتداء من يوم ١/ ٧/ ١٩٩٧م أصبح المسلمون محرومين من مسجدهم وهم عاجزون عن القيام بإصلاحه لتكاليفه الباهظة، وبهذا يصبح عشرات الأطفال مشردين في الشوارع ومهددين بالضياع، ومثلهم كثير من الشباب والعائلات.

نناشد كافة أهل الخير والإحسان ووزارة الأوقاف، والجمعيات الخيرية وكافة المحسنين أن يمدوا يد العون لنا مسرعين حتى لا يضيع المسلمون ويصبحوا بدون مسجدهم - لا قدر الله. ■

مارسو أحمد

إمام مسجد السلام. فرنسا

B.P 92 68303 Saint-Louis cedex France Tel/ Fax 0389674347

Association Assalam CCP Strasbourg Etablissement: 20041 Guichet: 01015 No de Compte: 0113889 C 036 Clé: 92

وما تُخفي صدورهم أكبر

وزع اليهود في القدس وعبر شبكة «الإنترنت» منشورات فيها إساءة للرسول ﷺ.

الصورة الأولى: رسم فيها خنزير كتب عليه اسم الرسول ﷺ ووضع تحته القرآن.

الصورة الثانية: رسم فيها خنزير كتب عليه اسم الرسول وتحته خنازير صغار ترضع منه وكتبت عليه عبارة «هكذا يشرب الفلسطينيون من محمد»، إن سياسة جس النبض وإماتة الإحساس التي يتعامل بها اليهود مع المسلمين باتت واضحة لا لبس فيها، والمتتبع لمحاولات اليهود يعرف هذا جيداً، ولن تنتهي هذه المحاولات عند هذا الحد، ولكن هناك أهدافاً أكبر من ذلك يطمح اليهود لتحقيقها، كهدم المسجد الأقصى، وليست الاستفزازات إلا وسيلة لتهيئة الأجواء لتلك الأهداف، ولا نريد أن نصل إلى الحالة التي وصل إليها عبدالمطلب جد الرسول ﷺ عندما قال لأبرهة الأشرم لما أراد هدم الكعبة: «أنا رب الإبل وللبيت ربٌ يحميه». ■

عبد الله محمد البدراني. الكويت

■ صفحات من القرآن مزقها الصهاينة داخل مدرسة الخليل ولطخوا جدرانها بالصباغ

ردود خاصة

● **الأخ: ايمن محمد احمد بدوي. السعودية:** نشكرك على رسالتك الرقيقة ونود إفادتك بأن المجتمع لها اهتمامات معينة، وهي غير متخصصة في مجال العلوم والتكنولوجيا، أما عن الاشتراك فبإمكانك إرسال قيمة الاشتراك وذكر عنوانك كاملاً وستصلك المجتمع بانتظام إن شاء الله، وبالنسبة للاشتراك إلى البلد التي ذكرت فنامل أن يكون متيسراً في المستقبل.

● **الأخ : أبو مصطفى الدوسكي. إفريقيا:** من المُسلّمات عند علماء المسلمين أن الفقه هو اجتهاد البشر في فهم النصوص، وأما الشريعة فهي ما تلقاه النبي ﷺ عن طريق الوحي، ولذلك تعددت الآراء في الأبحاث الفقهية، مما يتيح لك فرصة الاختيار والمقارنة، ولا تعد مخالفاً للشريعة إذا خالفت رأياً فقهياً وأيّدت رأياً آخر على عكس ما إذا كان الخلاف أو الرفض لحكم من أحكام الشريعة.. هذا التفصيل في الفرق بين الفقه والشريعة ربما لا يحسن بعض الناس التعبير الدقيق عنه، وربما كانت الترجمة حائلاً دون فهم مراد الكاتب أو المفكر منه ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

سلاحنا في الشجب والإدانة والاستنكار

هذه الكلمات الثلاث التي تعوَّدنا على سماعها.. إنها حقاً سلاح الضعفاء، فيوم أن سالت دماء الموحدين في مسجد الخليل في صلاة الفجر على يد واحد من أبناء القردة والخنازير كان رد الفعل العربي العاجل والقاسي هو سماعنا هذه الكلمات الثلاث «ندين، ونشجب، ونستنكر» حتى أصبحت بالنسبة لنا أنشودة ممجوجة، ولا يكتفي الباطل بذلك بل جاء في المرة الثانية وقتل أكثر من مائة مسالم من الأطفال والنساء والشيوخ «مذبحة قانا» ومرة أخرى سمعنا الأنشودة ذاتها «ندين، ونشجب، ونستنكر»، ولم يكتف الباطل بذلك، بل فتحوا النفق تحت الأقصى الشريف مسرى رسول الله ﷺ وأولى القبلتين وثالث الحرمين، ومات واستشهد من استشهد من المؤمنين الموحدين، وبعدها الاستيطان في القدس الشريف الموحدة الإسلامية «الشرقية والغربية»، وإعداد مخططات لضم معظم الأرض الموعودة لسلطة ياسر عرفات.

وجاءت الطامة الكبرى وهي إعلان أمريكا وليس الكونجرس وحده أن القدس عاصمة موحدة لأبناء صهيون «أبناء القردة والخنازير» وهنا قلنا سوف نسمع ونرى وقفة قوية من مسؤولينا وأقلها قطع العلاقات التجارية والاستراتيجية والبعثات والاستثمار بيننا وبينهم، لنسمع ونرى وليتنا ما سمعنا وما رأينا بعد سماعنا الأنشودة المكررة «ندين، ونشجب، ونستنكر» ولا شيء غير ذلك!.■

■ من جرحى مذبحة قانا

حمدي أحمد أبو بكر

منشاة عاصم ـ المنصورة ـ مصر

الأموال المهاجرة

إن إجمالي الديون المستحقة على الدول النامية المدينة (١٢٣ دولة) بلغت أكثر من ١٨١٢ مليار دولار عام ١٩٩٣م منها ١٩٤ مليار دولار على الدول العربية وتقدر خدمة هذه الديون «الربا» بحوالي ١٨ مليار سنوياً، وتمثل هذه الديون ٧٥٪ من إجمالي الناتج المحلي العربي.

تبلغ ديون الدول الإسلامية عموماً بنحو ٥٠٠ مليار دولار عام ١٩٩٣م.

ومع ذلك فإن مارد الربا يحصد ما تزرعه الدول النامية في صورة فوائد للديون، فإذا ذهب ٤٥٪ من الناتج القومي للمسلمين إلى الديون وفوائدها، وذهب مثله تقريباً على السلاح والدفاع، فماذا بقي للتعليم والبحث العلمي والصحة وغير ذلك؟

مخاطر هذه الديون:

هذه الديون التي ندفع عليها فوائد عالية وتسبب الهم والغم للشعوب لا تزيدنا إلا فقراً وضعفاً لأنها:

أولاً: تكون مشروطة بشروط مجحفة ظالمة تضر بهذه الشعوب واقتصادياتها.

ثانياً: أن ٤٠٪ من عمليات الدعم المالي الغربي تذهب لصالح الخبراء الأجانب في الدول الإسلامية مقابل بعض الدراسات التي لا جدوى لها والتي تأتي غالباً غير ملائمة لظروف واحتياجات الدول الإسلامية ويعني ذلك أن الغرب يأخذ بالشمال ما يعطيه باليمين تحت مسمى «مساعدات» من دون فوائد حقيقية.

ثالثاً: أن ٨٥٪ من استثمارات ومساعدات الغرب للعالم الإسلامي تكون في مشروعات غير إنتاجية «استهلاكية» لا تخدم الاقتصاد المحلي مثال ذلك: مشاريع الفنادق الضخمة، والبارات الكبيرة، وغيرها من صور الترف والفساد التي لا تحتاجها الدول الفقيرة في المراحل الأولى من نموها على الأقل.■

سيف سعيد الشهري

جامعة الملك عبدالعزيز ـ جدة ـ السعودية

رحلة أبو العلا البشري ٩٠

أحد الممثلين في مسلسل «رحلة أبو العلا البشري ٩٠» والذي يقوم بدور المصلح الاجتماعي يتعرض إلى آيات من القرآن في الحلقة الثالثة قبل الأخيرة، يقول وهو يتحدث عن التوبة «إن الله يغفر الذنوب جميعاً ما لم يُشرك به» على أنها آية قرآنية بدلاً من قول الله تعالى: «إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء»، ثم يقول: «إن الله يغفر الذنوب جميعاً ولو كانت مثل زبد البحر» أيضاً على أنها آية قرآنية، وعلى حد علمي أن هذا المسلسل لم يذع في مصر، فكان من الواجب وهذا ما أتوقعه أن تقوم الرقابة في الكويت بدراسة الحوار أو السيناريو، وأنا لا أدري إن كانوا راجعوه أم لا، أم أنهم تأكدوا أنه لا دراية لمن يجلس أمامه بآيات الله؟!■

أبو عبدالله القليعي ـ الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ١٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ ـ ٢٢ يوليو ١٩٩٧م ـ العدد ١٢٥٩ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ ـ ٦٢١٩٤٢ ـ فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

● الافتتاحية : هل هي خطوة على طريق حل الأزمة في الجزائر؟..... ٩
● استجواب الروضان مظاهرة إعلامية جماهيرية.................. ١٠
● ندوة المجتمع عن الخصخصة... ١١
● ارتياح إسلامي وعالمي للإفراج عن عباس مدني.................. ١٦
● أمريكا تزيد من مخزون أسلحتها في فلسطين المحتلة.............. ١٨
● حوار المجتمع مع مفتي لبنان..... ٣٢
● الإسلاميون في الأردن يفاجئون الجميع بقرار مقاطعة الانتخابات البرلمانية القادمة................. ٣٤
● احتجاجات الفلاحين المصريين ضد قانون الإيجارات الزراعية..... ٣٦
● ترجمات مختارة.................. ٣٨
● الانتخابات الألبانية تفرز برلمان الكلاشينكوف.................. ٤٠
● تخلف المسلمين في العلم والتكنولوجيا والتنمية............. ٤٢
● مأساة الهنود الحمر في أمريكا.. ٤٤
● من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة.......................... ٤٧
● جمال الدين الأفغاني أحد رواد تيار التجديد..................... ٥٤
● المجتمع التربوي.................. ٥٦
● المجتمع الأسري.................. ٦٠
● الاستراحة....................... ٦٤

● ● ●

باختصار

تشديد الرقابة على أوكار الفساد

تعددت المطالبات بضرورة مكافحة الجريمة والتصدي لانتشار تعاطي وتجارة المخدرات وانتشار البغاء، وهي أمور مهمة يجب أن تتحرك فيها وزارة الداخلية على أوسع نطاق، وكلمة حق نقولها إن وزارة الداخلية بوزيرها الشاب النشيط قد خطت خطوات ملموسة في تنظيف البلاد، ونامل استمرار هذا النشاط .. فالمطلوب اتخاذ خطوات أكبر وأكبر لانتزاع الفساد انتزاعا تاما، والقضاء على مهربي المخدرات ومروجي البغاء، والتشديد على مؤجري الشقق.

ونريد أن نلفت نظر وزارة الداخلية إلى أن هناك عمارات يسكنها العزاب وتستغل للفساد ومنها العمارات الملاصقة لفندق «هوليداي إن» حيث يوجد مبنى كامل يسكنه العزاب ومع الأسف فإن بعض موظفي الدولة يستغل هذا المبنى للفساد .. وليس هذا وحده ولكن هناك مبانٍ كثيرة تعرفها مباحث الدولة تستغل للموبقات.

نتطلع إلى تحرك وزارة الداخلية لإغلاق تلك العمارات والتشديد على منطقة جليب الشيوخ وغيرها من المناطق التي كثر فيها وانتشر ترويج الفساد بانواعه.■

التحديات التي تحدق بباكستان تتنوع بين العنف الطائفي والتدهور الاقتصادي والفشل السياسي والصراع النووي مع الهند .. وهو ما يضع البلاد على حافة الخطر .. التفاصيل ص (٢٠ – ٢٦).

تطورات التحالف بين دميريل ويلماظ للقضا على الرفاه .. التفاصيل ص (٢٧).

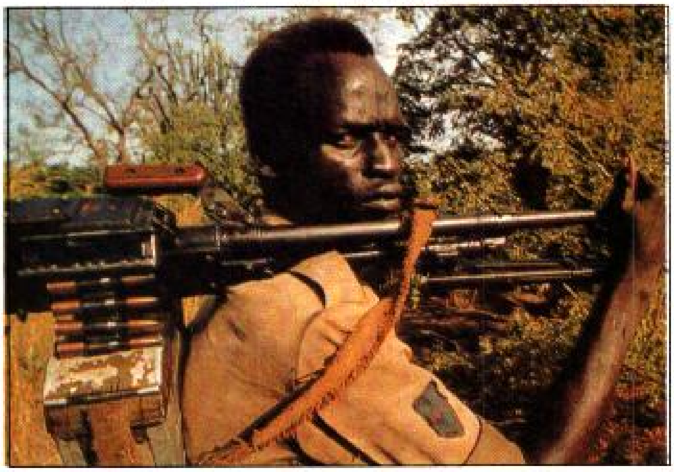

تطورات الوضع الداخلي في السودان وتحركات الدبلوماسية السودانية لتهدئة التوتر مع دول الجوار .. التفاصيل ص (٢٨ – ٣١).

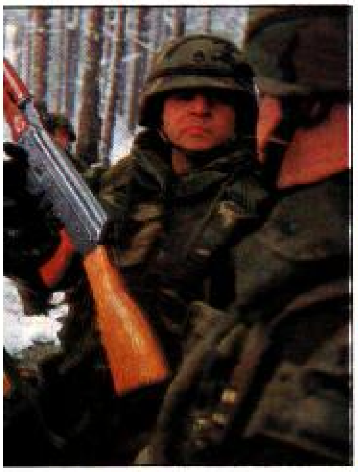

الخيارات المتاحة لتنفيذ اتفاق دايتون .. التفاصيل ص (٣٩).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

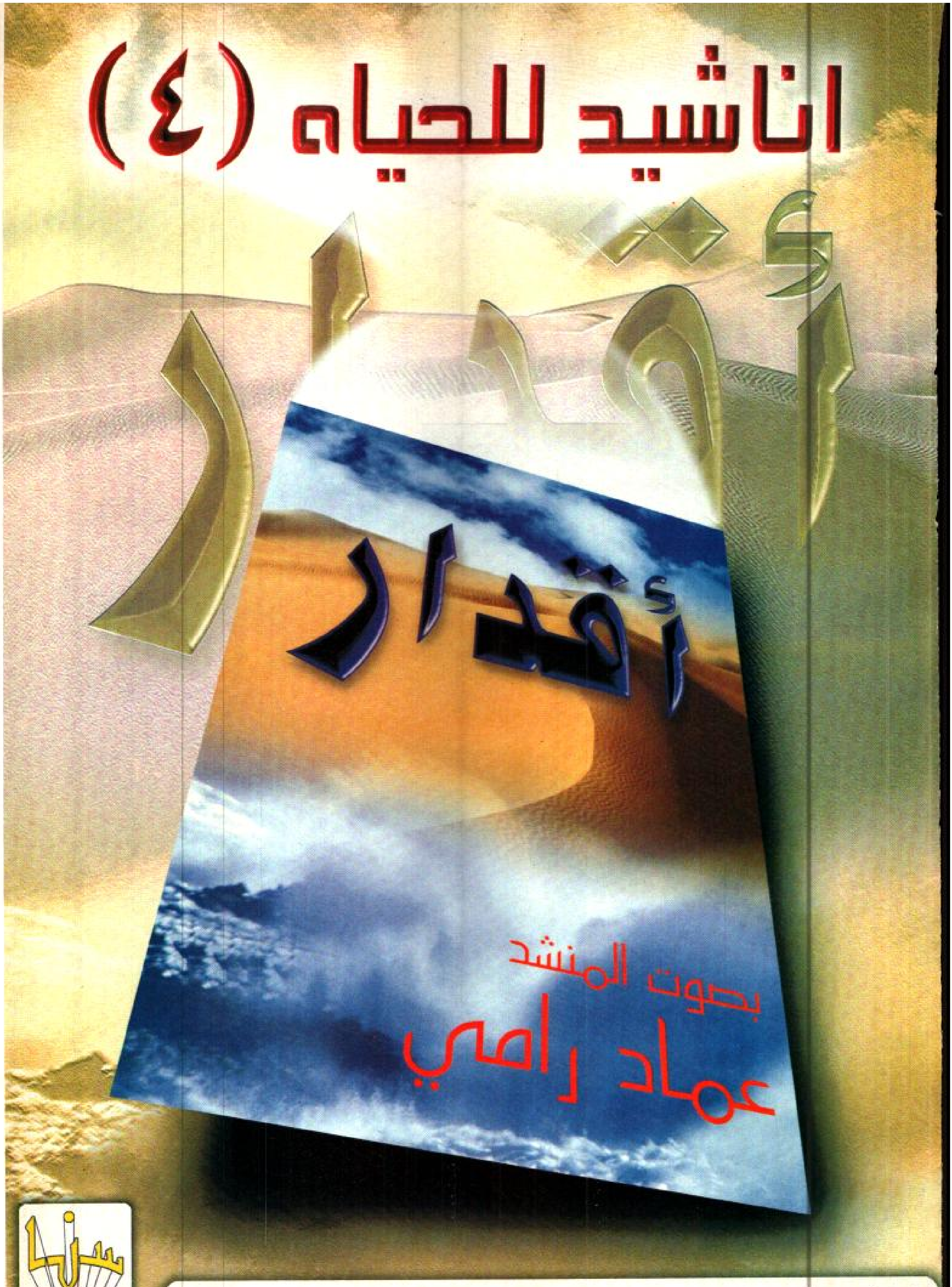

إنتاج / مؤسسة سنا للإنتاج و النشر والتوزيع - هاتف و فاكس : ٦٥١٨٩٩٠ / ص.ب ٣٤٧٠٣ جدة : ٢١٤٧٨ - المملكة العربية السعودية

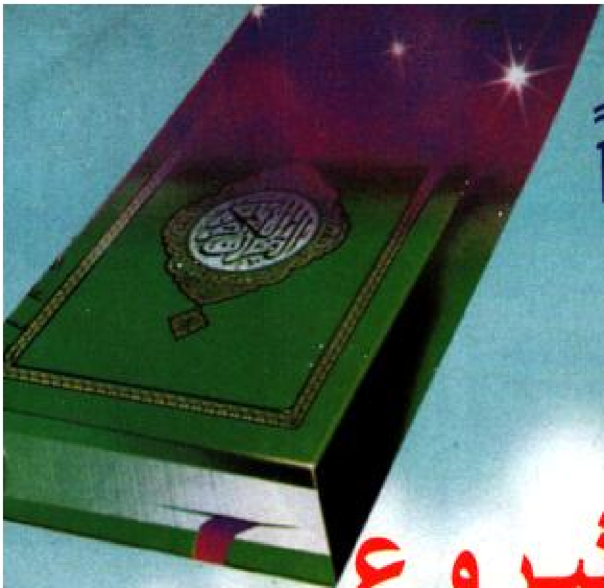

حتى يبقى القرآن عالياً
في أرض الإسراء

ساهم في مشروع
مراكز تحفيظ القرآن

سهم البقرة وآل عمران

كفالة مركز كامل

شهريا ٤٠ د.ك — سنويا ٤٨٠ د.ك

سهم الإسراء

كفالة طالب واحد

شهريا ١,٢٥٠ د.ك — سنويا ١٥ د.ك

رقم حساب المشروع ١٥٨٨٩/٩

بيت التمويل الكويتي - الرئيسي

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

لجنة فلسطين الخيرية

للاستفسار

24 555 08 / 9

الفرع النسائي

26 38 291

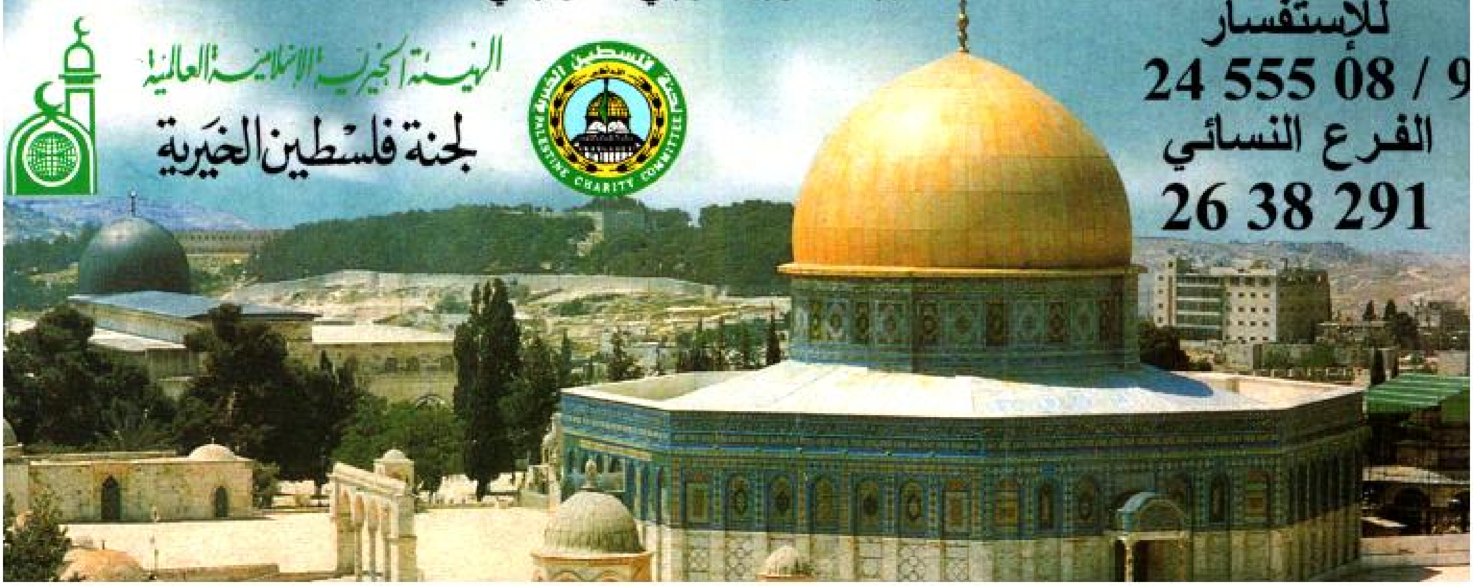

هل هي خطوة على طريق حل الأزمة في الجزائر؟

افرجت السلطات الجزائرية قبل ايام عن الشيخ عباسي مدني - زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر الشقيقة - بعد أن قضى ست سنوات في السجن، وقبل ذلك بأسبوع كان قد افرج عن المهندس عبدالقادر حشاني - أحد زعماء الجبهة بعد قضاء ثلاث سنوات في السجن.

ولاشك أن هاتين الخطوتين تمثلان - في ظاهرها - بادرة طيبة لرفع الظلم عن الرجلين، وانفراجة سياسية لقيت الترحيب من مختلف الأوساط الجزائرية والعربية والإسلامية الحريصة على مصلحة الجزائر، ويتطلع الجميع إلى أن تلي ذلك خطوات مماثلة للإفراج عن كل السجناء السياسيين الذين ظُلموا وشُوهت صورهم ووجِّهت إليهم الاتهامات، وقضوا سنوات في أسوأ حالات الاعتقال دون وجه حق، وفي سجون تفتقر إلى أبسط المتطلبات البشرية، وفي مقدمة من ينبغي الإفراج عنهم الزعيم الثاني لجبهة الإنقاذ الشيخ علي بلحاج، الذي ذكر انه مسجون في زنزانة تحت الأرض، في جوف الصحراء، وقد مضى عليه في السجن ست سنوات، هو وأعداد كبيرة من إخوانه وزملائه.

ولعل ما حدث في الجزائر من احداث يدعونا للتاكيد على المبادئ التالية:

أولاً : إن الفكر لا يُواجه إلا بالفكر، والحجة لاتقارعها إلا الحجة، أما اللجوء إلى أسلوب القوة والبطش والتعسف في استخدام السلطات لإقصاء الخصوم فإنه لا يُجدي في تغيير الأفكار ولا يزحزح الرجال عن مواقفهم، بل تكون عاقبته وخيمة، حيث تتفشى افكار العنف والتطرف وتتبناها قطاعات من المتحمسين - من الشباب خاصة - بديلاً عن الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة.

ثانياً : إن على السلطات الجزائرية واجب تصحيح الاختلالات التي نشات في البلاد نتيجة إلغاء المسار الديمقراطي وإعلان الحرب على الجبهة الإسلامية للإنقاذ وحظر نشاطها، وما ترتب على ذلك من مآسٍ يعاني منها الشعب الجزائري وراح ضحيتها قرابة سبعين الفاً من الضحايا، فضلاً عن الخسائر المعنوية والمادية الجسيمة التي لحقت بالشعب الجزائري الشقيق، وفي مقدمة أعمال الإصلاح المطلوبة الإفراج عن السجناء السياسيين والسماح لجبهة الإنقاذ بمعاودة نشاطها وللمفرج عنهم بنيل حقوقهم المدنية.

ثالثاً : إن على جبهة الإنقاذ وكل القوى الوطنية والإسلامية في الجزائر واجب تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام وإبراز وجهه المشرق بعد أن حاولت بعض الأيدي تلطيخه بالدماء، وقد لا يكون الأمر يسيراً بعد أن احترفت بعض الجهات أعمال العنف ولم تعد تجيد غيرها، ولكنها المسؤولية التي لا مناص عن التصدي لها، والواجب الذي لا ينبغي التخلي عنه.

رابعاً : إن ما حدث ويحدث في الجزائر ينبغي أن يكون درساً لكل الأنظمة التي تتمسك بخيار القوة والعنف والبطش في مواجهة حركات الإصلاح الشعبية والتي تغمض أعينها عن التحولات السياسية والاجتماعية التي تشهدها مجتمعاتها، وياخذها الكبْر فتظن أن الحوار مع الآخر عيب ينبغي الترفع عنه، أو أن إطلاق الحريات خطأ لا يجب الوقوع فيه.

إن تجربة الإلغاء والإقصاء والمصادرة والسجن والاعتقال والمواجهة قد استنزفت الكثير من دم وجهد الشعب الجزائري الشقيق، والأقطار التي نهجت النهج الظالم نفسه، وعلى الجميع أن يعي الدرس وأن يتجه بنية خالصة للبحث عن حل يحقق المصالحة الوطنية الشاملة، ويفتح الباب واسعاً أمام فئات الشعب المؤمنة المخلصة لكي تقوم بواجبها في بناء أوطانها.■

استجواب وزير المالية .. مظاهرة إعلامية جماهيرية

كتب: خالد بورسلي

انتهى استجواب نائب رئيس مجلس الوزراء وزير المالية السيد: ناصر الروضان إلى بقاء الوزير في منصبه بعد توصيل رسالة من المستجوبين بأنهم حريصون على المال العام واستمر الاستجواب اثنتي عشرة ساعة متواصلة وسط حشد جماهيري كبير وتصفيق من الجمهور لطرفي الاستجواب حيث انقسمت القاعة الرئيسة لمجلس الأمة لنصفين مؤيدي الوزير إلى اليمين، ومؤيدي المستجوبين على اليسار!!، وتكررت حالات الإثارة والشد بين طرفي الاستجواب عدة مرات واستمرت هذه الحالة حتى آخر لحظة من الاستجواب - الساعة ٩.٣٠ مساءً ويبدو أن مقدمي الاستجواب اكتفوا بهذا المهرجان الجماهيري الإعلامي ولم يستطيعوا طرح الثقة بالوزير إذ يتطلب ذلك تقديم اقتراح من عشرة نواب وهو عدد لم يتوفر لمقدمي الاستجواب فقد كان أقصى ما توصلوا إليه ستة نواب وهم مقدمو الاستجواب الثلاثة النواب سامي المنيس، ومشاري العصيمي، وأحمد المليفي، بالإضافة إلى ثلاثة نواب آخرين كانوا على استعداد لتوقيع اقتراح بطرح الثقة في حال تقديمه وهم النواب عدنان عبد الصمد، ود. حسن جوهر، وحسين القلاف، ولم تفلح المشاورات الجانبية بين النواب في زيادة العدد إلى عشرة لتقديم اقتراح بطرح الثقة ورغم أن الاستجواب انتهى بقفل باب النقاش والاكتفاء بما طرحه كلا الطرفين إلا إنه حقق نجاحاً في استخدام أداة دستورية رقابية فاعلة - ألا وهي الاستجواب - الذي شمل عدة موضوعات مرتبطة بكثير من المؤسسات المالية في الدولة - «مثل مؤسسة التأمينات، وأملاك الدولة والخطوط الجوية الكويتية، والاستثمارات الخارجية، ..الخ» استطاع المستجوبون الثلاثة وكذلك الذين تحدثوا من مؤيدي الاستجواب وهم النواب مسلم البراك وعدنان عبد الصمد ووليد الجري أن يقدموا معلومات تشير إلى الخلل في هذه المؤسسات المالية والتي تؤكد ضرورة إصلاحه حفاظاً على المال العام، وتجنيبه المزيد من الخسائر، وعدم الاكتفاء بكشف المتلاعبين بالمال العام ولكن لابد من تقديمهم للمحاكمة وقد استطاع الاستجواب كذلك أن يلقي الضوء على واقع المؤسسات المالية ورغبة في حماية المال العام، وجاءت تعليقات وزير المالية أثناء الاستجواب دعماً لهذا التوجه حيث أوضح «إن مسؤولية الوزير ترتبط بحدود اختصاصاته وليس بالسلطة المتوهمة أو المفترضة» وأكد كذلك «في بعض جوانب حياتنا العامة خلل غير قليل وفي سلوك بعضنا عوج وتقصير» وبذلك تعهد الوزير بالسعي لإصلاح الخلل ومعالجة العوج والتقصير.■

متابعات محلية

❖ **تليفزيون الكويت:**

برنامج «هذا الأسبوع» الذي يُعرض مساء كل ثلاثاء والذي يقدمه الإعلامي المتميز محمد القحطاني يعتبر من البرامج الناجحة ذات الجدوى الإعلامية، وذلك لما طرح فيه من مادة متميزة يتم فيها إثراء الحوار مع ضيف جديد كل أسبوع، ومما يزيد من ثراء هذه المادة هو سعة الصدر في تقبل الرأي والرأي الآخر من خلال الاتصالات الهاتفية التي ترد البرنامج أثناء الحوار، بالإضافة إلى تنوع المواضيع المطروحة فيه، والتركيز على قضايا الساعة التي تشغل العالم العربي، وقد كان التفاعل واضحاً على مشاهدي البرنامج خصوصاً إذا علمنا أن كثيراً من الاتصالات تأتي من خارج الكويت، ونرجو أن يستمر البرنامج في هذا الطرح المتميز مع الحرص الدائم على التطوير والتواصل مع الجمهور، والله يوفقكم.

❖ **وأيضاً تليفزيون الكويت:**

فقد عرض مناظر مخلة بالآداب والذوق العام والأخلاق الإسلامية الرفيعة في ظهيرة يوم الجمعة الموافق ١١/ ٧/ ١٩٩٧م في برنامج استراحة الجمعة في النادي البحري، فما الجدوى يا ترى من عرض لقاءات مع أولئك النسوة اللاتي ظهرن بملابس فاضحة من خلال جهاز رسمي ينقل برامجه عبر القناة الفضائية الكويتية، خصوصاً إذا علمنا أن يوم الجمعة وبالذات في وقت الظهيرة هو وقت التفاف الكثير من الأسر والأقارب حول مائدة الغداء، مما يعد تعدياً صارخاً على مشاعر الكثير من الغيورين وتذكروا أننا في بلد محافظ يصر مجتمعه على التمسك بفضائل الإسلام وعموماً لقد تسببت هذه المناظر غير المتوقعة أن تظهر في هذا الجهاز الرسمي في جرح مشاعرنا، وإن كان على وزارة الإعلام أن تتخذ موقفاً حازماً إزاء مثل هذه الممارسات الإعلامية الخاطئة، ومنا إلى السيد وزير الإعلام لمحاسبة المسؤول عن ذلك.

❖ **لجنة استكمال تطبيق الشريعة:**

مازال الكثيرون يترقبون باهتمام جهودكم البناءة في هذا المضمار والآمال مازالت معقودة عليكم خصوصاً أن اللجنة تتكون من خيرة علماء البلد ورجالاتها الأفاضل المشهود لهم بالكفاءة والإخلاص، والله حسيبهم ولا نزكي على الله أحداً، غير أنه حبذا لو كان هناك ملتقىً تنظمه اللجنة للوقوف على آخر إنجازاتها، وليعرف المهتمون مقدار الشوط الذي قطعتموه في هذا الجانب، والله نسأل أن يوفقكم ويسد خطاكم وتكلل جهودكم بالنجاح للوصول إلى الهدف الذي نصبو إليه جميعاً بتطبيق شريعة ربنا على ربوع أرضنا.

❖ **وزارة المواصلات:**

أعلن وزير المواصلات ووزير الكهرباء والماء جاسم العون عن المباشرة في إنشاء شركة جديدة للاتصالات المتنقلة، وقد تم عقد اجتماع تأسيسي ثلاثي الأطراف يتكون من وزارتي المواصلات والتجارة والهيئة العامة للاستثمار، وذكر العون أن رأس مال الشركة الجديدة سيكون ٣٠ مليون دينار مبدئياً، وقد تم تحديد اليوم الأول من أكتوبر القادم موعداً نهائياً لتأسيس الشركة تنفيذاً للقانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٩٦م، علماً بأن الحكومة ممثلة بالهيئة العامة للاستثمار ستقوم بتغطية ٢٤٪ من رأس المال وسيتم طرح ٧٦٪ للاكتتاب العام.■

علي تني العجمي

ندوة المجتمع تواصل مناقشة الخصخصة في الكويت (٢ من ٣)

التخصيص وعلاقته بسد العجز في الموازنة العامة

■ رئيس التحرير يتوسط علي الرشيد وجاسم السعدون

قام بتغطية الندوة: عبد الرزاق شمس الدين و خالد بورسلي

تناول الجزء الأول من الندوة التي نظمتها المجتمع حول الخصخصة البرنامج الاقتصادي الكويتي في بيع الشركات الحكومية إلى القطاع الخاص والإيجابيات التي يوفرها هذا التحول التدريجي، ثم المخاوف والمحاذير المترتبة عليه، وفي الجزء الثاني من هذه الندوة يستكمل الخبيران الاقتصاديان: رئيس مكتب الاستثمار علي الرشيد البدر، ورئيس مكتب الشال جاسم السعدون الجوانب الأخرى المتصلة بمشكلة البطالة وعلاقتها بالعمالة الأجنبية، وجدية الحكومة في تطبيق البرنامج، ودور مجلس الأمة فيه.

● **رئيس التحرير: القطاعات التي تنظر النظرة الربحية فقط وتتخذها معياراً يكون تفكيرها في العمالة الوطنية على أساس أن الكويتي راتبه ٤٠٠ أو ٥٠٠ دينار ويمكن بهذا الراتب توفير ٣ أو ٤ موظفين من جنوب شرق آسيا بنفس الراتب، وإنتاجيتهم أضعاف مضاعفة لإنتاجية الكويتي، فهذه الروحية وهذه النظرة موجودة عند بعض القطاعات وهي قطاعات شبه حكومية فما بالك عندما تصبح قطاعات خاصة بالكامل.**

القضية الأخرى متعلقة بالخدمات كالكهرباء والماء والاتصالات وغيرها، كلها خدمات مدعومة من الدولة، يعني الكيلو وات كهرباء يكلف الدولة ١٧ فلساً، المواطن يدفع ٢ فلس والدولة تدفع ١٥ فلساً، وعندما يصبح هذا القطاع قطاعاً خاصاً فكم سيتحمل القطاع الخاص، والناس الآن لا تدفع الفواتير، فما بالك عندما تتضاعف قيمتها؟

هناك تخوف من هذه الأمور وما يتعلق منها بالخصخصة وتأثيرها الحقيقي، لقد سمعنا أن عُمان عندهم قضية تشجيع القطاع الخاص على توظيف العمالة العُمانية، ويمكن أن تتحمل الدولة في أول سنة راتب الموظف في القطاع الخاص، وثاني سنة تتحمل نصف راتبه، وثالث سنة تتحمل ربع راتبه، ورابع سنة تنسحب إذا ما أثبت كفاءته.

○ **علي الرشيد:** من الضروري في كافة الأحوال أن تطبق أنظمة تزيد من تكلفة العمالة الأجنبية حتى الآن على نحو المثال الذي تفضلت به، هناك شركة تعمل في مجال البترول تطبق أسساً تجارية لديها ميزانية يومياً، فالشركة القابضة تقول إنها لا تريد زيادة المصاريف، وتريد فقط زيادة الأرباح، وبالتالي فإن الشركة تلجأ لاستخدام عمالة أكثر خبرة وأقل ثمناً، ولا يمكن أن نلومها لأن الإدارة تقول لها إنها تريد أرباحاً، إذن تلجأ الشركة إلى وزارة المالية حتى ترفع ميزانيتها وتقول لها الوزارة حافظي على مستوى شركاتك لا تزيدي تكاليفك، هذه الشركات التي تعمل في القطاع المشترك عليها ضغوطات حتى لاتزيد مصاريفها وتزيد أرباحها وبالتالي لا نستطيع ان نلومهم وهكذا تضطر أن توظف موظفاً من جنوب شرق آسيا بـ ١٥٠ ديناراً يكون مهندساً من أحسن ما يمكن بدلاً من توظيف خريج معهد تكنولوجيا الذي سيكون راتبه ٤٥٠ ديناراً، هذا والنظام المطلوب مع وجود قانون التخصيص أن يعالج زيادة تكلفة العمالة إما عن طريق زيادة الإقامات أو عن طريق فرض رسوم معينة على العمالة الأجنبية أو عن طرق أخرى.

فمثلاً معهد التكنولوجيا يخرّج مهندسين أو مساحين أو مساعدين مهندسين إذن ممنوع استيراد هذه الخبرات، بالإضافة إلى قيام الدولة بأنها تدعم مؤسسات القطاع الخاص مثل عُمان وغيرها عندما تستعين بعمالة كويتية بحيث إنها تغريها بدعم الراتب ودفع ثلاثة أرباع راتبه أول سنة، ثم يتنازل تدريجياً خلال ٥ سنوات، وهذه الأفكار موجودة في قانون التخصيص، ومناطة بالمجلس الأعلي

للتخصيص هو الذي سيدرسها، وعندما نتكلم عن استراتيجيات في بداية الحديث نعني إعداد البيئة المناسبة لتنفيذ مشاريع التخصيص والقوانين الخاصة بالعمالة وتنظيمها وقوانين خاصة بتنظيم الأسعار وتنظيمها.

■ جاسم السعدون

■ علي الرشيد

مجلس أعلى للتخصيص

● **نائب رئيس التحرير: في تاريخ الكويت الاقتصادي حدثت مشاكل كمشكلة مناخ رقم ١، ومناخ رقم ٢، والمديونيات الصعبة هذه كلها تعطي نوعية من القطاع الخاص غير ملتزم ومدلل وينتظر الحلول الحكومية؟**

○ **علي الرشيد:** سيكون هناك مجلس أعلى للتخصيص ويتم وضع القوانين والسياسات وغيرها.

● **نائب رئيس التحرير: ما الضوابط التي وضعها مجلس الأمة والتشريعات التي يمكن إبرازها في هذا المجال؟**

○ **علي الرشيد:** هذه حددها قانون التخصيص حين قال: يشكل مجلس أعلى للتخصيص يتكون من كذا وكذا ولديه صلاحيات كثيرة منها وضع القوانين ووضع السياسات واقتراح التوصيات ووضع الضوابط ووضع الأسعار بحيث يكون الجهة الدراسية التحليلية التي تدرس الموضوع وتقيم الأوضاع وتحدد الاحتياجات وإذا احتاج الأمر إلى أداة تشريعية يقترح القانون والضوابط التي تتعلق بالعمالة والأسعار ومنع الاحتكار، ونحن لم نفعل شيئًا جديداً وهذه الأمور دخلت فيها دول كثيرة من ٢٠ - ٣٠ سنة أمريكا عملت قوانين كثيرة مثل منع الاحتكار، البطالة، الأسعار، العمالة، كلها مطبقة من سنة ١٩٣٠م ليس هناك شيء جديد، دول كثيرة جربت ذلك، وأريد أن أضيف معلومة بسيطة فيما يتعلق بالعمالة، الدول الأجنبية المتقدمة بالذات تحرص حرصاً كبيراً على العمالة الوطنية ويستحيل أن تدخل فيها عمالة أجنبية إلا بشروط يعني مثلاً عندنا شركات موجودة في بريطانيا وأمريكا وهذه دول متقدمة حرة ديمقراطية وهذه شركات ضخمة بعشرات ومئات الملايين من الدولارات لو طلبنا رخصة لكويتي يعمل هناك فالعملية تأخذ ٦ أشهر على الأقل حتى تتم الموافقة عليها مع أن الشركة ملكنا ورأس مالها مئات الملايين من الدنانير، وهذه الشركات فيها كويتيون قلة، فعندما نطلب رخصة عمل لكويتي ينتقل أمريكا أو إحدى الدول الأوروبية كي يعمل ٦ أشهر - مصلحة العمالة - لابد أن نأتي بشهادة أن الوظيفة لا يقوم بها أمريكي، وغير ذلك من الشروط التي يجب أن تتحقق.

هل التخصيص صيغة لسد العجز في الموازنة العامة؟

● **رئيس التحرير: ما مدى جدية الحكومة في تنفيذ برنامج الخصخصة؟ بصياغة أخرى هي قضية العجز في الموازنة العامة إلى عام ٢٠٠٠م هناك سياسة مرسومة للدولة تحاول أن تقضي على هذا العجز الموجود في الموازنة العامة للدولة.. فهل تعتقدون أن الدولة قادرة على أن تقضي على هذا العجز حتى عام ٢٠٠٠م أم أن المسألة فيها صعوبات معينة، يعني تدخل من برنامج الخصخصة كأحد الأدوات التي تعول عليها الحكومة في قضية محاولة سد العجز في الموازنة العامة للدولة ومحاولة توظيف برنامج الخصخصة للقضاء على مشكلة العجز في الموازنة العامة؟**

○ **جاسم السعدون:** للإجابة على الشق الأول من السؤال: هل الحكومة جادة بما يكفي لتحول الخصخصة؟ أنا تقديري لا، الحكومة حتى الآن لم تع حجم المشكلة مستقبلاً، وبالتالي لا تأخذ قضية التحول بقناعة بأن خياراتي محدودة، وبأنني ما لم أقم بعمل حقيقي الآن قد أدفع الثمن مستقبلاً، وأنا أعتقد أن كثيراً من العاملين في الحكومة مستوى الوعي عندهم أقل من الوصول إلى هذه المرحلة، وهذا يجعل أي عمل حكومي متقهقر وتجدهم يوماً متحمسين جداً لاتجاه ما، وفي اليوم التالي متحمسين لاتجاه آخر، وهذا الاضطراب يعني ببساطة عدم حمل قناعة حقيقية ولا يريدون أن يلزموا أنفسهم بشيء محدد وواضح، وهذه الطريقة لا توصلنا إلى الهدف الذي نريده.

وأعتقد أن طبيعة تشكيلة مجلس الوزراء لا تساعد على الوصول إلى أهداف محددة وواضحة وفيها التزام، وأعتقد أن مجلس الوزراء للأسف متورط في قضايا إغراء سياسي ويريد أن يشتري وقتاً ويأمل بأن الوقت بالسحر يمكن ان يحل له مشكلاته ولا يريد أن يتخذ ولا قرار غير شعبي على أمل أن يوصلنا إلى:

أولاً: درجة الوعي ودرجة الإيمان... حل قضايا غير موجودة.

ثانياً: الغلبة في البعد السياسي أكبر بالذات في مجلس الوزراء الكويتي، مما يعني أنه أحياناً إما يشتري ود أي إنسان أو يحاول أن يشتري ود الناس حتى لو كان على حساب مصير البلد، لهذا السبب أنا أشعر بأن عامل الجدية في حل هذه القضايا غير متوفر لدى السلطة السياسية

أليس من الأفضل أن نساعدك على ترك التدخين من أن يضطرك المرض إلى تركه؟
بادر بزيارتنا بعيادة
«لا.. للتدخين»
بمركز الفيحاء الصحي كل يوم ثلاثاء من الساعة ٥ مساء حتى الساعة الثامنة مساء
ت ٢٥٤٥١٨٨ - ٢٥٤٥١٠٩
٢٥٤٥٥٣٥ - ٢٥٤٥٣٥٣

وبالذات السلطة السياسية العليا، وهذه قضية الإرادة السياسية قضية أساسية وحاسمة للوصول إلى حلول لهذه المشكلات.

الآن في الجانب الآخر ما بعد هذا كله إسقاطات خصخصة، العجز في الموازنة، إعادة هيكلة الاقتصاد، وبشكل صحيح حتى الأبعاد الاجتماعية في أي زاوية تراها ما هي إلا إسقاط بهذا النموذج الإداري، نموذج عدم الكفاءة، ومواجهة المشكلات لمنتهاها.

وغلبة البُعد السياسي في أعلى سلطة سياسية وهو مجلس الوزراء الآن لو تكلمت عن العجز، نحن مازلنا بلداً صغيراً في السكان نتكلم عن عمالة كلها ١٨٦، ١٨٧ الف، نصف شركة امريكية، نتكلم عن بلد دخلها عشرة مليار دولار من النفط حوالي ٢ مليار ٣ مليار وربما ٤ مليار من إيراداتها الأخرى، نتكلم عن كويتيين ٧٠٠ ألف، نتكلم عن كويتيين وغير الكويتيين مليون وثمانمائة، نتكلم عن بنية تحتية موجودة ومهيأة، نتكلم عن بلد فيها وفرة موارد ولكن فيها سوء تخصيص هذه الموارد، وهذا ما يقودنا من مشكلة إلى مشكلة ويجعل الوقت يعمل في غير صالحنا، تجد مثلاً بدون وعي وبدون وضوح الاستراتيجية تركز تركيزاً شديداً على قضايا الأمن والدفاع حتى نصرف في سنة واحدة أكثر من نصف إيراداتنا النفطية على الأمن والدفاع، مثلاً لتحقيق لا شيء، القوة لا تشترى بالمال، وليس بالضرورة شراء القوة، الهيكل الإداري يقوي الأمن وقوى الدفاع تجدها مهلهلة، أفضل درس أخذناه من قضية تحرير الكويت القدرة على إدارة البشر وليس قوة هؤلاء البشر، حتى الآن لم نستفد مثلاً من هذا، وتجد أننا نقيم مشروعات ضخمة بمبالغ تكلفنا إدارة وصيانة.... إلخ، تبديد الموارد على لاشيء، وتجد أن هناك هامشاً كبيراً من الخسائر، عمولات تصرف هنا وهناك، فتقديري أن الرسالة التي تعطى للناس تؤجل اي عملية للإصلاح، وربما أحيانا يفوتنا الوقت أن نقوم بعملية إصلاح.

المجلس الأعلى للتخصيص يمتلك صلاحيات واسعة في وضع السياسات والاستراتيجيات والضوابط

فمشكلة التخصيص ومشكلة البطالة والعمالة ومشكلة عجز الموازنة، ومشكلة الدفاع والأمن يمكن حلهم جميعاً، بمخزون التجارب التي مر بها الشعب الكويتي، الشعب الكويتي من أغنى شعوب العالم على صغره من ناحية تجارب لعلك تعلم انه مر بالحرب العالمية الأولى بتداعياتها الأسر الأرستقراطية أثر عليها حجم الطلب على اللؤلؤ يومها بالكساد العظيم باكتشاف اللؤلؤ الصناعي بالحرب العالمية الثانية.

وهذا المخزون من التجارب نادراً ما نوفر لدى شعب في بقعة واحدة من العالم وأعتقد أن هذا الخزين من التجارب خلق اناساً ناضجين وواعين وقلوبهم على البلد.

أصبحت مشكلاتنا يمكن أن تنسب إلى البُعد الإداري وليس إلى بُعد الموارد كما هو الحال في معظم العالم، نحن قادرون في جانب الموارد عاجزين في الجانب الإداري، العكس صحيح في معظم دول العالم.

نستكمل في العدد القادم الحلقة الثالثة والأخيرة من ندوة الخصخصة جوانب مكملة للمحاور السابقة، تتضمن التخصيص وعلاقته بالإصلاح الإداري، والموازنة بين توفير الرفاه وضمان النمو الاقتصادي المطلوب.■

AMPEX امبكس

أشرطة يعتمد عليها كبار مهندسي التصوير المرئي

Betacom S.V.H.S B,C Format
الحائزة على جوائز عالمية

A.i.G
مجموعة العويش الدولية للتجارة والمقاولات AlOwaish International Group
السالمية - شارع سالم المبارك - عمارة الحمراء - ت ٥٧٢٣٢٢٥ ف ٥٧٢٣٢٢٤ (٩٦٥) الكويت

رد من السفارة الجزائرية وتعقيب من المجتمع

في عـدد المجتمع رقم ١٢٤٩ الصادر بتاريخ ١٣/٥/١٩٩٧م كتب الزميل عبدالرزاق شمس الدين عن «تجار الإرهاب في الجزائر»، وأشار للمجازر التي تحدث في الجزائر، واستشهد في بعض أجزائه بما نشرته الصحف الأجنبية ونقلته عنها صحيفة القبس الكويتية من اعترافات أحد عناصر الجيش السري في الجزائر من عمليات قتل للأبرياء، وخلص الكاتب إلى أن السلطة العسكرية - التي ألغت نتائج أول انتخابات نزيهة عرفها الجزائر - هي الجهة الوحيدة التي تعلن عن تلك العمليات والمجازر وكل أدوات الأعلام بيدها، وهكذا أصبحت السلطة العسكرية هي الخصم والحكم.

وقد ساء هذا المقال سفارة «الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية» في الكويت فأرسلت رداً من أربع صفحات كان أكثره خارجاً عن الموضوع على نحو:

لا نكشف سراً حين نقول أن مجلة المجتمع رغم انتمائها المعروف لتيار إسلامي يصف نفسه بالاعتدال والتفتح، تتبنى خطابا أقل ما يقال عنه أنه يتميز بالحقد والكراهية ويصل إلى حد العداوة، كلما تعلق الأمر بالجزائر وشعبها ومؤسساتها وقياداتها.

فمثل هذا الموقف من مجلة اشتهرت بأحادية الرأي والرؤية يوحي لمن يجهل خبايا الأمور وخفاياها أنه ينسجم مع خطها ومنهجها والذي يقتضي قول الحق والكشف عن الحقيقة مهما كانت الظروف والتكاليف.

غير أن الواقع والأحداث يثبتان كل يوم أن مثل هذا التوجه يتطلب شجاعة وجرأة يبدو أنها لاتزال بعيدة المنال عن المجتمع فالصمت هو عنوانها الأكبر في الكثير من المواطن التي كان من المفترض أن يعلو فيها صوتها ولا نحتاج هنا لذكر الأمثلة ولا التعرض إلى الأسباب والمسببات، فنحن نعلمها والقائمين على مجلة المجتمع يعلمون دون شك لماذا يهاجمون بلدانا دون أخرى، وحكومات دون أخرى حتى وإن كان ذلك على حساب الموضوعية والحقيقة والأمانة وأخلاقيات المهنة.

ومن المفارقات العجيبة أن نفس عدد المجتمع الذي تضمن المقال موضوع هذا التعقيب، تضمن في ركن «في الهدف» مقالة بعنوان «أمانة الكلمة» تعرض فيها الكاتب إلى الأقلام التي لا تكتب إلا للنيل من هذه الجهة أو تلك وللتجريح والتشفي إشباعا لمكنون الحقد الذي يعتلج في هذه النفوس المريضة، فهل تلوم المجتمع الآخرين على نهج وأسلوب هي من أكثر المنشورات اتباعا له واعتمادا عليه؟

«كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون».

فالقضية إذن ترجمة لما يعرف بالسياسة الانتقائية أو النقد الانتقائي والذي لاصلة له بالمبادئ الإسلامية التي نصبت المجتمع وكتابها أنفسهم أوصياء عليها من خلال لغة تجهل أبسط مبادئ اللياقة في التعامل والخطاب ورفض الحوار والرأي الآخر وصولا إلى نوع من التسلط والإرهاب الفكري.

وبعد كل ما سبق يقول صاحب الرد إنه لن يكلف نفسه الرد أو التعقيب على «الافتراءات التي يتضمنها» المقال ولكنه يشير إلى بعض النقاط الأساسية:

أولا: السلطة في الجزائر ينظمها الدستور الذي صادق عليه الشعب الجزائري بأغلبية كبيرة، ويحق لنا أن نفخر عندما نعلم أن رئيس الجمهورية وهو أعلى سلطة في البلاد، ينتخب ديمقراطيا من بين عدة مرشحين ونفخر أكثر عندما يؤكد الدستور أن عهدة رئيس الجمهورية لايمكن أن تتعدى فترتين رئاسيتين أي عشر سنوات على أكثر تقدير.

ثانيا: التجربة الديمقراطية في الجزائر باعتراف الخبراء الغربيين، مادامت المجتمع تعتمد على الغرب وصحافته، وعندما يوافق ذلك هواها بينما تؤكد على انعدام مصداقيته واستهدافه لمصالح العرب والمسلمين وقيمهم في أغلب الأحيان الأخرى، فهؤلاء الخبراء إذن يعتبرون التجربة الجزائرية تجربة رائدة بجميع المقاييس، ويكفي أن نذكر في هذا المقام وعلى سبيل المثال التعددية الحزبية التي يكرسها الدستور والتي توفر لجميع القوى السياسية باختلاف مشاربها واتجاهاتها حقها المشروع والكامل في النشاط والتنافس السياسي والتداول على السلطة بطرق سلمية وحضارية وديمقراطية يكون فيها الشعب الجزائري الحكم الوحيد.

ثالثاً: أما بالنسبة للجيش الوطني الشعبي فهو مثل بقية الجيوش في جميع بلدان العالم، فيه الرقيب والنقيب، والعقيد والجنرال، ونحن نتساءل بهذه المناسبة على سر هذا التحامل المتواصل ومن جهات متعددة على هذه المؤسسة الجمهورية التي يبدو أنها تزعج الكثيرين وتؤرق راحتهم، قد يكون مايميزها عن جيوش كثيرة أخرى هو السبب، فهؤلاء الجنرالات الذين يشير إليهم صاحب المقالة هم أنفسهم ضباط وقادة جيش التحرير الوطني الذي قارع بالأمس القريب الجيوش الفرنسية والأطلسية وهزمها وهم من هذه الزاوية جنرالات يختلفون عن الكثير من أمثالهم فلقد حصلوا على رتبهم في ساحات الحرب والقتال التي لا يصمد فيها إلا صناديد الرجال.

وأخيرا فإن الزج بأطراف أجنبية، سواء كانت فرنسا أو غيرها، أمر يدل على عكسه ويكشف عن قصور في الرؤية واعتراف بغياب الحجة وانعدامها.

فالمعروف والمتفق عليه عربيا ودوليا أن الجزائر من أكثر دول العالم غيرة على سيادتها واستقلالها وحرية قرارها لسبب شديد البساطة: أن الثمن الذي دفعته الجزائر لاستعادة استقلالها وسيادتها لم يدفعه أي بلد آخر في التاريخ المعاصر، وهي من هذا المنطلق لايمكن أن تقبل بأي شكل من أشكال التدخل في شؤونها الداخلية من أي جهة كانت.

إن هذا التحامل على الجزائر دون غيرها دلالة أخرى على صحة نهجها وصواب اختياراتها وهو في الوقت ذاته تأكيد على فشل أولئك الذين يحاولون تغفيل المجتمع ويحترفون المتاجرة بالدين مشوهين بذلك، عن قصد أو عن غير قصد، صورة ديننا الحنيف، دين اليسر والتسامح والإخاء،

استجب لنصيحة علماء الدين بحرمة التدخين ولا تراوغ ونحن مستعدون لمساعدتك على تركه..
المهم ابدأ فوراً بزيارتنا بعيادة «لا.. للتدخين»
بمركز الفيحاء الصحي كل يوم ثلاثاء من الساعة ٥ مساءً حتى الساعة الثامنة مساءً
ت ٢٥٤٥١٨٨ - ٢٥٤٥١٠٩ - ٢٥٤٥٣٥٣ - ٢٥٤٥٥٣٥

ومقدمين لأعداء الأمة خدمة مجانية يجهلون مع الأسف خطورتها وآثارها التي لايعلم مداها إلا الله.

تعقيب المجتمع

الواقع أن الرد لايحتاج إلى رد أو تعقيب ونحن على ثقة من أن القارئ سيدرك حين يقرأه أي الفريقين يلجأ إلى التحامل والتصميم وإصدار الأحكام المسبقة، وهو يعطينا صورة حية لسياسات الإقصاء ونفي الآخر التي نسمع عنها ومع ذلك فإن لنا تعقيبا مختصرا نوجزه في نقاط محددة دون إسهاب لا طائل من تحته أو توجيه تهم دون دليل.

١- إن الانقلاب على الديمقراطية وخرق الدستور والقانون في الجزائر منذ إلغاء نتائج الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩٢م لا يحتاج إلى دليل وقد كتبت عنه آلاف الصحف والمجلات منذ ذلك الحين.

٢- إنها المرة الأولى التي نسمع فيها أن الجزائر تتمتع بتجربة ديمقراطية رائدة، وقد شابت الانتخابات البرلمانية الأخيرة تجاوزات وخروقات أعلنت عنها الأحزاب المشاركة وأقر بها المراقبون المستقلون - وما جاءت هذه التجربة الأخيرة إلا لمحاولة دفن جريمة الماضي المتمثلة في إلغاء انتخابات ١٩٩١م وبعد سنوات من العذاب ذاق فيها الشعب الجزائري الأمرين.

٣- يطالبنا الرد بإثبات قيام الجيش الجزائري بالقتل وهذا أمر يدعو للسخرية فمن جانب: هذه الروايات تناقلتها الصحف ومنظمات حقوق الإنسان منذ عام ١٩٩٣م حتى أصبحت من المعلوم بالضرورة ومن جانب آخر فإن السلطات الجزائرية تتهم جماعات بعينها كل يوم بارتكاب جرائم القتل دون أن تكلف نفسها بإثبات ذلك، ودون أن تكلف نفسها وهي التي تملك السلطة بملاحقة الفاعلين ودون أن تكلف نفسها وهي المسؤولة عن أرواح الشعب نظرياً على الأقل بمنع تكرار هذه المذابح كل يوم.

٤- إننا نحترم ذلك الجيش الجزائري الذي جاهد وقدم الشهداء لنيل الاستقلال، ولكن لا علاقة لهؤلاء المجاهدين بمن انقلبوا على أدبارهم فولغوا في دماء الشعب، ولا علاقة لمجاهدي الاستقلال بعملاء فرنسا الذين تسلقوا على أكتاف الآخرين لإعادة الجزائر إلى ماهو أسوأ من الاحتلال العسكري المباشر، ولا يخفى للعيان أين هم الآن أبطال الاستقلال وما مصيرهم ولا يخفى أن الكثير منهم يعملون الآن في أحزاب معارضة للحكومة.

٥- لا نظن أحداً لم يسمع عن «حزب فرنسا» في الجزائر وهو مصطلح يعكس دون شك العلاقة الحميمة التي مازالت قائمة بين المستعمر السابق وبعض عملائه.

٦- ومع ذلك فإننا نحيي كل الجهود الصادقة والحقيقية والتي تعيد للشعب الجزائري وحدته وقوته وندين كل قوى الإرهاب الاستئصالية في الشارع أو في الحكومة أو تلك التي في الخارج ولا تريد للشعب الجزائري الاستقرار والسلام.■

فعاليات ندوة لجنة العمل الاجتماعي في خيطان تحت عنوان:

المخدرات طريق الهاوية

كتب: المحرر المحلي

أجمع المشاركون في ندوة «المخدرات طريق الهاوية» على ضرورة مواجهة هذه الآفة الخطيرة والآخذة في الانتشار باعتبارها من أسرع وأشد الآفات فتكا.

وشددوا على اهمية ضرب المصادر ومحاصرة القطاعات المستهلكة والمروجة والتي تتولى إدخال المخدرات إلى البلاد.

وكانت لجنة العمل الاجتماعي في خيطان التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي قد نظمت هذه الندوة التي شارك فيها كل من المقدم عبدالله الراشد مدير إدارة مباحث الجهراء، والشيخ محمد العوضي الواعظ بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، والشيخ عبدالحميد البلالي رئيس لجنة بشائر الخير، وتولى إدارة الندوة ناصر القنيصي.

طالب الشيخ محمد العوضي بضرورة إعادة النظر في القوانين والتشريعات وتطبيقها بصرامة بدءاً بالمصدر ومروراً بالمروّج والمستهلك، وقال إن هناك فئة ضرار في المجتمع يسميها المفكر الإسلامي مالك بن نبي القوارض الاجتماعية لابد من ضربها ولابد من تحرك مجلس الأمة وتضافر الجهود لتفكيك هذه المراكز.

وأكد العوضي أن الكمية التي دخلت الكويت من المخدرات تكفي لخمسة أضعاف الشعب الكويتي مشيراً إلى أن انتشار المخدرات يجعل المستقبل قاتماً في المنطقة.

لايمكن وضع رجل أمن على باب كل بيت

من جانبه طالب المقدم عبد الله الراشد بأهمية تضافر جميع الطاقات الاجتماعية والهيئات والمؤسسات الأهلية والرسمية لمحاربة هذا الخطر المحدق الذي يمثل كارثة على المجتمع وأوضح أن وزارة الداخلية تبذل كل ما بوسعها من جهود إلا أن حجم الكارثة لا يمكن أن تتصدى له بدون دور الأسرة والمجتمع والهيئات مشيراً إلى أن الوزارة لايمكن أن تضع حارس أمن على باب كل بيت لاستحالة ذلك من الناحية العملية وشدد على دور الآباء في متابعة أبنائهم، وقال إن تنمية الوازع الديني تعتبر رادعا ذاتياً فائق الأهمية في محاربة انتشار التعاطي بين الأفراد.

ورصد المقدم الراشد الزيادة الخطيرة في إغراق الكويت بكميات هائلة من المخدرات بمختلف أنواعها موضحا أنه من سنة ٩١- ٩٦ ظل سوق الكويت يستقبل كميات هائلة فمثلا كان كيلو الحشيش بمبلغ ألفي دينار والآن بمبلغ ١٠٠ دينار والهروين كان الكيلو بمبلغ ربع مليون دينار وأصبح الآن بـ مائة ألف دينار.

وقال الشيخ عبد الحميد البلالي إن الشعب الكويتي بل الشعب العربي بشكل عام لا يملك الوعي الضروري لمعرفة مخاطر المخدرات وفهم أبعادها، وأضاف أنه لو أجرى استفتاء حول المعلومات الضرورية فلن تجد من يعرف الحد الأدنى من المعلومات عن هذه الآفة المدمرة.

وسدد البلالي على أن أكبر مشكلة على الإطلاق يواجهها المجتمع الكويتي هي مشكلة المخدرات، وقال إن نظرة يسيرة للأرقام الرسمية المنشورة تعطي صورة عن حجم الكارثة، حيث إن مراجعي الطب النفسي بلغ عددهم ٢١٥٠ لهم ملفات رسمية وهناك نحو ٤٠٠ تاجر مخدرات في السجن المركزي، وأشار إلى أن هذه الأرقام هي أرقام رسمية، وعدد الشيخ البلالي الآثار الاجتماعية السيئة المترتبة على الإدمان ومنها الطلاق والزنى بالمحارم وتشتيت شمل العائلات والدياثة والانتحار والاعتداءات على الآخرين، وتساءل عن عدم سيطرة الكويت على انتشار هذه الظاهرة رغم أن الكويت بلد صغير.

وقال إن القضية ليست مرتبطة بالتشريعات لأن القوانين المعمول بها في الكويت من أقوى القوانين الرادعة في الوطن العربي إلا أن التنفيذ مازال متعثرا وقد حدثت حالات كثيرة كانت الأحكام فيها واضحة وعند التنفيذ أو الاستئناف تأخذ منحى آخر تثير الغرابة والاستفهام.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

جبهة مورو ترفض عرض مانيلا وقف القتال

مانيلا: المجتمع: قال متحدث رسمي باسم جبهة تحرير مورو الإسلامية إن إعلان الحكومة الفلبينية لوقف إطلاق النار من جانبها لا يحتاج إلى رد من الجبهة باعتبارها تدافع عن أرض مورو المغتصبة وعن شعب مورو المسلم المضطهد الذي كان ومازال يتعرض لحرب إبادة من قِبَل الحكومة الفلبينية، وتحدث بيان أصدرته جبهة مورو عن نتائج الحرب الأخيرة التي أعلنت الحكومة وقفها من جانب واحد وذكر أن مئات من جنود الحكومة قتلوا بينما فر كثيرون آخرون من الجيش متخلين عن وظيفة الجندية.

وأضاف البيان أن الهزائم العسكرية التي ألحقتها الجبهة بالنظام اضطرته إلى التفكير في العودة إلى طاولة المفاوضات، وأشار البيان إلى أن نحو مائة ألف من المسلمين قد تشردوا نتيجة للحرب كما دمر المعتدون بعض المساجد والمدارس والبيوت المملوكة للمسلمين.■

ترحيب إسلامي عالمي بإطلاق سراح الشيخ عباسي مدني

■ عباسي مدني

رحبت الأوساط الإسلامية في العالم بإطلاق سراح زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر الشيخ عباس مدني الذي مضى على اعتقاله نحو ست سنوات، وكان بيان مفاجئ قد أصدره المدعي العام العسكري في البليدة يوم الثلاثاء الماضي وأعلن فيه إفراجاً مشروطاً عن الشيخ عباسي مدني البالغ من العمر ٦٦ عاماً، وجاءت هذه الخطوة بعد أسبوع واحد من الإفراج عن عبدالقادر حشاني الرجل الثاني في الجبهة، مما اعتبره المراقبون بادرة انفراج للأزمة الدامية في الجزائر التي راح ضحيتها نحو ستين ألف قتيل، ورحب بيان صادر عن الهيئة التنفيذية في الخارج للجبهة الإسلامية للإنقاذ بالإفراج عن الشيخ عباسي معتبراً أن هذه الخطوة الإيجابية ستسهم بفاعلية في حل الأزمة.

ودعا البيان إلى إطلاق سراح جميع المسجونين السياسيين وفي مقدمتهم الشيخ علي بلحاج نائب رئيس الجبهة، وذلك لتوفير المناخ الصحيح للحل السياسي الشامل والعادل المرتكز على السيادة الفعلية لشعب الجزائر.

ومن جهتها أعلنت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن عن ترحيبها بالإفراج عن الشيخ عباسي مدني، وطالب بيان صادر عن المكتب الإعلامي للجماعة بأن تتبع هذه الخطوة بخطوات أخرى لوقف شلال الدم والتدمير في الجزائر، وأشار البيان أن ذلك كان نتيجة لخطيئة مصادرة خيار الشعب وإغلاق باب الحوار واللجوء إلى قوة الدولة في مواجهة التوجهات أو التيارات الشعبية والتحولات الفكرية والسياسية لدى الجماهير.

وأعلنت حركة النهضة التونسية عن ارتياحها لهذه الخطوة، وقالت في بيان لها إن هذه البادرة المهمة التي أقدم عليها الرئيس زروال هي في الاتجاه الصحيح لحل الأزمة الجزائرية، وقالت مصادر صحفية في الجزائر إن أطرافاً علمانية تحفظت على خطوة الإفراج عن زعيم الجبهة معتبرة أن هذا الإفراج يعتبر عودة إلى خيارات خطيرة تم تجاوزها.■

محاكمة رمزي يوسف

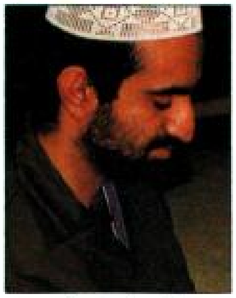

■ رمزي يوسف

مثل أمام إحدى المحاكم الفيدرالية في نيويورك يوم الثلاثاء الماضي رمزي أحمد يوسف بتهمة الاشتباه به في تدبير عملية مركز التجارة العالمي في نيويورك في فبراير ١٩٩٣م والتي أوقعت ستة قتلى ونحو ألف جريح، وكان الرئيس الأمريكي قد أعلن بنفسه - بعد سنتين من عملية مركز التجارة العالمي - اعتقال رمزي يوسف، معتبراً إياه «أحد أهم رؤوس الإرهاب في العالم»، وكانت واشنطن قد رصدت جائزة مالية مقدارها مليونان من الدولارات لمن يساعد في القبض عليه، وقد مثل أمام المحكمة المتهم بقيادة شاحنة المتفجرات إياد إسماعيل - أردني الجنسية.

والمهندس رمزي يوسف هو الاسم الحركي لعبدالباسط محمد عبدالكريم البلوشي من مواليد الكويت عام ١٩٦٨ في الكويت «منطقة الفحيحيل» نشأ وترعرع في الكويت، وأتم دراسته الثانوية بها، ثم التحق بجامعة «سوازي بولز» في بريطانيا، وتخرج من كلية الهندسة الإلكترونية عام ١٩٨٩م بتقدير ممتاز، وكان خلال فترة دراسته يحتفظ بعلاقات ونشاطات مع الشباب الإسلامي في أوروبا.■

أهم إنجازات مدير المخابرات الأمريكية

واشنطن: المجتمع: وافق مجلس الشيوخ الأمريكي على تعيين جورج تينيت مديراً لوكالة المخابرات الأمريكية ليكون خامس مدير للوكالة خلال فترة ست سنوات، بما يعكس حالة عدم الاستقرار التي تشهدها الوكالة، والمدير الجديد يحترف العمل المخابراتي منذ مدة، وقد عمل في لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ، ومجلس الأمن القومي، وكان آخر عمل له المساعدة في القبض على مير إيمال قانص الباكستاني المتهم بإطلاق النار أمام المبنى الرئيس لوكالة المخابرات المركزية في فرجينيا عام ١٩٩٣م، وقد اعتقل قانص في باكستان، وسلم للولايات المتحدة، وقد تأخر تعيين تينيت وهو من أصل يوناني حتى أنهت وزارة العدل تحقيقاً شاملاً عن ثروته وممتلكاته.■

حكومة خاتمي

طهران: يتعرض الرئيس الإيراني المنتخب محمد خاتمي لضغوطات مختلفة من أحزاب وأجنحة سياسية لفرض قوائم من شخصيات معينة لتشملها حكومته مقابل وعد منهم بأن تكون المصادقة على وزرائه في البرلمان مريحة، وقالت بعض المصادر أن الرئيس خاتمي الذي سيتسلم الرئاسة من رفسنجاني في الثالث من شهر أغسطس القادم: إن القوائم المقترحة على خاتمي لا يعيرها اهتماماً كبيراً، وأشارت المصادر إلى أن خاتمي سيجري تغييراً حكومياً واسعاً، وتشير التوقعات إلى أنه سيشمل معظم الوزارات المهمة في الدولة.■

مذابح كابيلا

الأمم المتحدة: كشف تقرير لمحققي الأمم المتحدة عن أن القوات المتحالفة مع زعيم الكونغو الجديد لوران كابيلا ارتكبت نحو ١٣٤ مذبحة ضد لاجئين روانديين خلال حملة الإطاحة بالديكتاتور السابق سيسي سيكو، وأوضح التقرير أن أهم المذابح تندرج تحت بند الإبادة الجماعية، وقد منع المحققون من دخول الأماكن التي شهدت المذابح ولذا جاء تقريرهم غير مكتمل.■

خادم الحرمين الشريفين: تجربة الشورى نجحت بكل المقاييس

أشاد الملك فهد بن عبدالعزيز بتجربة مجلس الشورى السعودي مؤكداً أنها نجحت بكل المقاييس.

وقال في افتتاحه للدورة الثانية للمجلس الأسبوع الماضي في جدة إن المجلس حقق في دورته الأولى الكثير من الإنجازات في مجال اختصاصاته، إضافة إلى ما قام به من اتصالات وتبادل زيارات مع العديد من الدول الأخرى.

وأضاف الملك فهد في معرض حديثه عن دفاع المملكة عن القضايا الإسلامية إن من أهم القضايا التي تواجهها قضية مدينة القدس، وحق أهلها الشرعيين فيها، وأكد موقف المملكة الثابت تجاه المسجد الأقصى ثالث الحرمين.

■ خادم الحرمين الشريفين

ويذكر أن مجلس الشورى في تشكيلته الجديدة قد زاد عدد أعضائه من ٦٠ إلى ٩٠ عضواً في خطوة تعتبر مؤشراً على تزايد دور المجلس، وقد احتفظ رئيس المجلس الشيخ محمد بن جبير وثلاثون عضواً بعضويتهم، فيما انضم إلى المجلس ستون عضواً جديداً، اعتبرهم المراقبون من المعروفين بجهودهم في العمل الاجتماعي.

وينص نظام المجلس على أن لا يستغل العضو العضوية لمصلحته، وأن يمتنع عن إثارة أي موضوع أمام المجلس يتعلق بمصلحة خاصة أو يتعارض مع مصلحة عامة.■

«الرائد» يقيم المخيم السنوي السابع في أوكرانيا

كييف: المجتمع: تحت شعار «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس» أقام اتحاد المنظمات الاجتماعية في أوكرانيا - الرائد في العاصمة كييف المخيم السنوي السابع في الفترة من ٥ - ٨ يوليو بمشاركة أكثر من ٢٥٠ من الطلاب والطالبات والمقيمين العرب والمسلمين في أوكرانيا ومولدافيا وروسيا، وقد استمع المشاركون إلى العديد من المحاضرات والندوات التي شارك فيها كل من: د. عصام البشير، والشيخ فيصل مولوي، وياسر الزعاترة رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة».

وتناولت المحاضرات المواضيع التي تحقق شعار المخيم، حيث ألقى د. البشير ثلاث محاضرات بعنوان: «الوسطية في الإسلام»، و«الصحوة الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة»، و«معالم تكوين الشخصية المسلمة»، وتناول الشيخ فيصل مولوي في محاضرة «معاملة غير المسلمين»، و«الإسلام والغرب صراع أم وفاق؟»، وألقى ياسر الزعاترة محاضرة بعنوان: «القضية الفلسطينية في ظل عملية التسوية»، أما المحاضرة الافتتاحية فقد تناولت وضع المسلمين في أوكرانيا ودورهم ومستقبلهم ألقاها نائب رئيس اتحاد «الرائد» د. يزيد أبوعبيد.

كما اشتمل المخيم على أنشطة ثقافية وتربوية وحفلات فنية ومسابقات رياضية، وفي الختام وزعت الهدايا التذكارية وشهادات تقديرية على الضيوف والطلبة الخريجين، وعلى المبرزين الذين أسهموا في تأسيس «الرائد».

جدير بالذكر أن اتحاد المنظمات الاجتماعية «الرائد» أسس في فبراير ١٩٩٧م ليكون الحلقة التي تنظم العمل الإسلامي والطلابي على مستوى أوكرانيا ويضم في عضويته حالياً خمس جمعيات اجتماعية وطلابية، ومنظمة «أنصار» الإغاثية كما تسعى بقية الجمعيات في المدن الأوكرانية الأخرى إلى الحصول على عضوية «الرائد» الذي هو عضو بدوره في اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا وفي اتحاد المنظمات الطلابية.■

مدن وأخبار

كراتشي: نعت جامعة أبي بكر الإسلامية بكراتشي في باكستان الشيخ محمد ظفر الله بن عطاء الله - مدير ومؤسس الجامعة - الذي توفي إثر حادث سير مؤلم، وقد أقر المجلس الأعلى للجامعة الذي يرأسه «أمير جماعة المجاهدين» الشيخ غازي عبدالكريم تعيين البروفيسور شودري عبدالحفيظ مديراً للجامعة.

القاهرة: أسدل الستار على إحدى أهم قضايا الفساد الحكومي في مصر بعد أن عاقبت محكمة أمن الدولة العليا عبدالوهاب الحباك الرئيس السابق لإحدى الشركات الصناعية القابضة بالسجن لمدة ١٠ سنوات، وإلزامه برد أكثر من ٢٦ مليون دولار، وتغريمه مبلغاً مماثلاً، وكان الحباك قد اتهم باستغلال سلطات وظيفته لتحقيق مكسب غير مشروع من خلال رئاسته للشركة القابضة التي تملك ٢١ شركة صناعية.

لندن: قال بيان لحركة النهضة التونسية إن زعيم الديمقراطيين الاشتراكيين محمد مواعدة تعرض لاعتداء في إقامته الجبرية، وأضاف البيان الذي أرسلت لـ«المجتمع» نسخة منه إنها رسالة ترهيب لكل المعارضين، مشيراً إلى أنه يكشف اعتماد أسلوب العنف لحسم الخلافات السياسية، وأشار البيان إلى أن مواعدة ليس له ذنب سوى معارضته لسياسات تمتهن حقوق الإنسان.

الجزائر: قدمت حركة مجتمع السلم مذكرة إلى السلطات الجزائرية تتضمن ١٣ مطلباً لدعم الثقة وتوسيع قاعدة الإجماع الوطني وإتاحة الفرصة للسلم والاستقرار، ومن بين المطالب التي أقرها المكتب التنفيذي الوطني للحركة مراجعة سياسات طرد العمال وتطبيق برنامج الحماية الاجتماعية، والوفاء بالوعود التي قدمت أثناء الحملة الانتخابية، وعلى الصعيد الخارجي دعت الحركة إلى تدعيم التواصل العربي والإسلامي وتنشيط اتحاد المغرب العربي.

أنقرة: ذكرت صحيفة «جمهوريت» التركية أن الاسم الكودي لتانسو تشيللر - رئيسة حزب الطريق القويم ورئيسة وزراء تركيا السابقة - في المخابرات الأمريكية هو «وردة اسطنبول»، وأن تشيللر كانت تحصل على راتب سنوي قدره مائة ألف دولار، وزعمت الصحيفة أن هناك وثائقاً تثبت أن تشيللر كانت تعمل لصالح المخابرات الأمريكية وأن هذه الوثائق سوف تكون أدلة اتهام ضدها في القضية التي ستنظرها المحكمة العسكرية وتواجه فيها تشيللر تهمة التجسس.

دكار: اجتاحت الفيضانات الموسمية بنجلاديش الأسبوع الماضي وتسببت في مقتل عشرات الأشخاص، وتشريد نحو ربع مليون شخص، وحاصرت نصف مليون آخرين داخل ديارهم، وتشهد بنجلاديش حوادث مماثلة كل عام تقريباً.

الجزائر: أعلنت الجزائر مقاطعتها للمؤتمر الاقتصادي المزمع عقده في العاصمة القطرية في نوفمبر القادم، سبق أن أعلنت كل من: السعودية، والكويت، والإمارات المتحدة، وسورية، ولبنان، وفلسطين، والمغرب، اعتراضها على عقد المؤتمر بسبب السياسات الصهيونية المتطرفة.

نيويورك: انتهت الجولة الأولى من المحادثات بين زعيمي الطائفتين التركية واليونانية في قبرص الأسبوع الماضي قرب مدينة نيويورك دون إحراز تقدم يذكر، وقال الجانبان إن المقترحات التي قدمتها الأمم المتحدة لتحريك الموقف لم تف بمطالبهما.

القدس: سمحت المحكمة العليا الإسرائيلية بنبش قبور المسلمين في مدينة القدس، بحجة البحث عن قتلى يهود ماتوا خلال حرب ١٩٤٨م، وندد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الفلسطيني حسن طهبوب بقرار المحكمة، واعتبره مخططاً بشعاً يستهدف الأموات في قبورهم، ووصفه بأنه سلوك عدواني يتجاهل مشاعر وعقائد المسلمين ويعكس فظاعة الانتهاك الصهيوني لحرمة الموتى.■

التليفزيون الألماني يعرض برنامجاً مطولاً عن أوروبا والإسلام

شتوتجارت: خالد شمت: إلى اين يمضي الإسلام بأوروبا؟ تحت هذا العنوان قدمت القناة التليفزيونية «ارتيه» وهي قناة ثقافية المانية - فرنسية مشتركة في العاشر من يوليو الجاري برنامجاً عن أوروبا المعاصرة والإسلام استغرق اكثر من ثلاث ساعات، ركز البرنامج على أوضاع المسلمين في المانيا وفرنسا لوجود أكبر جاليتين إسلاميتين في أوروبا فيهما، وانعكاس الصحوة الإسلامية على المسلمين في أوروبا الذين يوازنون بين القوانين الأوروبية وأحكام الشريعة الإسلامية، وفي «ندوة الإسلام والغرب إلى أين؟»، التي تضمنها البرنامج كرر المفكر الأمريكي د.صمويل هنتنجتون - استاذ السياسة الدولية في جامعة هارفارد - أراءه التي ذكرها من قبل في كتابه الشهير «صدام الحضارات» فحذر الغرب بصورة مكشوفة من المد الإسلامي وطالبه بالوقوف في وجهه بقوة، ونبه الأوروبيين إلى انخفاض معدلات النمو السكاني لديهم وتزايدها بصورة ملحوظة عند المسلمين

وأرجع هنتنجتون مظاهر الصحوة الإسلامية إلى الفقر وانعدام فرص العمل والضياع، وفي مستهل رده على هنتنجتون أوضح د.أودو شتاين باخ - مدير معهد الدراسات الشرقية في هامبورج - أن الحركات الإسلامية المعتدلة قدمت دلائل جدية على كونها اتجاهاً جدياً مفيداً ولا يجب النظر إليها على أنها اتجاهات متعصبة، كما أن الإسلام ليس منه اي توقع لعنف في المانيا التي ينسجم فيها المسلمون مع باقي فئات المجتمع الألماني، وطالب شتاين باخ الأوروبيين بزيادة اهتمامهم وتقبلهم للمسلمين مع الحذر من بعض الاتجاهات المتعسفة في تطبيقها للإسلام.

وفي بداية حديثها أكدت د.سيزاري - استاذة العلوم السياسية بجامعة باريس - على القول بأن «العودة للإسلام جاءت نتيجة للظروف الاقتصادية وأن كل محجبة ضحية» هو قول مغلوط يجافي أبسط الحقائق.

وأشارت الباحثة الفرنسية إلى أن أوروبا يعيش فيها اكثر من ٣٠ مليون مسلم يشكلون قوة اقتصادية وبشرية يجب أن يستفاد منها كجسر حضاري وهمزة وصل بين الإسلام والغرب، ولا يجوز أن تنسب إليهم اعمال عنف تقوم بها قلة غير منضبطة.■

محاكمة جريدة «الشرق الأوسط» ومجلة «الجديدة» في بلاغ نجلي الرئيس مبارك

تنظر محكمة جنح عابدين المصرية قضية السب والقذف التي رفعها نجلا الرئيس المصري (علاء وجمال مبارك) ضد جريدة الشرق الأوسط ومجلة «الجديدة» اللتين تصدرهما الشركة السعودية للأبحاث والتسويق.

ويتهم علاء وجمال مبارك جريدة الشرق الأوسط بالسب والقذف من خلال نشر إعلان على صفحتها السادسة يعلن عن صدور عدد جديد من مجلة «الجديدة» يتحدث عن ثروة كل منهما.

وكان المستشار رجاء العربي النائب العام المصري قد أحال الدعوى التي رفعها نجلا الرئيس مبارك إلى القضاء موجها الاتهام لهشام وعلى حافظ ناشري الشركة السعودية وعثمان العمير رئيس تحرير «الشرق الأوسط» ومجلة «الجديدة»، وفوزية سلامة مديرة تحرير المجلة وجمال إسماعيل سكرتير تحريرها وسيد عبد العاطي كاتب الموضوع.

وجاءت إحالة الدعوى بتهمة نشر شائعات واكاذيب باطلة.■

أمريكا تزيد من مخزون أسلحتها في فلسطين المحتلة

واشنطن: محمد دلبح: قررت الولايات المتحدة زيادة الأسلحة والمعدات العسكرية التي تخزنها في فلسطين المحتلة، وقال مسؤولون امريكيون إن قيمة تلك الأسلحة الجديدة تصل إلى نحو مائتي مليون دولار كان من المقرر أن توضع في مخازن امريكية لاستخدامها من قبل القوات الأمريكية في المنطقة في حال حدوث أزمة.

كان وزيرا الدفاع الأمريكي وليام كوهين والإسرائيلي إسحق موردخاي وقعا اتفاقا خلال زيارة الأخير لواشنطن في شهر ابريل الماضي يقضي باستخدام الأسلحة من مخازنها الأمريكية غير أنه من المقرر أن يتم تعديل ذلك الاتفاق في نهاية شهر يوليو الجاري ليسمح بتخزين الأسلحة في مخازن إسرائيلية، وأن تعتبر تلك الأسلحة زيادة إضافية للدعم العسكري الذي تقدمه الولايات المتحدة لإسرائيل والذي يبلغ سنويا ١٨٠٠ مليون دولار.

■ كلينتون

وتضم قائمة الأسلحة الجديدة قطع مدفعية ثقيلة من عيار ١٥٥ ملم، ومنصات إطلاق صواريخ متعددة الفوهات، إلى جانب صواريخ جو - جو وصواريخ مضادة للصواريخ من طراز باتريوت، وقنابل موجهة بأشعة الليزر، وكان كوهين وعد موردخاي بأن تقدم الولايات المتحدة هذا المخزون الاحتياطي خلال أيام من طلبها ذلك عند الضرورة، غير أن الإسرائيليين أصروا على أن يتم تخزين تلك الأسلحة في إسرائيل لتكون «جاهزة للاستخدام خلال ٧٢ ساعة على الأكثر».

ورغم الأعباء التي يضعها ذلك الاتفاق على قدرات الشحن الجوي الأمريكي، إلا أن مسؤولا عسكريا أمريكيا قال: «بما أن كوهين قد وعدهم، فلم يكن لدينا خيارات كثيرة».

وأضاف المسؤول الذي طلب عدم الإفصاح عن هويته أن القيادات العسكرية الأمريكية في أوروبا، والقيادة المركزية المسؤولة عن القوات الأمريكية في المنطقة العربية «مقرها في تامبا بولاية فلوريدا» لم تكن مسرورة بذلك القرار، وليس من المعروف إذا كانت هيئة الأركان المشتركة للقوات الأمريكية قد احتجت على تلك الخطوة أم لا.

وكان موردخاي قد امتدح الولايات المتحدة خلال زيارته في أبريل الماضي، والمدى الذي يمكن أن تذهب إليه في تلبية احتياجات إسرائيل العسكرية.

ونقل مصدر امريكي عن مسؤول إسرائيلي زعمه أن مخزون إسرائيل من المعدات العسكرية قد تدنى في مطلع العام الجاري، ووصل إلى ما لا يزيد على حاجة أسبوعين من القتال، وأن هدفهم هو أن يكون لديهم ما يكفي لشهر من القتال، وأن الاتفاق الذي نحن بصدده يقلل من الفجوة التي كانت لديهم، وإن لم يصل إلى المستوى الذي يريدونه».

من جهة أخرى تقول مصادر مطلعة إن الحكومة الإسرائيلية واللوبي اليهودي في واشنطن سوف يزيدان من جهودهما لإقناع الحكومة والكونجرس بالضغط على روسيا لوقف تعاونها مع إيران في مجال التقنية الصاروخية، بما في ذلك استخدام العقوبات الاقتصادية ضد روسيا، وكانت لجنة الاعتمادات التابعة لمجلس الشيوخ قد اشترطت على روسيا لمنحها مساعدات للعام المالي المقبل الذي يبدأ في شهر أكتوبر المقبل وقف تعاونها النووي والصاروخي مع إيران.

ويزعم الإسرائيليون أن روسيا مستمرة في مساعدة إيران في مجال الصواريخ الباليستية بعيدة المدى رغم المناشدة المباشرة للرئيس الروسي بوريس يلتسين بوقف هذا التعامل والتي وجهها كل من الرئيس الأمريكي ونائبه، ورئيس الحكومة الإسرائيلية نتنياهو.

وتزعم إسرائيل أن إيران ستكون قادرة على إنتاج صاروخ من طراز «شهاب - ٤» خلال سنوات قليلة يصل مداه إلى ٢٥٠٠ كيلو متر، وهو صاروخ ارض - ارض، فيما أن إيران ستجري قريباً تجربة إطلاق الصاروخ «شهاب - ٣».

وقد نقل عن السفير الإسرائيلي لدى واشنطن إلياهو بن اليسار قوله إنه لا يدرى كيف تستطيع إسرائيل التعايش مع وضع تصل فيه إيران إلى قدرات كهذه، وانه لا يعتقد أن الولايات المتحدة ليست جادة في هذا الأمر، ولكن الجهود الأمريكية مع روسيا في هذا المجال لم تؤد إلى نتائج ملموسة» على حد قوله.■

الانتخابات التكميلية في لبنان .. دلالات مهمة

بيروت: هشام عليوان: أعادت الانتخابات النيابية الفرعية في منطقة الشمال اللبناني الاعتبار إلى الكتلة الناخبة الإسلامية، حيث أثبتت أن الإسلاميين هم الأقوى عدداً وتنظيماً وانضباطاً، وأثبتت كذلك، أن أي مرشح مسلم أو مسيحي، في تلك الدائرة، لا يمكنه إدارة الظهر، لكتلة انتخابية بهذا الحجم والانضباط.

تلك المقولة ذاتها تعرضت للاهتزاز العام الماضي، عندما خان حلفاء «الجماعة الإسلامية» مرشحيها في دائرة الشمال، فتلقوا أصوات مؤيديها ولم يمنحوها أصواتهم، ضمن خطة مدبرة وهادفة، من رموز سياسية مؤثرة، كانت تبغي حذف التمثيل النيابي الإسلامي، وعلى الرغم من الخيانة المخطط لها، فاز مرشح «الجماعة» في عكار، بخمسين ألف صوت تقريباً، وهو النائب خالد ضاهر، ولم يحالف الحظ باقي المرشحين، وأبرزهم الأمين العام للجماعة، المستشار الشيخ فيصل مولوي، إلا أن الجهات التي عملت على استبعاد الإسلاميين عن الندوة البرلمانية، خشيت من عواقب الأمور، فيما لو تم إجراء الانتخابات البلدية، في الربيع المنقضي، إذ كان متوقعاً أن يلعب الإسلاميون في معظم المناطق والدوائر دوراً حاسماً، وساحقاً في بعض الحالات، لذلك سيطر الاتجاه المؤدي إلى تأجيل الانتخابات إلى عام ١٩٩٩م على الأقل.

ثم كان قرار المجلس الدستوري بالطعن في نيابة أربعة نواب، من بينهم خالد ضاهر، فرصة سانحة لتأكيد الثقل الإسلامي الحركي، في الانتخابات النيابية وغير النيابية، وقد تبدى ذلك بوضوح، عندما سعت القوى المناهضة للمرشح الماروني المسيحي، مخايل الضاهر، والمؤيدة للنائب المطعون في نيابته الوزير فوزي حبيش إلى استمالة «الجماعة الإسلامية» إلى جانبها لحسم المعركة لمصلحة الثاني دون الأول وبالفعل حدث لقاء، واتفاق ونال فوزي حبيش ضعف الأصوات التي نالها مخايل الضاهر، (٨٢ الفا مقابل ٤٣ الفا) وهذا في حين نال المرشح الإسلامي خالد ضاهر ما يفوق مجموع الأصوات التي حصل عليها منافساه الرئيسان معاً، محمد يحيى وجمال إسماعيل اللذان طعنا في نيابته فقد نال ٥٦ الف صوت، في مقابل ٢٢ الفاً لجمال إسماعيل، و٢١ الفاً لمحمد يحيى، فيما نال مرشح آخر هو كحيل مراد ٢٣ الف صوت ويبدو أن الأخير كان «حصان طراودة» لأطراف سياسية عملت في الخفاء ضد مرشح «الجماعة».

■ خالد ضاهر

والمعركة في جوهرها، كانت بين التنظيم والدقة والشعبية من جهة، وبين شراء الأصوات والضغوط المتنوعة في جهة أخرى، فقد ضخ المرشحون الآخرون عن دائرة الشمال، أموالاً طائلة تقدر بمئات الآلاف من الدولارات للإنفاق على المندوبين الثابتين والمتجولين بين مراكز الانتخاب، وعلى المفاتيح الانتخابية، الذين لهم تأثير معين على الناخبين، وبعض هذه الأموال، وجد طريقة إلى جيوب بعض الناخبين، ممن ينتظرون الفرصة النادرة، للحصول على فائدة عاجلة، أما الماكينة الانتخابية للجماعة الإسلامية فقد استندت على التطوع والتبرع، وتشكلت بمجموعها من مندوبين رسميين بلغ تعدادهم ١٧٩٢ مندوباً، بحسب التصاريح الممنوحة لهم من وزارة الداخلية، فيما كانت المكاتب الانتخابية التي افتتحت على عجل لتنظيم الحملة، أكثرها تم عن طريق التبرع والقليل منها تم استئجاره.

ومما يجدر التنويه به أن معظم القوى الإسلامية على تنوعها واختلاف مشاربها، اجتمعت على دعم المرشح خالد ضاهر، وهو مالم يتوفر في انتخابات الصيف الماضي، عندما ترشح أكثر من إسلامي عن مقاعد في طرابلس وعكار والضنية.

ولذلك فإن المقاعد التي يمثلها الإسلاميون في البرلمان اللبناني، لا تعبر بصدق عن حجم التيار الإسلامي ككل، وذلك بسبب القانون الانتخابي، الذي يراعي مقتضيات طائفية ومذهبية ومناطقية وسياسية معينة.■

في مجرى الأحداث

محنة «كوسوفا» خلف القضبان

كابوس الحقيقة بدأ فقط عندما أرسلوني إلى مركز الأمن.. وهناك.. لم أر مثل ذلك لا في أفلام هيتشكوك، ولا في أحدث الروايات، ولا في أي رواية مصوَّرة، ولا في أفلام خيالية، لم أقرأ أو أشاهد شيئًا مثل ذلك.. كان هذا هو الامتحان الكبير لي ولأصدقائي أيضاً.. بدأت أتلقى ضربات بعصا مطاطية وضربات بقبضات أيديهم، تلكمني من أعلى رأسي إلى أسفل قدمي.. كانوا يلقون بي من تلك الزاوية إلى أخرى.. أخذوا يشدون شعري ولحيتي.. في كل مرة عندما كان المؤذن يؤذن للصلاة كانوا يواصلون ممارساتهم البشعة، وعندما يتعب فريق يأتي فريق آخر.. ضربات بقبضة اليد والأرجل، ملاكمة وكاراتيه... استمروا في ضربي لمدة سبعين ساعة، وأنا عاري القدمين مربوط بجهاز التدفئة بلا طعام ولا ماء، ملوثاً بالدم من الفم والأنف، منفوخاً من التكسير، يرشقونني بالماء لكي يمنعوني من الإغماء، كنت في حالة هذيان بعيداً عن الدنيا، لا يفصلني عن راحة الآخرة إلا القليل، أحياناً كنت أسمع الكلمات بصعوبة، وأحياناً كنت أفقد الوعي، جاء الطبيب الذي كان يضع بدلاً من المعطف الأبيض والسماعة مسدسين، واحداً في الحزام والآخر على جانب الصدر، كان يشبه راعي البقر الأمريكي، قال لهم بعد الفحص والإبرة والأدوية: «توقفوا.. لقد أصيب بشلل خفيف.. وهكذا استسلم الجسد، ولكن الروح مازالت صامدة..

هذه هي حالة الشيخ المجاهد نجاة إبراهيم (٣٨ سنة) داخل سجون الاعتقال الصربية في كوسوفو، وهي إحدى مقاطعات البلقان... أكثر من ٩٠٪ من سكانها من المسلمين يعيشون في قبضة الصرب وسط تجاهل الضمير الإنساني العالمي الذي اعتاد على ذلك مع كل حالة إسلامية على ظهر الأرض.

وحالة الشيخ نجاة إبراهيم - عضو رئاسة المشيخة الإسلامية في يوغسلافيا السابقة، ورئيس جمعية علماء كوسوفا وصربيا - تمثل تجسيداً حياً لمحنة المسلمين في كوسوفا كلها التي تحولت إلى معتقل كبير تمارس في داخله محرقة إبادية لهذا الشعب المسلم.

والذي يشخص حالة الشيخ نجاة هي رسالة خطية سربها من داخل سجنه الذي زج فيه منذ عام ١٩٩٢م بتهمة الاتصال مع الحزب الديمقراطي في كوسوفا (حزب إسلامي) ومع الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش سعياً لاستقلال كوسوفا عن صربيا، وقد واصلت عصابات الإجرام الصربية اضطهادها لهذا المجاهد حتى تكالبت عليه الأمراض والتي كان أخطرها مرض مزمن في القلب زاد من قسوته مطاردة هذه العصابات الإجرامية لأفراد أسرته مع حرمانه من العلاج، لكن كل ذلك لم يزعزع إيمانه بقضية بلاده، ولم يهز ثقته لحظة واحدة في عون الله.

يقول هذا المجاهد في نهاية رسالته لأسرته.. عائلتي الحبيبة.. لا تقلقوا لأننا في عون الله لا غيره ندعوه ونطلب منه المساعدة، لا تحزنوا فهذا العمل قدمته باسم الله، ولكي أساعد هذا الشعب المقهور، إن الأجيال القادمة ستخجل من الأعمال غير الإنسانية لأجدادهم الذين تعصبوا للقومية النتنة.

وفي نهاية رسالته يخاطب الضمير الإنساني.. اقرؤوا روايتي هذه لا باللغة الرومانسية ولا بلغة الأفلام ولكن بلغة الحقيقة، فهذه تمثل شرارة من كل الحقيقة التي تعايشت معها طوال خمس سنوات.■

شعبان عبدالرحمن

باكستان.. أزمة الداخل وتحد

إسلام أباد: أمجد الشلتوني

كان المأمول بعد الانتخابات البرلمانية الأخيرة ومجيء حكومة نواز شريف أن تلتقط باكستان انفاسها، لكن الذي يبدو هو أن الأوضاع تتفاقم بعد تزايد الضغوط الداخلية واستمرار التحديات الخارجية.

فعلى الصعيد الداخلي جاءت محصلة اربعة اشهر للحكومة الجديدة باسوأ أزمة في الأسعار، بينما وصلت حوادث العنف إلى حد الخطر واخذت المنحى الطائفي بعد ازدياد معدل تفجير السيارات والدراجات البخارية، وإطلاق النار العشوائي الذي أودى بحياة ٣٥٠ قتيلاً من السُنّة والشيعة خلال السنوات الأربع الماضية.

الفشل الاقتصادي والتدهور الأمني رفع من حدة المعارضة السياسية لدى الأحزاب السياسية الأخرى وخاصة الجماعة الإسلامية التي بدأت تحركات لتوسيع قاعدتها الشعبية بخمسة ملايين عضو حتى تكون جديرة بحكم البلاد، وعلى الصعيد الخارجي مازال صراع باكستان النووي مع الهند يمثل أخطر التحديات الخارجية التي تواجهها، كما أن الصراع المستمر في أفغانستان يلقي بظلاله على باكستان ويزيد من تبعات التحديات الخارجية.

تعددت الأسباب والعنف واحد

لم تغب مدينة كراتشي الباكستانية عن ساحة الأحداث الدولية خلال يونيو الماضي، حيث ظل حديث العنف المسلح يضيف كل يوم حصيلة جديدة من الضحايا بعد نحو ستة أشهر من الهدوء النسبي إثر إقالة حكومة بوتو في نوفمبر من العام الماضي واتهامها بعمليات قتل خارج نطاق القضاء لتصفية حسابات سياسية في المدينة، وبدا خلال الشهر المنصرم أن هناك تنافساً في زيادة عدد الضحايا بين تيارات العنف في المدينة، وبين تيارات أخرى تخوض صراعاً من نوع آخر في ولاية البنجاب وعاصمتها لاهور في حلقة جديدة من حلقات صراع ممتد منذ نحو عشر سنوات ولكنه يتخذ منذ سنتين منحنى خطيراً.

كراتشي .. استئناف العنف: قرار الرئيس الباكستاني فاروق ليجاري بإقالة حكومة بوتو قوبل آنذاك بترحيب عام في الأوساط الشعبية، لكن كراتشي كانت أكثر المدن تأييداً للقرار الرئاسي والذي حمل ضمنا إنهاء حملة من العنف والعنف المضاد بين قوات الأمن وجماعات مسلحة من حركة المهاجرين القومية استمرت على مدى أربع سنوات وشهدت ذروتها إبان رئاسة بوتو للوزراء، مما تحولت معه المدينة إلى ساحة للرعب والقت بظلال سيئة على النشاط الاقتصادي للدولة والذي تشكل كراتشي عموده الفقري، ولم يدر في خلد الكثيرين أن الهدوء الذي ساد في أعقاب ذلك لم يكن سوى استراحة المحارب، ففي أشهر قليلة كانت الانتخابات الجديدة تقود إلى برلمان إقليمي حرج لا يمكّن اي مجموعة بمفردها من تشكيل حكومة قوية في الولاية، مما دفع إلى مفاوضات عسيرة أسفرت عن تشكيل تحالف ما بين استبعاد حزب الشعب وإرغامه على اللجوء إلى المعارضة مع انه أكبر الأحزاب حجما في برلمان الولاية، وذلك في مواجهة تحالف حاكم لا يجمع بين أطرافه سوى العداء لحزب الشعب، والرغبة في الحيلولة بينه وبين الحكم، أو تثبيت سلطته في مسقط راس مؤسسه ذو الفقار علي بوتو.

التحالف الجديد وفي أكثر من مناسبة تعرض لهزات عنيفة وحملات التشكيك من جانب الطرفين، فحزب نواز شريف يتهم شريكه في التحالف بالسعي إلى تصفية حسابات سياسية باغتيال أطراف من جناح

...ات الخارج

منافس من الحركة يعرف باسم «الجناح الحقيقي لحركة المهاجرين» والتستر على هذه الاغتيالات التي تقوم بها عناصره، وهذه تهم ترفضها الحركة مدعية أن أعمال العنف والقتل تدبرها أياد خارجية وأجهزة أمنية تسعى لإفشال التحالف القائم بما في ذلك عناصر من حزب الرابطة نفسه، وبين سيل الاتهامات والاتهامات المتبادلة يزداد الموقف تعقيدا ويسعى رئيس الوزراء إلى تشكيل لجنة لتقصي الحقائق للبحث عن المتسببين في أعمال العنف دون نتائج واضحة.

مصادر أمنية في شرطة كراتشي ذكرت في تقرير محلي أن من بين ١٤٩ قتيلا سقطوا في المدينة خلال شهر يونيو الماضي، فإن ٢٩ منهم تابعون لحركة المهاجرين القومية و٢٦ تابعون لحركة المهاجرين «الجناح الحقيقي»، بالإضافة إلى مجموعة سقطت نتيجة العداوات الشخصية أو من الأعضاء في أحزاب ثانوية، وتوحي هذه الأرقام بأن اللائمة في هذه الأحداث تقع على الجناحين المتنافسين من الحركة، حيث يتهم كل منهما الآخر بالعمالة وعدم الحرص على مصالح المهاجرين، وإزاء هذه الأرقام يقول أحد وزراء حركة المهاجرين المشاركين في الحكومة: إن مقتل ٢٦ من الجناح الحقيقي لا يدل بالضرورة على تورط حركتنا في العنف، فإن هناك تصرفات فردية نابعة من الثأر الشخصي، وليس لمنفذيها علاقة بالحركة.

من جانبها تجد الحكومة المركزية في إسلام أباد بزعامة نواز شريف نفسها في موقف حرج حيث سيؤدي أي توجه نحو التحقيق إلى التأثير على تحالفه الهش في الولاية، وخاصة أن حزب الشعب المعارض سيسعى إلى تقديم عروض مغرية لحركة المهاجرين للدخول معه في تحالف جديد يشكل شوكة في حلق الحكومة المركزية التي تتمتع بأغلبية ساحقة في البرلمان الفيدرالي، ولكنها تفتقد إليها في معظم الولايات، وفي الاتجاه الآخر فإن ترك تيار العنف سيودي بالثقة بالحكومة، ويعرقل من أجندتها الاقتصادية الحساسة، كما سيفتح المجال للتدخل السافر من الجيش لوضع حد للانهيار الأمني.

العنف الطائفي قنبلة موقوتة بانتظار التفكيك

على نحو لا يقل دموية لا يزال تيار العنف الطائفي في البلاد يحصد يومياً أرواح العديد من المواطنين في مواجهات أكثر وضوحا من الناحية النظرية، ولكنها أكثر تعقيدا في ميدان الحل العملي، حيث تختلط فيها المشاعر الدينية بالأهواء الشخصية مع مزيج من التدخل الخارجي، فبالرغم من أن تاريخ الساحة المذهبية في البلاد لم يشهد منذ تأسيسها أي اختناقات طائفية وخاصة تجاه الطائفة الشيعية التي تشكل ما نسبته ١٥٪ من السكان، إلا أن تيار العنف امتد ليشمل هذا الجانب مهددا النسيج العرقي والطائفي لدولة قامت على أساس الإسلام بشموله وشتى مذاهبه الفكرية.

وفي ظل غياب إحصاءات رسمية، فإن من الممكن الاعتماد على أنباء صحفية ذكرت مؤخرا أن حصيلة السنوات الأربع الأخيرة بلغت نحو ٣٥٠ قتيلاً من زعماء وقيادات السنة والشيعة في عمليات اغتيال عبر تفجير سيارات أو دراجات نارية أو إطلاق نار عشوائي أمام أحد المساجد، ولا تشمل هذه الإحصاءات عام ١٩٩٧م الحالي الذي شهد ارتفاعا ملحوظا وعمليات نوعية استهدفت أكبر عدد من الضحايا.

وفي حين تفضل الحكومة إلقاء التبعة في هذه الأحداث على جهات أجنبية تمتنع عن تحديدها، فإن من المؤكد أن هناك عوامل داخلية تسهم في تغذية النوازع الطائفية لدى الجماعات المتطرفة في كلا الطائفتين، ومن ذلك العداوات الشخصية الضيقة التي تتخذ الطابع المذهبي للمحافظة على هويتها وفاعليتها وانضواء عناصر جديدة لصفوفها عبر الانقسام المذهبي وتكريس الخلافات بين المذاهب للحيلولة دون تميع أو انفتاح الأفراد وخاصة الشباب الذين يشكلون نواة العمل المسلح لهذه الجماعات.

وفي مواجهة هذه الظاهرة سعت الجماعة الإسلامية بمشاركة فاعلة من علماء المذاهب في الدولة إلى تشكيل مجلس أعلى لاحتواء العنف بين هذه التوجهات وأطلق عليه اسم «مجلس الأمة الواحدة» ويسعى عبر اللقاءات التي ينظمها إلى إيجاد حلول مشتركة لبث التفاهم والخروج برؤية مشتركة لحل مشاكل البلاد، إلا أن جهود المجلس تصطدم في كثير من الأحيان بضعف التعاون واحتدام المشاعر عقب أحداث العنف الساخنة.

ومن المؤسف أخيراً أن أعمال القتل المذهبية هذه أصبحت مبرراً لحملة مغرضة تشنها وسائل إعلام عالمية ضد الإسلام متهمة إياه بالعنف وعدم التسامح ووجدت هذه الأجهزة في باكستان المادة الإعلامية الجاهزة لنشر افتراءاتها في الأوساط الغربية، مع أن الحقيقة أن هذه التصرفات لا تتمتع بالتعاطف الشعبي على أرض الواقع، حيث يعكس استبيان شعبي أعد في مختلف أنحاء البلاد مؤخرا أن نسبة ٧٥٪ من الشعب تتطلع إلى حل هذه الجماعات الطائفية وتعريتها من الستار الديني الذي تصبغه على نشاطها الإرهابي، ولكن هل تستطيع الحكومة ذلك؟ هل تستطيع الحكومة مواجهة تلك الجماعات؟

المعارضة وعبر كتابها في الصحافة تشكك في ذلك وترى أن حكومة نواز شريف لن تجرؤ على التأثير على شعبيتها وتحالفاتها باتخاذ إجراءات صارمة بحق هذه الجهات خاصة وأن بعض هذه الأحزاب يعتمد عليها نواز شريف للبقاء في منصبه، أما الحكومة فتقول عبر تصريحات شبه يومية إنها عازمة على وضع حد للعنف والإرهاب بكل أشكاله وأنها تتخذ إجراءات في هذا الصدد، ومن المفارقات الساخرة أن أحد هذه الإجراءات في البنجاب تمثل في فرض اللغة العربية على أئمة المساجد كلغة لخطبة الجمعة، ولم يأت هذا الإجراء خدمة للعربية - كما قد يُعتقد للوهلة الأولى - بل جاء لأن عامة الشعب لا يفهمونها، مما يعني أنهم لن يتأثروا بأي دعايات سياسية أو طائفية يحاول الخطيب أن يثيرها بينهم! ■

القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية في باكستان :

الحكومة الحالية فاشلة.. وعليها أن ترحل

أكثر من خمسين سنة مرت منذ تاسيس الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية قبل تقسيمها، وحين قامت باكستان ككيان يجمع مسلمي شبه القارة انفصل جزء من هذه الجماعة بتنظيمه وإطاره الخاص، وعاش هذا التنظيم الحياة السياسية الباكستانية وتقلباتها وامتاز بقدرته على الحفاظ على تميزه وحضوره كما امتاز بعلاقاته الوثيقة بنظرائه من الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي، غير انه ومع ذلك ظل بعيدا عن تيار الحكم حتى عبر المؤسسات الشعبية المنتخبة.

الكثيرون شككوا في حضور الجماعة ومضوا إلى إسقاطها من حساباتهم السياسية، ولكنها اثبتت وفي اكثر من مناسبة قدرتها على قلب الموازين وتفعيل التيار الشعبي لصالح اطروحاتها، فلماذا تنجح الجماعة الإسلامية في تاليب الجماهير ضد الحكومة وتفشل في توظيفهم انتخابياً لصالحها؟ ولماذا ترفض التحالف مع نواز شريف ورابطته الإسلامية؟ وما موقفها من العنف الطائفي في البلاد وأين موقعها من اطروحات السلام في أفغانستان؟ علامات استفهام عديدة وضعناها امام أمير الجماعة الإسلامية قاضي حسين احمد في حوار صريح يحاول تسجيل ملامح الجماعة وتجربتها في مرحلة تحاول فيها أن تسعى للنهوض من جديد من خلال حملة جديدة ستحدد الأيام القادمة مصداقيتها وقدرتها على التاثير.

● أربعة أشهر مرت منذ الانتخابات الأخيرة فازت خلالها حكومة نواز شريف بثقة البرلمان التي حظيت باغلبية مقاعده وسط مقاطعة الجماعة الإسلامية. كيف يرى أمير الجماعة قرار المقاطعة بعد هذه الأشهر؟ وأين موقع الجماعة الحالي وسط المعادلة السياسية في البلاد؟

○ أوضحنا عندما قاطعنا الانتخابات بأننا نرى أن الظروف لم تكتمل لإجرائها فلا المحاسبة تحققت، ولا المجرمون نالوا قصاصهم وجاء رد الفعل الشعبي مؤيداً لقرارنا. فحسب النسب المنطقية لم تساهم سوى نسبة ٣٠٪ فقط في الاقتراع وأدلى منهم ١٢٪ بصوته لنواز شريف وهو ما يعني فتور الحماس للانتخابات ويعني أن الحكومة لا تحظى بالأغلبية كما يحلو لها أن تردد دائماً.

ولكننا ومع ذلك لم نتظاهر ضد الحكومة وفضلنا إعطاءها فرصة لتنفيذ المحاسبة لأننا شعرنا أن هناك رغبة شعبية بمنح سياسات نواز شريف فرصة للإصلاح الاقتصادي والتنمية، ونحن الآن بعد أربعة أشهر نشهد فشلاً ذريعاً للحكومة دليلها ارتفاع في الأسعار وأزمة الطحين الحادة التي لم تعرفها البلاد من قبل.

وخلال أربعة أشهر فقط أدرك الكثيرون ممن كانوا متحمسين للحكومة أن رهانهم قد خاب وعاد الإحباط ليدفعهم إلينا وهو ما تشعره وفودنا التي تجوب مدن البلاد.

مقاطعتنا لانتخابات فبراير أبرزتنا كعلامة فارقة في السياسة وميدانها المحلي وأصبحنا معقل الأمل للشارع الباكستاني الذي إن تطلع للتغيير فلن يجد أقدر منا على صنعه لإنقاذ البلاد، وأنا اعتقد شخصياً أن هذا التغيير لن يكون بعيدا فهذه الحكومة بفشلها لن تكون قادرة على الاستمرار طويلاً.

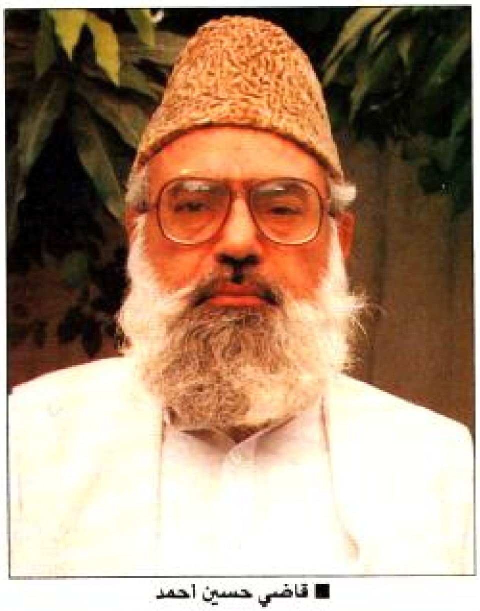

■ قاضي حسين احمد

● ذكرتم في أكثر من مناسبة عقب تولي نواز شريف لمهامه رئيساً للوزراء أنكم ستمنحونه فرصة ستة أشهر كبادرة حسن نية قبل الحكم على أدائه ثم ما لبثتم أن أعلنتم موقفكم بأن الحكومة فشلت وعليها أن ترحل...؟

○ قلنا إننا لن نؤلب الجماهير ولن نسيِّر المظاهرات والاعتصامات ولكننا لم نقل إننا لن نتكلم ولن نعبر عن رأينا في سياسات الحكومة... هذا حقنا الدستوري إزاء ما نراه خطأ أو فشلاً... إن الحكومة تتجاهل تضحيات الشعب الكشميري بمبادراتها للتطبيع مع الهند... إن هناك تدخلاً سافراً في شؤوننا الداخلية تمثل في إقدام وكالة المباحث الأمريكية على اعتقال أحد مواطنينا من باكستان ونقله إلى أمريكا دون أن تدري وزارة الخارجية في بلدنا بالحادث.... العطلة تحولت من يوم الجمعة إلى يوم الأحد بقرار من رئاسة الوزراء دون استشارة أحد وقبل أن ينعقد مجلس البرلمان في جلسته الأولى لا يمكننا أن نسكت عن ذلك ولكننا عبرنا بأسلوب سلمي.

التحالف مع نواز شريف

● في نماذج عديدة من نماذج الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي لجأت الحركة إلى التعاون مع الحكومة في تقويم سلوكياتها وسياساتها عبر معارضة بناءة لا تسعى فقط إلى التركيز على جوانب الفشل وتضخيمها، بل تقدم مشاريع لتقويمها لإثبات إيجابيتها فاين موقع الجماعة الإسلامية في باكستان من هذه الطروحات؟

○ نحن نعتقد أن هذه الحكومة محكوم عليها بالفشل وقد سبق لنا أن

دخلنا في تحالف مع نواز شريف إبان انتخابات ١٩٩٠م وعندما فاز التحالف فوجئنا بسياسة تهميشية لنا وتنصل من الوعود التي قطعها، مما أدى إلى فسخ وانفراط الائتلاف فنحن الآن لا نريد أن نضع أيدينا في يد حكومة فاشلة ساقطة خاصة وأننا نعتقد أننا قادرون على أن نصل إلى الحكم بمفردنا دون تحالفات جانبية.

● **ولكن تجاربكم السابقة توحي بغير ذلك فالشعب يتضامن مع مسيرات الجماعة ضد الحكومة ولكنه لا يصوت لها في الانتخابات؟**

○ هذا كان صحيحاً فيما مضى، وسبب هذه الظاهرة أن عامة الشعب وإن كانت واثقة من صدق ونزاهة مرشحينا، فإنها لسبب أو لآخر كانت تمتنع عن الإدلاء بصوتها لصالحنا، لأن هناك انطباعاً خاطئاً مفاده أن الجماعة لن تتمكن من الوصول إلى الحكم بسبب قاعدتها المثقفة الضيقة، ولذلك كانوا يبادرون بحسن نية إلى المراهنة على الحصان الذي يعتقدونه فائزاً مع إدراكهم بأنهم يختارون أهون الشرين، وأخف البلاءين، ومن هنا جاء توجهنا حالياً بإعادة النظر في ترتيب بيت الجماعة الداخلي من جديد عبر فتح باب العضوية لجميع أبناء الشعب في حملة بدأت منذ أسابيع وتستمر أربعة أشهر نسعى من خلالها إلى الوصول إلى عضوية خمسة ملايين مواطن للجماعة.

● **ألا يرى معي فضيلتكم أن الرقم يحمل تفاؤلاً مفرطاً؟**

○ لا أعتقد ذلك والسبب أن حصيلة الأسابيع الأولى من الحملة أن انضم إلينا مليون ومائتا ألف عضو جديد وشبابنا يجوبون المدن ويقدمون أوراق العضوية لكل من يقبل بالكتاب والسنة مرشداً لحل مشاكلنا ويتعهد بمساندتنا لإنهاء الفساد وتوفير الأمن والاستقرار للبلاد وهذا مطلب شعبي نحن الأقدر على القيام به.

● **ألا تخشون أن تؤثر هذه التوسعة على النوعية التي تحرصون عليها في عضوية الحركة؟**

○ أظن أن بإمكاننا أن نتغلب على ذلك، لأننا سنسعى إلى تشكيل ٥٠ ألف وحدة لمتابعة هؤلاء الأعضاء وسيشمل هذا كل حي في كل مدينة وقرية بحيث يكون لكل ألف أو ألفي مواطن وحدة تهتم بتوعيتهم وإذا ما تحركت هذه العناصر فإنها بحركتها ستتغلب على مشاكلها لأن من المعلوم أن الماء الجاري ينفي خبثه خلافاً للماء الراكد.

نحن نعلم أن هناك صعوبات في قيادة خمسة ملايين، ولكنها ضريبة علينا أن ندفعها إذا ما أردنا امتلاك القوة للتغيير في البلاد على النحو المطلوب شعبياً وهذا ما سيكفل إزالة الفهم المغلوط عن قدرة الجماعة.

● **إذا ما أردت شخصياً تحليل غياب الجماعة الإسلامية عن ميدان الشعبية الانتخابية فربما قلت بأنه عائد إلى أن الجماعة وعبر وسائل الإعلام لا يبرز صوتها إلا في الانتقاد لسياسات الحكومة والدعوة للمظاهرات والاحتجاجات فماذا قدمت الجماعة للمواطن العادي أكثر من ذلك؟**

○ هذا ناتج عن عدم معرفة بالحقائق، فالإعلام ليس معنياً بإبراز نشاطنا الاجتماعي والإغاثي وخدمة المواطنين، ولكنه بالطبع يبرز حملات التنديد والعنف، إن لدينا طاقما ومؤسسات في الخدمة الاجتماعية لا تتوفر لدى أي حزب آخر هم يعتمدون على امتلاكهم لوسائل الإعلام ونحن لا نسعى إلى التشهير بخدماتنا..... لدينا مدارس ومستشفيات أكثر من ١٥٠٠ مدرسة وعشرات الآلاف من الطلاب ومستشفيات مجهزة تجهيزات تامة في لاهور وبيشاور وكويته وعندما حدث زلزال كويته كنا أول من سارع بإنقاذ الجرحى وإيواء المشردين... لدينا منظمة طبية خيرية تقوم بزيارة القرى وإقامة مخيمات طبية مجانية وإبداء المشورة وتقديم الدواء.

العنف الطائفي

● **لننتقل إلى قضية العنف الطائفي المستشري في البلاد منذ عدة سنوات ويحصد يومياً رقماً أليماً من المواطنين إلام ترجع أسبابه وكيف ترون إيقاف مسلسله؟**

○ العنف الطائفي صنيعة مؤامرة لا تريد الخير للتناغم العرقي والطائفي في البلاد وتهدف إلى تدمير المجتمع بخلافات جانبية هو في غنى عنها باعتباره مجتمعاً مسلماً متفقاً على الإسلام، وقد قمنا منذ أكثر من سنة بتأسيس مجلس لعلماء وزعماء معظم الطوائف وأطلقنا عليه مجلس الأمة الواحدة «ملّى يكجهتي كانسل» ونحن نسعى من خلاله في كل مناسبة أن نجد القواسم المشتركة وأن ننشر الوعي بين الناس بأضرار هذه الحوادث لأننا نعتقد أن معالجة هذه الظاهرة لابد أن يكون عبر التوعية الشعبية لا بمجرد سن قوانين واعتقال أشخاص من أطراف النزاع.

● **بقي في الجعبة سؤال واحد ولكنه متعلق بمأساة أفغانستان التي لازالت تدمي قلوب المسلمين بما يجري فيها من حرب أهلية ولقد كانت لكم جهود في الإصلاح بين رباني وحكمتيار فأين وصلت جهودكم لإحلال السلام اليوم بعد أن سيطرت طالبان على ثلثي أفغانستان؟**

○ موقفنا في أفغانستان الآن هو أن الطالبان - كما أشرت - تسيطر على ثلثي مساحة البلاد، فلابد من الاعتراف بهم كحكومة شرعية، ولكنهم في المقابل عليهم أن يعترفوا بغيرهم من الفصائل حتى يتجنبوا الخطأ الذي وقعت فيه الفصائل الأخرى من قبل.

قلنا لهم ذلك ولكنهم لم يسمعوا لنا - وللأسف الشديد - أرادوا منا اعترافا بلا شروط، فأخبرناهم أن ما يجري الآن ليس إلا لمصلحة التقسيم العرقي للبلاد وخدمة لأعداء أفغانستان والإسلام وخاصة الهند وروسيا وأمريكا.

إنني أعتقد أن هؤلاء الطلاب المتحمسين يحتاجون إلى علماء لتوعيتهم، «الطالبان» في حاجة إلى «العالمان»، لأن تصرفاتهم في أفغانستان لا تخدم صورة الإسلام الحضارية، لقد نصحتهم وقلت إن موقفكم من التلفاز وموقفكم من تعليم المرأة أعراف وتقاليد بالية، فلا تلصقوها بالإسلام، واستفيدوا من التلفاز كوسيلة للدعوة.... قلنا ذلك ونصحنا ونرجو أن يهديهم الله لإدراك ذلك.■

خلال أربعة أشهر فقط أدرك كثير من المتحمسين للحكومة أن رهانهم خاب بعد أن شهدت البلاد أسوأ أزمة في الأسعار

"

قلنا للطالبان: إلغاء التلفزيون ومنع تعليم المرأة تقاليد أفغانية شعبية فلا تضفوا عليها طابع الإسلام لأن ذلك لا يخدم صورته الحقيقية

"

بدأنا حملة لضم ٥ ملايين مواطن للجماعة... انضم منهم مليون خلال أسابيع

"

«الطالبان» محتاجون إلى «العالمان»

هواجس حرب نووية بين باكستان والهند

بقلم: محمود الخطيب(*)

هواجس الحرب النووية بين باكستان والهند لم تتبدد، فالصراع النووي بين البلدين يمثل أكبر التحديات الخارجية أمام باكستان، وتعتقد مصادر الاستخبارات الغربية أن باكستان هي الدولة الوحيدة التي تمتلك أسلحة نووية على الرغم من أنها لم تعترف رسمياً حتى الآن بوجود برنامج تسلح نووي لديها، ولم تقم بأي تفجيرات نووية تجريبية، وهي مسألة من السهل على أجهزة الاستخبارات العالمية رصدها فيما لو تمت، وتؤكد التقارير الدولية ومصادرها الاستخبارات الغربية إضافة إلى تصريحات بعض المسؤولين الباكستانيين نجاح باكستان في صنع القنبلة النووية، ففي اجتماع عقد في كراتشي بتاريخ ٢١ أكتوبر ١٩٩١م اعترف عرّاب البرنامج النووي الباكستاني الدكتور عبدالقدير خان بأن باكستان أصبحت قوة نووية، وقال: «الحقيقة أن باكستان قد أصبحت قوة نووية وهي تركز في الوقت الحالي على تصنيع أسلحة متطورة لتلبية احتياجاتها»، وكان واضحاً من ذلك التصريح أن الأسلحة المتطورة التي يقصدها هي الصواريخ متوسطة وبعيدة المدى القادرة على حمل رؤوس نووية.

كما كان تصريح نواز شريف عندما كان زعيماً للمعارضة في ٢٣ أغسطس ١٩٩٤م حول امتلاك بلده للسلاح النووي تأكيداً للتقارير الدولية والأمريكية على الرغم من نفي إسلام آباد الرسمي لها، وكان نواز شريف يقوم بزيارة لكشمير الحرة على حدود إقليم كشمير المتنازع عليه مع الهند عندما حذر الأخيرة من أن أي هجوم على باكستان سيشعل حرباً نووية، وإضافة إلى ذلك فقد توقع نواز شريف تصعيداً للأزمة بين البلدين بسبب رفض الهند إعادة كشمير إلى باكستان.

سباق على التسلح

من الخطأ فهم المحاولات الباكستانية للحصول على السلاح النووي خارج سياق صراعها التاريخي مع جارتها وعدوها اللدود الهند، فمنذ استقلال البلدين عن بريطانيا عام ١٩٤٧م نشبت بينهما ثلاثة حروب طاحنة، إضافة إلى استمرار الاشتباكات الحدودية المحدودة في كشمير وفي منطقة البنجاب حتى هذا اليوم، كما كانت حالة العداء والصراع الحدودي بين الصين والهند عاملاً مساعداً في استفادة باكستان من الخبرة الصينية في مجال التكنولوجيا النووية والتسليحية، وتعتبر باكستان اليوم من الدول المصنعة والمصدرة للأسلحة والذخيرة.

من الطبيعي أن تسارع باكستان إلى امتلاك أسلحة نووية وغير تقليدية مادامت جارتها الهند قد فجّرت قنبلتها النووية الأولى في عام ١٩٧٤م وإن كانت قد ادعت وقتها بأنه «تفجير نووي سلمي»، وتمتلك الهند الآن حسب تقارير الاستخبارات الغربية ما بين ٢٠ و٥٠ قنبلة نووية تساوي كل واحدة منها قوة القنبلة الأمريكية التي أسقطت فوق هيروشيما في نهاية الحرب العالمية الثانية.

أما باكستان التي لم تقم بأي تفجيرات نووية تجريبية حتى الآن فيعتقد خبراء أجانب بأنها أنتجت يورانيوم عالي التخصيب منذ أواسط الثمانينيات كافٍ لتصنيع ما بين ٦ إلى ١٥ قنبلة نووية، قوة الواحدة منها تعادل ضعف القوة التدميرية لقنبلة هيروشيما، كما قدر تقرير رسمي قُدِّم إلى الكونجرس الأمريكي العام الماضي امتلاك باكستان لعدد يتراوح بين ١٥ و٢٥ سلاحاً نوويا بقوة ٢٠ كيلو وات للقنبلة الواحدة، وبعض هذه الأسلحة في وضع تشغيلي كامل، بينما بعضها الآخر مفكك، لكنها لا تحتاج إلا إلى بضع ساعات لإعادة تركيبها لكي تصبح في وضع تشغيلي كامل.

خلال العام الماضي كشفت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية عن أن التعاون بين الصين وباكستان أثمر عن بناء مصنع في ضواحي مدينة روالبندي الباكستانية لإنتاج صواريخ إم - ١١ الصينية متوسطة المدى، وهي صواريخ قادرة على حمل رؤوس حربية ونووية يصل مداها إلى حوالي ٣٠٠ كيلو متر، وقد بدأ العمل ببناء المصنع في أواخر العقد الماضي ويعتقد أن يكون قد باشر خلال العام الحالي إنتاج الصواريخ التي أطلقت عليها باكستان أنزا-١١.

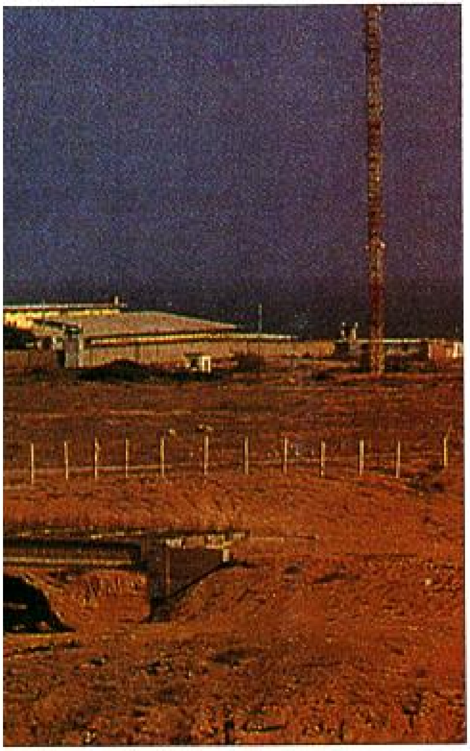

وقد سعت باكستان بعد شرائها لأكثر من ٣٠ صاروخا من هذا النوع من الصين إلى بناء المصنع المذكور رداً على إنتاج الهند لصاروخ بريثفي Prithvi - الأرض - الذي يصل مداه إلى حوالي ٣٠٠ كيلو متر أيضاً، مما يعني أنه قادر على إصابة أكثر مدن باكستان - النحيفة جغرافيا - وفي أقل من خمس دقائق من لحظة إطلاقه، كما أن الهند تنتج صواريخ متحركة ذات مدى أقصر يصل إلى حوالي ١٥٠ كيلو متر وتستطيع حمل رؤوس حربية بوزن ألف كيلو جرام للصاروخ الواحد قادرة على إصابة أهداف في العمق الباكستاني، ووفقاً للمصادر الأمريكية يستطيع هذان الصاروخان الهنديان حمل رؤوس نووية. كما رصدت الاستخبارات الغربية ثلاث تجارب أجرتها الهند على صاروخ أغنى Agni - النار - الذي يصل مداه إلى حوالي ١٥٠٠ ميل.

القنبلة الإسلامية!

في تقرير أعده العام الماضي يوسف بودانسكي وهو محلل سياسي معروف في مركز فريمان للدراسات الاستراتيجية في هيوستن (وكان بودانسكي أيضاً مديراً لقوة مهمات مكافحة الإرهاب والحرب غير التقليدية في مجلس النواب الأمريكي حتى العام الماضي) تطرق الخبير الأمريكي إلى محاولات رئيس وزراء باكستان الأسبق ذو الفقار علي بوتو من أجل بناء قوة إقليمية ومحور إسلامي غير عربي

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين تايمز» - لندن.

السلاح النووي الباكستاني الوسيلة الوحيدة لردع الخطر النووي الهندي القائم

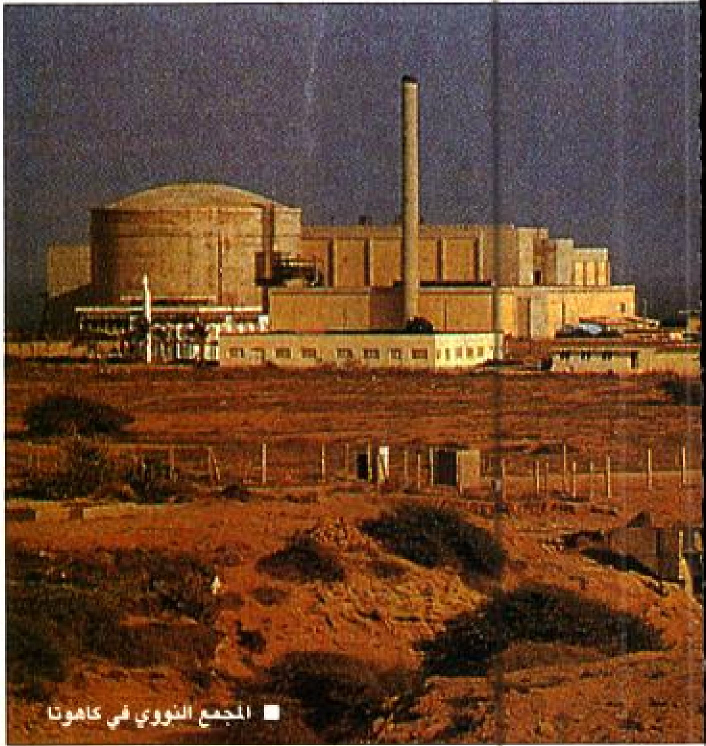

المجمع النووي في كاهوتا

تجربة صاروخ هندي يحمل رأساً نووية

في منطقة جنوب ووسط آسيا، واعتبر بودانسكي أن علاقات بوتو الاستراتيجية والحميمة مع الصين ساعدت باكستان في الحصول على مساعدات لتطوير أسلحة نووية «لكي تمنع صداما حتمياً مع الولايات المتحدة وحرباً محتملة مع الهند»، وزعم بودانسكي بأن محاولات بوتو للحصول على السلاح النووي كانت مدفوعة بتصميمه على إنتاج «القنبلة الإسلامية النووية» التي يمكن أن تجعل من باكستان زعيمة للعالم الإسلامي إضافة إلى إحداث توازن مع البرنامج النووي العسكري الهندي.

وقد بدأت باكستان تتطلع إلى الانضمام إلى النادي النووي في أواسط الستينيات بعد هزيمتها في حربها مع الهند عام ١٩٦٥م حيث تعهد بوتو باستعادة التوازن الاستراتيجي مع الهند بشتى الطرق بما في ذلك تطوير أسلحة نووية بأي ثمن، في ذلك العام أعلن بوتو قائلاً: «الهند تصنع القنبلة النووية.. سنأكل العشب أو أوراق الشجر بل وسنجوع، لكننا سنصنع واحدة «قنبلة»، ليس لدينا خيار آخر». إلا أن أمنية بوتو لم تتحقق ولم تظهر أي بوادر على تحرك باكستاني باتجاه التصنيع النووي إلا بعد هزيمتها الثانية في عام ١٩٧١م عندما احتل الجيش الهندي باكستان الشرقية وحولها إلى جمهورية مستقلة تعرف الآن ببنجلاديش بتواطؤ ودعم سوفييتيين وفي خيمة في مدينة ملتان شمال باكستان جمع بوتو كبار علماء باكستان عام ١٩٧٢م وألقى فيهم خطاباً عاطفياً حثهم فيه على العمل من أجل بناء ترسانة نووية باعتبارها الوسيلة الوحيدة لردع العدوان الهندي على الأراضي الباكستانية.

وبدأ البرنامج الباكستاني لإنتاج الأسلحة النووية في عام ١٩٧٤م بعد عودة الخبير النووي الباكستاني عبدالقدير خان إلى بلاده حيث كان يعمل في أوروبا والذي أقنع بوتو بأنه قادر على صنع قنبلة نووية خلال ست أو سبع سنوات وبميزانية قليلة، كما توصل بوتو في عام ١٩٧٦م إلى اتفاق مع الصين لتزويد بلاده بالخبرة والمساعدة الفنية الصينية في هذا المجال، وهكذا أسس عبدالقدير خان البنية التحتية للسلاح النووي الباكستاني بمساعدة صينية.

بعد إعدام بوتو ومجيء الرئيس الراحل ضياء الحق عام ١٩٩٧م استمرت جهود عبدالقدير خان وفريقه النووي، وخلال فترة حكم ضياء الحق التي امتدت ١١ عاماً نجحت باكستان في أن تصبح قوة نووية وبالتحديد في عام ١٩٨٧م قبل موت الرئيس ضياء الحق بعام واحد تقريباً، وساعد الغزو السوفييتي لأفغانستان المجاورة لباكستان في عام ١٩٧٩م على تسريع البرنامج النووي بعد أن كانت المؤسسة العسكرية في إسلام أباد غير متحمسة له، فقد كان وجود بلدين نوويين معادين على حدود باكستان (الهند والاتحاد السوفييتي) تهديداً خطيراً لأمن باكستان، وخصوصاً بعد أن أبلغ برجينسكي - مستشار الأمن القومي الأمريكي - الرئيس ضياء الحق في ذلك الحين بعدم نية الولايات المتحدة إرسال قوات للدفاع عن باكستان إذا ما دخلت القوات السوفييتية الأراضي الباكستانية من أفغانستان.

وظل البرنامج النووي العسكري الباكستاني يتسارع خلال العقد الحالي، وأكد الدكتور عبدالقدير في عام ١٩٩٥م بأن إسلام أباد لن توقف برامجها ومشاريعها النووية المختلفة بل العكس، حيث إنها ستواصل تطويرها، وكان الخبير والمسؤول الباكستاني متفائلاً بعد أن بدأت الصين بتزويد مختبراته النووية في منطقة كاهوتا ببعض المواد اللازمة لتخصيب اليورانيوم، الأمر الذي سيزيد من المعدل السنوي لإنتاج الأسلحة النووية في باكستان، وعلى الرغم من ذلك تصر الحكومة الباكستانية على القول بأن مختبرات عبدالقدير هي معهد مدني أكاديمي للأبحاث العلمية، وفي أوائل عام ١٩٩٦م جددت الحكومة الباكستانية عقد خدمة الدكتور عبدالقدير لثلاث سنوات أخرى، وذلك «لتوظيف خبرته في البرامج الموضوعة لإحباط التهديدات التي تستهدف الأمن القومي الناجمة عن التطورات الأخيرة في الدول المجاورة»، حسب ما جاء في البيان الحكومي، وتتهم التقارير الغربية الحكومة الباكستانية بسعيها إلى الحصول على المواد والتكنولوجيا النووية من عصابات المافيا الروسية والشيشانية على وجه الخصوص والتي من شأنها أن تعجل بظهور الجيل الثاني من الأسلحة النووية الباكستانية.

طائرات صينية وصواريخ إيرانية للاستخدامات النووية

إن إحدى أولويات الجيش الباكستاني الآن هي الحصول على أحدث الطائرات الحربية الصينية، وكمرحلة أولى تسعى الحكومة إلى الحصول على الطائرة الصينية المقاتلة إف سي - ١ لتحل مكان طائرات إف - ٦، وإف - ٧،

وحتى إف ـ ١٦ الأمريكية، وتعتقد الحكومة الباكستانية بأن حصولها على هذه الطائرات الصينية سيطوّر من قدراتها القتالية، وخصوصاً إذا ما ظهرت حاجة لاستخدام أسلحة نووية، ومن المتوقع البدء باستخدام طائرات إف سي ـ ١ قبل عام ٢٠٠٠م.

أما المرحلة المتقدمة فهي الحصول على طائرات بي ـ ٧ الصينية القادرة على الطيران لمسافات بعيدة والمزودة بصواريخ جو ـ أرض، ولكن تكمن مشكلة وهي ضعف إنتاج الجيش الصيني من هذه الطائرات، حيث ينتج طائرتين فقط كل شهر، وبالتالي ليس ممكناً تصدير هذه الطائرات إلى الخارج حتى اكتمال تجهيز القوات الصينية بها، وكحل بديل ستحاول باكستان الحصول على طائرات إس يو ـ ٢٧ الروسية من الصين، وكانت الصين قد حصلت العام الماضي على امتياز من روسيا لإنتاج هذا النوع من الطائرات المتوقع أن يبدأ إنتاجها هذا العام، إلا أن روسيا تشترط على الصين أخذ موافقتها على تصدير طائرات إس يو ـ ٢٧ إلى أي طرف ثالث، ولذلك من المستبعد موافقتها على بيع هذه الطائرات لباكستان، كما أن الحكومة الباكستانية مهتمة بالحصول على الصاروخ الإيراني من نوع توندار ـ ٦٨، وهو صاروخ يعتمد على التكنولوجيا الصينية والكورية الشمالية، وتخطط طهران لإنتاج جيلين من هذه الصواريخ، الأول بمدى يصل إلى ١٢٠٠ ـ ١٥٠٠ كيلو متر يكون قادراً ـ كما تقول المصادر الأمريكية ـ على ضرب إسرائيل من داخل إيران، والآخر بمدى يصل إلى ٢٠٠٠ كيلو متر يجعل من إيران دولة مهيمنة على المنطقة، وتعتقد باكستان بأنها قادرة على تطوير هذا الصاروخ الإيراني ليحمل رؤوساً نووية.

■ خبرة باكستانية في التسليح والطيران

ضياء الحق ضحية القنبلة النووية الإسلامية

كان واضحاً منذ أواسط الثمانينيات أن الرئيس ضياء الحق الذي بدا في أوائل عهده حليفاً للولايات المتحدة يتجه بعيداً عن المصالح الأمريكية في المنطقة بل ويتصادم معها، ففي عهده أصبحت باكستان بلداً نووياً وأنتجت ما أطلق عليه الغرب القنبلة النووية الإسلامية «من دون تجريبها»، وكان الرئيس ضياء الحق وثّق علاقات بلاده مع العالم الإسلامي، وخصوصاً الدول العربية وإيران، مما أثار مخاوف الدولة اليهودية والولايات المتحدة من احتمال نقل الخبرات النووية والعسكرية الباكستانية إلى إيران وبعض الدول العربية، وفي عهد ضياء الحق بدأت باكستان تتجه إلى أسلمة قوانينها بتبني أحكام الشريعة الإسلامية.

وقد اعتبر ضياء الحق أن حيازة بلاده للقوة النووية وسيلة مهمة لكسر عزلة بلاده عن العالم الإسلامي وتحويلها إلى قائد للعالم الإسلامي، ففي شهر يوليو عام ١٩٧٨ اوضح ما كان يجول في خاطره قائلاً: «الصين والهند والاتحاد السوفييتي وإسرائيل في الشرق الأوسط كلها تملك السلاح النووي، بينما لا يوجد أي بلد مسلم يمتلك مثل هذا السلاح، إذا حصلت باكستان على هذا السلاح فسوف تعزز قوة العالم الإسلامي».

وليس خافياً أن أصابع وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية هي التي دبرت حادث تفجير طائرة الرئيس ضياء الحق فوق باكستان عام ١٩٨٨م بالتعاون مع بعض عملائها في الجيش الباكستاني، وكان الضحية نفسه يعلم ما تدبره له المخابرات الأمريكية، ولذلك كان يحرص في كل جولاته داخل باكستان على اصطحاب السفير الأمريكي في إسلام أباد معه على أمل أن يردع ذلك الأمريكان عن تنفيذ خطتهم الخبيثة ـ وهو ما لم يحدث ـ فذهب ضياء الحق شهيداً وذهب معه السفير الأمريكي ضحية مؤامرة دبرتها بلاده.

وسيلة وحيدة لردع الخطر الهندي

العلاقات الهندية ـ الباكستانية علاقات عدائية منذ استقلالهما عن الحكم البريطاني عام ١٩٤٧م، حيث نشبت بين البلدين ثلاثة حروب هُزمت باكستان فيها جميعاً، وتحتل الهند جزءاً كبيراً من منطقة كشمير ذات الأغلبية المسلمة، وتتهم الحكومة الهندية باكستان بدعم ثوار كشمير في حربهم ضدها، كما تتهم الهند باكستان باحتلال مناطق هندية في إقليم البنجاب، وإضافة إلى الحروب الثلاث لم تتوقف الاشتباكات الحدودية المتقطعة بين البلدين والتي وصلت ذروتها في أواخر شهر يناير من العام الماضي عندما أطلقت الهند صواريخ دمرت مسجداً في منطقة كاهوتا داخل باكستان، وهو ما تسبب في اندلاع اشتباكات حدودية بين البلدين مازالت آثارها قائمة حتى الآن على الرغم من محاولات رئيس الوزراء الباكستاني الجديد نواز شريف تهدئة التوتر وهي محاولات يبدو أنها في طريقها إلى الفشل.

بدأ برنامج باكستان النووي في عهد بوتو ونجح في أواخر عهد ضياء الحق

وفي استطلاع للرأي جرى في الهند العام الماضي أيّد حوالي ٦٢٪ من الهنود قيام حكومتهم بإجراء تجربة نووية ثانية واعتبر ٧٢٪ من الذين أخذت آراؤهم بأن قيام الهند بضربة نووية رادعة ضد باكستان والصين مسألة مهمة جداً للوقاية من هجمات نووية محتملة ضد الهند يمكن أن تشنها باكستان والصين.

المراقبون يعتقدون بأن المواجهة النووية بين الهند وباكستان قوية الاحتمال، فهما مع الصين الدول الوحيدة المتجاورة حدودياً، والتي تملك سلاحاً نووياً وفي الوقت نفسه توجد حالة عداء قديمة بين أحد الأطراف وهو الهند وبين الطرفين الآخرين، ولاشك أن أي اعتداء نووي في هذه المنطقة سيكون كارثة لم يسجل التاريخ لها مثيلاً نظراً لقرب التجمعات السكنية من الحدود ولانعدام العمق الجغرافي بالنسبة لباكستان، إضافة إلى أنها تضم أكثر مناطق العالم اكتظاظاً بالسكان، حيث تحتوي هذه الدول الثلاث على ما يقرب من ٤٠٪ من سكان العالم، وترجع مخاوف الأوساط الدولية من السباق المحموم بين باكستان والهند على امتلاك السلاح النووي وتكديس الأسلحة التقليدية إلى عدم توقيع كل من الهند وباكستان على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية حتى هذا الوقت.

المسؤولون العسكريون والسياسيون الباكستانيون يجمعون على أن استعراض باكستان لـ«عضلاتها النووية» يعتبر الوسيلة الوحيدة لردع أي خطر قادم من الهند، حيث لا يمكن لباكستان مجاراة الهند بالنسبة لعدد قواتها المسلحة بسبب الفارق الكبير في عدد السكان بين البلدين، ويلح قادة الجيش الباكستاني على حكومتهم لتجربة القنبلة النووية الباكستانية وهي مسألة يرون ضرورتها ليس فقط لردع الهند بل أيضاً للتحرر من أي ضغط أمريكي على بلادهم.■

تحالف دميريل ـ يلماظ للقضاء على الرفاه

اسطنبول: محمد العباسي

نجح مسعود يلماظ زعيم حزب الوطن الأم في تأمين الحصول على ثقة مجلس الشعب التركي في وزارته في الاقتراع الذي أجري يوم ١٢ يوليو الجاري بموافقة مائتين وواحد وثمانين مقابل اعتراض مائتين وستة وخمسين.

ويوما بعد يوم تنكشف الأسباب التي دعت الرئيس التركي سليمان دميريل إلى تكليف يلماظ بتشكيل الحكومة إذ الواضح أن هذا الأمر جاء بناء على خطة محكمة استهدفت في الأساس الإطاحة بنجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه ذي الاتجاه الإسلامي والقضاء على تانسو تشيلر زعيمة الطريق القويم شريكته في الحكم تمهيدا لتوحيد حزبي اليمين الوطن والطريق كخطوة ضرورية لمنع وصول الرفاه إلى السلطة عبر الأساليب الديمقراطية، إذا ما فشلت الوسائل القانونية لإغلاق الحزب أو استيعابه في حالة اتجاهه لتشكيل جديد.

وهكذا خرج دميريل من تلك المواجهة مرفوع الجبين، من الناحية النظرية، نافيا سلوكه طريقا غير ديمقراطي عندما كلف مسعود يلماظ بتشكيل الحكومة ضارباً عرض الحائط بالبيان الثلاثي لأربكان وتشيلر ومحسن يازجي أوغلي زعيم الوحدة الكبرى، وتوقيعات ٢٧٨ نائباً تدعم تشيلر لتشكيل حكومة ثلاثية، وهو ما اعتبره اربكان مخالفا للديمقراطية التي تعتمد مبدأ الأغلبية لتشكيل الحكومة.

فعملية الانتقال الواسعة التي تمت من الطريق القويم الذي انخفض عدد أعضائه إلى ٩٥ عضواً يوم ١٥ الجاري ومازالت مستمرة تشير إلى معرفة الرئيس بذلك، بل وثقته في ذلك وإلا ما أعطى يلماظ التكليف إلا أن السؤال المثار في الأوساط التركية حاليا هو: هل من الأصول الديمقراطية أن ينتقل النواب من حزب لآخر بتلك السهولة، وبدون مبررات، خاصة وأن الاختيار الشعبي يتم على أساس برامج الأحزاب وليس الأشخاص وما يقلل من أهمية تلك الانتقالات التي تمت تحت ضغوط من العسكر أو إرهاب من الإعلام أو بالضغط وفقا لتصريحات أربكان وتشيلر أن تشكيلات حزب الطريق القويم في تلك الدوائر لم تعلن انسحابها والانضمام إلى الوطن الأم. إذ إن التغيير تم في القمة وليس في القاعدة، مما يوحي باحتمال حدوث عمليات شراء لأصوات النواب.

حكومة يلماظ جاءت فيما يبدو لتحقيق هدفين:

الأول: تنفيذ مطالب العسكر الصادرة في ٢٨ فبراير الماضي التي تستهدف تجفيف المنابع الدينية بإغلاق مدارس الأئمة والخطباء، ولذلك تولى حزب اليسار وزارة التعليم بجانب وزارتي الثقافة والدولة للشؤون الدينية والأوقاف وأيضا وزارة المالية، لتمويل عملية التعليم التي تحتاج إلى مليارين ونصف المليار دولار ـ على حد حساب دنيز بيقال رئيس حزب الشعب الجمهوري والذي طالب بالحصول عليها من البنك الدولي!

والثاني: هو القضاء على حزب الرفاه عبر إبعاده عن السلطة أولاً تمهيدا لإغلاقه عبر المحكمة الدستورية والذي سيقدم دفاعه يوم ٥ أغسطس المقبل في الدعوى المقامة ضده من المدعي العام الجمهوري، أو عرقلته عبر توحيد حزبي يمين الوسط، إذ إن نسبة أصواتهما معاً وفقاً للانتخابات الماضية تبلغ حوالي ٤٢٪ مقابل ٢٢٪ للرفاه الذي يستفيد من تشرذم حزبي اليمين وحزب اليسار بدون شك، ولكن توحيد اليمين لا يتم إلا بالقضاء على إحدى الزعامتين، يلماظ أو تشيلر وقد اختارت قوى الضغط الأول لدعمه والقضاء على الأخيرة التي تجرات وتحالفت مع الرفاه ليكون ذلك درسا لمن يتجرأ بفعل ذلك مستقبلاً، وهكذا بدأت عملية الانتقال من حزب تشيلر إلى حزب يلماظ، بعد تشكيل حكومة أربكان في يونيو من العام الماضي وزلزلت بالفعل حزب تشيلر، إذ هبط عدد نواب حزبها من ١٣٥ إلى ٩٥ ومن المتوقع أن يستمر الهبوط حتى يصل العدد إلى ٧٠ نائباً. ولكن هل يستفيد أربكان من هذا الوضع أم يخسر؟

سيفيد الرفاه بشكل غير مباشر، ويمكنه منفردا مواجهة حزبي اليمين خاصة انه ستتم عملية فرز جديد آنذاك إذ قد يخرج المحافظون الإسلاميون وأتباع الطرق الصوفية للانضمام إلى الرفاه، وهو ما يعني دعمه بحوالي ١٠٪

أصوات حكومة يلماظ داخل البرلمان التركي

الحزب	عدد المقاعد	الدعم
الوطن الأم	١٣٤	من داخل الحكومة
اليسار الديمقراطي	٦٧	
تركيا الديمقراطية	١٤	
الشعب الجمهوري	٤٩	من خارج الحكومة
المستقلون	٢٠	
الحركة القومية	١	

■ سليمان دميريل

■ مسعود يلماظ

آخرين، لتكون هنا منافسة بين الرفاه واليمين، في حين ستنتهي قوة اليسار التي لن تزيد على ١٥٪ حتى لو توحد حزبا اليسار الديمقراطي والشعبي الجمهوري، ليكون القوميون هم عامل الحسم النهائي بنسبة ١٠٪، وموقفهم الطبيعي بجانب الرفاه إذ إن تصنيفهم السياسي مثل الرفاه «يمين متشدد»، علاوة على اقترابهم من المفاهيم الإسلامية سواء، كان حزب الوحدة الكبرى بزعامة محسن يازجي أوغلي المدعوم من الحركة الصوفية أو حزب الحركة القومية الذي بدأ توجها إسلاميا مع وصول دولت بهشان إلى زعامته الشهر الجاري والذي لم يهمل في كلمته البعد الإسلامي في الهوية القومية التركية علاوة على كراهيته للغرب الأوروبي ولذلك فإنه في التصويت بالثقة على حكومة يلماظ أصدر أوامره بالامتناع عن التصويت وحين لم يلتزم النائب قوبلاي تقرر إخراجه من الحزب.

كما أن تلك الخطة وعملية الانتقالات الواسعة التي تتم من الطريق القويم ستضر بموقف حزب الشعب الجمهوري الذي يسير الحكومة بالريموت كونترول من الخارج ويريد الاستفادة منها دون أن يتحمل أخطاءها لتزداد شعبيته على حساب الحزب اليساري الآخر الشريك في الحكومة. فإذا ما أوصلت الانتقالات الحكومة إلى وضع الأغلبية فإن الشعب الجمهوري سيفقد المكاسب التي يريد تحقيقها وسيقوى اليمين مقابل ضعف اليسار.

وبالتالي فإن عدم تغيير موقفه سيضر به خاصة إذا ما لم يتم إجراء الانتخابات المبكرة قبل نهاية العام الجاري وفقا لما يصر عليه بيقال ويرفضه يلماظ الذي يميل إلى إجرائها في الربيع المقبل، وهو الأمر الذي قد يفيد الرفاه الذي يحتاج إلى تشكيل حزب بديل، ولكنه وفقا للقانون يحتاج إلى ستة أشهر قبل أن يسمح له بدخول الانتخابات.

ولذلك فإن استمرار حكومة يلماظ مرهوناً بمصداقية بيقال في إجراء انتخابات مبكرة، وهو الأمر الصعب تحقيقه وفقا لوجهة نظر يلماظ الذي يعمل لتصفية الرفاه قانونياً وديمقراطياً.■

الدكتور مصطفى عثمان وزير الدولة بوزارة العلاقات الخارجية السوداني:

الشريعة.. الوحدة.. الهوية.. هي ثوابتنا والأمن القومي العربي يمتد لحدودنا الجنوبية

أجرى الحوار: محمد سالم الصوفي

دفع السودان ضريبة قاسية لقاء توجهاته الإسلامية والحضارية وتداعت الأمم المتحدة عليه حتى كاد مجلس الأمن أن يتخذ قرارا بفرض حصار جوي عليه.

وواجهت الدبلوماسية السودانية هذه الظروف الاستثنائية بفتح حوارات عديدة مع كثير من الأطراف وبذلت جهودا مضنية للتغلب على الضغوطات السياسية والاقتصادية والعسكرية والتي كانت نتيجة مباشرة لإصرار السودان على الدفاع عن وحدته وهويته، والمجتمع من خلال حوار جريء وصريح وشامل مع واحد من أبرز مهندسي الدبلوماسية السودانية الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل - وزير الدولة بوزارة العلاقات الخارجية السودانية - تعرض المجتمع تفاصيل حية ودقيقة لجهود الحكومة السودانية في الخروج من النفق المظلم الذي أقحمها العالم فيه.

■ الدكتور مصطفى عثمان

● **لماذا فشلت الدبلوماسية السودانية في اختراق طوق العزلة وفي تجاوز المشاكل والفتور مع جاراتها ومع الأطراف العالمية والإقليمية؟**

○ الدبلوماسية السودانية استطاعت أن تكسر أطواقاً فرضت على السودان واستطاعت أن تخرج إلى العالم رغم قوة هذا الحصار وهو حصار مشترك إقليمي دولي، فعلى سبيل المثال لو تحدثنا عن دول الجوار الآن، فالسودان لديه علاقات جيدة مع خمس من دول الجوار: ليبيا، وتشاد، وإفريقيا الوسطى، وزائير «الكنغو الديمقراطية»، وكينيا، وعلاقتنا بدأت تتحرك من خلال القنوات الدبلوماسية ومن خلال الحوار مع دولتين وهما أوغندا وإثيوبيا علاقتنا الآن متدهورة أو متوترة مع إريتريا وحدها، لسبب معروف وهو أن إريتريا حتى الآن تصر على التدخل في شؤون السودان، وهي الآن تدعم المتمردين بالسلاح والعتاد، بل إنها استولت على السفارة السودانية الموجودة في أسمرة في خطوة غير دبلوماسية، وسلمتها للمعارضة أو المتمردين من السودانيين ليتخذوا منها رئاسة ومقراً لهم.

ومع ذلك فنحن لا نستبعد الحوار معها، ولكن تصرفاتها تؤكد أن لإريتريا نوايا عدوانية ضد السودان وهي مستمرة في هذه النوايا وتدعم المتمردين الذين يزرعون الألغام ويقتلون الأبرياء، ويقومون بسرقة العربات وكلها قضايا فيها تهديد لأمن المواطن وترويعه، ولهذا ظلت هذه العلاقة مع إريتريا متوترة.

لو تحدثنا عن مصر وربما يأتي الحديث عنها فهي واحدة من الدول التي نأمل في أن تنفرج العلاقة معها، ولكن العلاقة مازالت فاترة.

إذا تحدثنا عن العالم العربي نستطيع أن نقول إنه لم تعد دولة عربية واحدة لم تصلها الدبلوماسية السودانية، فالعلاقات متحركة إلى الأمام في كافة أنحاء العالم العربي.

ولو تحدثنا عن أوروبا فيمكن أن تنقسم إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول للسودان علاقات طيبة معه وهو يتعامل معها في إطار التعامل الدبلوماسي والاقتصادي، وهناك قسم آخر متردد في علاقاته مع السودان ولا يعاديه، وهناك قسم ثالث وهو الذي يدور في الفلك الغربي المعادي للسودان والمعادي للإسلام عموما وهو عدد قليل جدا من الدول الغربية وهذه أيضاً نحن في حوار معها، إذن الدبلوماسية السودانية في تحركاتها الأخيرة لقيت كثيراً من النجاحات.

ولو تحدثنا عن المنظمات الدولية، فقد نجحت الدبلوماسية السودانية في أن تعيد ترتيب أوضاع السودان في صندوق النقد الدولي ووصلنا إلى اتفاق والآن العلاقات بين السودان والصندوق ترتبت وقننت في إطار هذا الاتفاق.

لو تحدثنا عن مجلس الأمن، فقد كان المجلس حريصاً جداً على فرض عقوبات اقتصادية على السودان وفق الاتهام الأخير بأن السودان ضالع في محاولة أديس أبابا «اغتيال الرئيس حسني مبارك» وهو الاتهام الذي نفاه السودان، ولكن المجلس ظل طيلة العام الماضي والعام الحالي يعمل على فرض عقوبات اقتصادية وحظر على الطيران السوداني، إلا أن الدبلوماسية السودانية نجحت في الاتصال بأعضاء مجلس الأمن وإقناعهم بعدالة الموقف السوداني، وأن المجلس لابد أن يتجاوب مع الموقف السوداني ولذلك رفض عدد من الدول توقيع العقوبات الاقتصادية ولم تقرر هذه العقوبات حتى الآن.

● **صنفتم الدول الأوروبية على أساس موقفها من السودان إلى ثلاث مجموعات فهل لنا أن نعرف تفصيلاً أسماء أهم الدول من كل مجموعة؟**

○ بالنسبة للدول الغربية التي للسودان علاقات عادية معها وتتعامل سياسيا واقتصادياً أستطيع أن أذكر منها إيطاليا وفرنسا وألمانيا فهذه الدول لديها سفارات في الخرطوم ولدينا سفارات في عواصمها ولم ينقطع التبادل التجاري والاقتصادي والسياسي بيننا.

والدول التي يمكن أن تحسب في المجموعة الثانية ورغم أنها بدأت الآن تتحرك إلى الأفضل لكن نحن نحسب منها الدول الإسكندنافية مثل السويد ودول أوروبا الشرقية وإيرلندا وغيرها.

وحقيقة الدولة التي نعتقد أنها تقف في الصف المعادي للسودان وهذا كان واضحا جدا في أيام حكم المحافظين لبريطانيا ونأمل أن يفتح التغيير الذي حصل في الحكومة مجالات من الحوار خاصة أننا نتوقع أن يزور السودان هذه الأيام أحد كبار المسؤولين البريطانيين، وسنفتح معه حواراً حول العلاقات الثنائية بين البلدين في إطار إيجاد رؤى مشتركة للتوتر الحادث بين البلدين.

● يلاحظ أن الدول الفرانكفونية المجاورة للسودان تحتفظ بعلاقات طيبة معه مقارنة مع الدول الأخرى، فهل ذلك يترجم الموقف الفرنسي الإيجابي من السودان بعد تسليم كارلوس؟

○ لا أعتقد أن عملية تسليم كارلوس لها دور في هذا المنحى، ولكن الموقف عامة لدى الدول الفرانكوفونية وعلى رأسها فرنسا ظلت تقف موقفا إيجابيا بالنسبة لقضايا الشرق الأوسط عموما وإفريقيا والسودان يعتبر دولة عربية إفريقية، ويلاحظ أن فرنسا تتخذ دائماً دورا أكثر اعتدالا من بريطانيا ومن الولايات المتحدة، كما في القضية الفلسطينية، لذلك فإن فرنسا لا تدفع بحلفائها في المنطقة إلى معاداة السودان، بل بالعكس هي تسعى إلى إقامة علاقات تقوم على حسن الجوار وعلى التعاون.

وبالنسبة للدول الناطقة بالإنجليزية والتي هي في حلف مع الولايات المتحدة وبريطانيا ترى أنها في كثير من تصرفاتها تجاه السودان تعمل على تفنيد السياسة الأمريكية.

● لكن التحولات الأخيرة التي حدثت في وسط إفريقيا جاءت بطبقة سياسية هي نفس الطبقة التي ينتمي إليها جون قرنق (قائد التمرد) فهل ستكون هذه التحولات في صالح السودان؟

○ العلاقات الدولية الآن تقوم في الأساس على المصالح المشتركة، الولايات المتحدة نفسها باستثناء انحيازها المستمر لإسرائيل هي تتعامل مع القضايا الدولية في إطار هذه المصالح المشتركة لأن «كابيلا» نفسه هو أصلاً يساري بدأ يساريا وظل الغرب كله يحارب كابيلا ويدعم الديكتاتور «موبوتو» طيلة هذه الفترة، ولكن زوال توازن القوى وظهور الولايات المتحدة باعتبارها القوى الأكثر هيمنة على مجريات الأمور في العالم تحاول أن تكون هي القطب الوحيد الذي يسيطر على العالم جعلها تحاول أن تحتل أماكن النفوذ الفرنسي وفي إطار المصلحة نفسها التي تريدها الولايات المتحدة، ومعروف أن زائير دولة غنية وفيها إمكانيات كثيرة جداً، لذلك تدخلت الولايات لفرض نظام الرئيس كابيلا، بالإضافة إلى أن هناك محاولة توزيع مناطق النفوذ في المنطقة بالذات المناطق الفرنسية بدأت الولايات المتحدة تتدخل فيهم، نحن زرنا زائير «الكونغو» وكانت هناك دعوة من الرئيس كابيلا للأخ رئيس الجمهورية لزيارة كنشاسا في نهاية الشهر الماضي، وقد سافر الأخ النائب الأول على رأس وفد كبير برلماني وحكومي، وشارك في الاحتفالات، وقابل الرئيس كابيلا الذي أكد له اهتمامه بعلاقات تقوم على حسن الجوار والتعاون المشترك ما بين كنشاسا «الكونغو الديمقراطية» وما بين جيرانها ومنها السودان.

● أسياس أفورقي يُصر على ضلوع السودان في محاولة اغتياله مؤخرا وقدم شكوى بهذا الخصوص إلى مجلس الأمن؟ فما حقيقة ذلك؟

○ هذه الفرية قضية ملفقة ولا أساس لها من الصحة، فاسم الضابط السوداني الذي ألقي القبض عليه «أبو الخيرات»، هذا لا يوجد في أي قائمة من قوائم ضباط القوات المسلحة الحاليين أو الأجهزة الأمنية، ومعلوماتنا أن هذا الشخص هو واحد من المعارضة السودانية الشمالية التي تقوم أسمرة بتدريبها وتمت هذه الفبركة ما بين المتمردين السودانيين الموجودين في أسمرة والحكومة الإريترية لتغطي على المحاولة التخريبية التي اكتشفها الخرطوم مؤخرا والتي تدرب أفرادها في أسمرة ودخلوا إلى الخرطوم يحملون المتفجرات والأسلحة وكانوا يريدون تفجير عدد من المناطق الاستراتيجية والعمل على عدد من الاغتيالات السياسية وقد تم اكتشفاهم وعرضهم في التلفزيون، وستتم محاكمتهم محاكمة علنية.

الوزراء الذين تعاقبوا على الإنقاذ ينتمي عدد كبير منهم لحزبي الأمة والاتحادي

النقطة الأخرى ومنذ فترة، فإن إرتيريا تحشد قواتها على الحدود الشرقية السودانية، وهي تخطط لغزو المدن السودانية كما أعلن ذلك أسياس أفورقي في لقاء عام أوردته وكالات الأنباء العالمية، من أن جنوده يقاتلون في داخل الحدود السودانية لإسقاط الحكومة الحالية في الخرطوم، ورغم محاولاتنا الكثيرة في حل مشاكلنا مع إريتريا عبر الحوار، فقد كانت توجهات أسياس أفورقي هي دعم المعارضة الشمالية بتسليمها مقر السفارة السودانية وتسليحها وتدريبها، والآن تحتل القوات الإريترية جزءاً من الشريط الحدودي، وقد أسرنا بعض الإريتريين العسكريين وعرضناهم للسفراء العرب الموجودين في الخرطوم، وهم الآن موجودون لدينا في الخرطوم، إذن القضية بالنسبة لنا هي قضية مفبركة للتغطية على الاستهداف والهجوم الذي تقوم به إريتريا المتوقع والتشويش على المؤامرة، الآن ذكر أن إريتريا تريد أن تنقل هذا الموضوع إلى مجلس الأمن، نحن رحبنا وقلنا لو كانت القضية حقيقية، فنحن نرحب ونطالب أن تكون محكمة عالمية ويحضرها أشخاص حياديون ليقفوا فعلا على حقيقة هذه الفبركة، بل إن مستشار أسياس أفورقي أعلن لإحدى الصحف أن القضية فبركتها المعارضة السودانية الشمالية ولا علاقة لحكومة السودان بها.

● يواجه النظام الإريتري حرب عصابات قوية من حركة الجهاد الإسلامي الإريترية فما موقفكم من ذلك؟ وإلى أي مدى سيكون له تأثير على الأوضاع العامة في المنطقة؟

○ حينما استقلت إريتريا كنا نأمل أن تتفق الفصائل التي شاركت في حرب التحرير مع بعضها البعض، وأن تتحد لبناء إريتريا ويكون ذلك لمصلحة الشعب الإريتري ولمصلحة الاستقرار، ولكن أفورقي حينما جاء رفض حتى اللاجئين الإريتريين والذين كانوا في داخل السودان أن يعودوا إلى إريتريا، وأبدى بصورة واضحة رفضه للعنصر العربي، ورفضه أولا أن تنضم إريتريا إلى الجامعة العربية ورفض كل ما يمت إلى الثقافة العربية ووضع الكثيرين في السجون من هذه القيادات التاريخية ورغم كل هذا فلم نتدخل في هذا الشأن واعتبرنا هذا شأناً داخلياً، بعد ذلك كان هناك توقيع ثلاثي بين الدولة الموجود فيها اللاجئين، والدولة التي أتوا منها والمفوضية السامية للاجئين التابعة للأمم المتحدة، وقد رفض أسياس توقيع هذه الاتفاقية الثلاثية والتي وقعناها مع إثيوبيا ومعظم اللاجئين الإثيوبيين، الآن عادوا إلى ديارهم وأسياس رفض توقيعها، بل إن عدداً من اللاجئين الذين أرادوا العودة إلى إريتريا عادوا مرة أخرى إلى السودان!

● عودة إلى العلاقات مع مصر فقد شهدت علاقاتكم معها انفراجا تمثل في تصريحات لوزير الخارجية المصري عمرو موسى حين قال: «إن حدود مصر في جوبا وحدود السودان الإسكندرية»، فهل يعني هذا تجاوز المشاكل التي كانت بين مصر والسودان؟

○ مصر بالنسبة إلينا دولة مهمة لها دورها ولها وزنها سواء ذلك في المحيط العربي أو المحيط الإسلامي أو المحيط الإفريقي أو حتى على مستوى العالم، فمصر تتميز بكتلة سكانية كبيرة وتتميز بإمكانات واسعة، كما تتميز بدور سياسي تاريخي ظلت تلعبه على مر التاريخ، وهذا الدور تميز في أن

كل محاولة لإيذاء مصر هي محاولة لإيذاء السودان.. ولا خيار للسودان بدون مصر ولا خيار لمصر دون السودان

الأمة العربية تكون قوية، كلما كانت مصر قوية وتكون ضعيفة كلما كانت مصر ضعيفة، هذه واحدة، ونحن نؤمن تماما بعمق العلاقات التاريخية والجغرافية والثقافية بين مصر والسودان، وبالتالي فإن الطبيعي أن تكون هذه العلاقات بيننا وبين مصر علاقات طبيعية، وعلاقات متميزة، ونحن نؤمن أيضا أن الأمن القومي العربي يمتد إلى حدود السودان الجنوبية، حيث مصادر المياه، وحيث الإمكانات الزراعية والثروات المعدنية الموجودة داخل السودان، البحر الأحمر وما يمثله من بحيرة عربية ولذلك فنحن نؤمن تماما بأن أي محاولة لإيذاء مصر هي محاولة لإيذاء السودان، وإيذاء الأمن القومي العربي والحادث الآن هو أن هناك فتورا في العلاقات المصرية السودانية بسبب اتهام مصر للسودان بالضلوع في محاولة اغتيال الرئيس مبارك في أديس أبابا، ونحن نحاول قدر الإمكان أن نوقف هذا الفتور أو التدهور في العلاقات، وأن نعمل على إيجاد أرضية نعالج منها هذه القضايا التي أدت إلى هذا الفتور وننطلق بهذه العلاقة إلى الأمام، فلا خيار للسودان دون مصر ولا خيار لمصر من دون السودان، وهذه سياستنا المتبعة الآن.

● هل هناك تحفظ مصري على التوجهات السودانية الجديدة؟

○ طبعا هناك قضايا صغيرة، لكن أهم سبب لفتور العلاقات هي مسألة الاتهام الذي ذكرته سابقاً، وهذا ما سمعناه من إخواننا في مصر خلال زياراتنا المتعددة لها، فأنا قد زرت مصر في بداية هذا العام بصحبة النائب الأول لرئيس الجمهورية وأجرينا حوارا مع كافة المسؤولين في مصر.

● عودة زين العابدين الهندي مؤخرا من مصر ماذا تعني للسودان؟

○ تعني أن السودان يمكن أن يسع أبناءه جميعا على مختلف تياراتهم السياسية وأن الذين يعارضون بالسلاح من الخارج ليسوا بحاجة لذلك إلا إذا كانوا فعلا يريدون أن يستخدموا السلاح في قضيتهم، ولكن ليس هناك أي حجر على إبداء الرأي والرأي الآخر، وليس هناك حجر في أي نشاط سياسي في السودان، هذه الحكومة عندما أتت واجهت أربع مشاكل أساسية كان لابد من أن تضع حلولا جذرية لها:

الأولى: مشكلة الجنوب وأعتقد أننا بتوقيع اتفاقية الخرطوم للسلام وتنشيط مبادرة «الإيقاد» تمثل أساساً لعلاج مشكلة الجنوب.

الثانية: المشكلة الاقتصادية والآن السودان بعد ما كان اقتصاده متدهورا تدهورا سريعا نجحنا في الفترة الأخيرة في أن نضع أساساً للاقتصاد الحر وأن نجلب استثمارات ضخمة من بلدان من الغرب ومن الشرق ساهمت في استخراج الثروات المعدنية السودانية من الذهب والحديد وغيره، وبدأت استكشافات البترول ثم بدأ استخدامه. مع منتصف عام ١٩٩٩م سنبدأ تصدير البترول مع الاكتفاء الذاتي منه، وبالتالي يكون الاقتصاد السوداني من حيث المعادن ومن حيث البترول ومن حيث الزراعة، حيث إننا قفزنا في المجال الزراعي من إنتاج كمية لا تزيد على ٨٠٠ ألف طن إلى ٥.٣ مليون طن من الحبوب مرشحة للزيادة.

وقد احتفلنا الأسبوع الماضي بافتتاح مَعْلَم من معالم الاستثمار العربي الذي تشترك فيه الكويت والحكومة السعودية والسودان وهو مصنع سكر كنانة الذي يعتبر واحدا من أكبر مصانع السكر في الشرق الأوسط، فهذه الشركة بعد أن تدهورت وماتت في العهود السابقة، الآن وصلت إلى أقصى طاقاتها العام الماضي، وهذا العام أنتجت أكثر من طاقتها، حيث إن طاقتها القصوى هي إنتاج ٣٠٠ ألف طن من السكر، وهذا العام أنتجت ٣٣٠ ألف طن من السكر، وبدأنا منذ العام الماضي توزيع الأرباح على الدول المشاركة، ولدينا نماذج حية للاستثمار العربي، كما ذكرت في سكر كنانة، والاستثمار الآسيوي شركة داوو الكورية التي استثمرت حتى الآن في السودان ما يقارب المائتين وعشرين مليون دولار في مجال النسيج، وهي استثمارات ناجحة جداً، والاستثمار الصيني في مجال البترول، الاستثمار «توتال» في مجال الذهب، وبدأت الآن تصدر كميات كبيرة من الذهب ومازلنا مستمرين في إتاحة مجالات الاستثمار وأعتقد أن الاقتصاد السوداني أخذ وضعه الطبيعي، ولعلكم تعلمون أنه طيلة الأشهر العشرة الماضية رغم الحرب المستمرة، إلا أنه ظل الاقتصاد مستقراً لأنه بدأ على أسس صحيحة.

عام ٩٩ سنكتفي ذاتياً ونصدر البترول، والسودان شهد قفزة زراعية من ٨٠٠ ألف طن سابقاً إلى ٥.٣ مليون طن هذه السنة

الثالثة: علاقتنا مع دول الجوار كما ذكرت كانت أصلا علاقات متوترة، وقد وضعنا أسسا تقوم على حسن الجوار، وبدأنا ندخل في حوار مع هذه الدول، وأصبحت علاقتنا مع معظمهم طبيعية، أما بالنسبة للدول العربية، فإن زيارتي هذه للكويت تعد خطوة مهمة جدا في إطار عودة العلاقات مع الكويت ومازالت الدبلوماسية السودانية مستمرة على هذا المنوال حتى يتمتع السودان بعلاقات حميمة تقوم على المبادئ والمصالح المشتركة بينه وبين جيرانه وبينه وبين شقيقاته من الدول العربية والإفريقية.

الرابعة: هي نقطة المشاركة السياسية، ولابد من التدرج فيها للوصول إلى نظام سياسي يحقق المشاركة بحرية تامة لكافة الشعب السوداني ويحقق الحرية الصحفية لكل من يريد أن تكون له صحيفة في السودان وفق ضوابط معينة، وهذه الضوابط لا تفسد علاقاتنا الخارجية ولا تفشي أسرارنا العسكرية، ولذلك الآن بالنسبة للصحافة فقد صدر قانون الصحافة ويوجد عدد كبير من الصحف التي تنتقد الحكومة والصحف المستقلة والصحف الموالية للحكومة ونستمر الآن في إعطاء تراخيص الصحف، وهناك محكمة خاصة لقضايا الصحافة ولا تتدخل فيها الحكومة ولعلكم سمعتم مؤخراً كم صحيفة أوقفتها الحكومة، ولكن المحكمة أعادتها، وبالنسبة للمشاركة السياسية نحن الآن أعلنا عن قيام اللجنة القومية للدستور في الأسبوع الماضي وهذه اللجنة مسموح لها أن تضم كافة الفصائل وألوان الطيف السياسي السوداني وهذه اللجنة ستناقش القضايا الاستراتيجية الأساسية المشاركة في الحكم ونظام الحكم الفيدرالي وأن يكون السودان جمهورية رئاسية أو جمهورية برلمانية رئاسية وحل مشكلة الجنوب وتقسيم الثروة والسلطة وقضية الشريعة الإسلامية كل هذه الموضوعات سيتم حوار عميق حولها وبعد ذلك يتم عرض خلاصة هذا الحوار من خلال استفتاء على الشعب السوداني، وفي النهاية فإن الشعب السوداني عبر الاستفتاء هو الذي يحسم القضايا التي نختلف فيها.

● لو طلبت قيادات حزب الأمة المشاركة في النظام الحالي فهل سيتاح لها ذلك؟

○ الآن في الحكومة السودانية تجد من ينتمي إلى حزب الأمة، وتجد من ينتمي إلى الوطني الاتحادي، وتجد من ينتمي إلى الحزب الشيوعي «سابقا».

● لكن أقوى اتهام موجه إلى الحكومة السودانية كونها تتكون من حزب واحد هو الجبهة القومية الإسلامية؟ وهي التي تحكم السودان؟

○ هذا غير صحيح، إن الجبهة الإسلامية مقارنة مع الأحزاب الأخرى - قيادات الأحزاب - لو نظرنا إلى قيادات الأحزاب التي كانت موجودة في الفترة الديمقراطية السابقة نجد أن قيادات الجبهة الإسلامية أيدت هذا النظام باندفاع أكثر من غيرها وقيادات الأحزاب الأخرى بقيت خارج النظام وتعارضه، لكن البرلمان السوداني فيه ما لا يقل عن ٥٠٪ أو ٤٠٪ كانوا أعضاء في البرلمان السابق، وينتمون إلى أحزاب الأمة أو الوطني الاتحادي والجبهة الإسلامية.

الوزراء الموجودون الآن والذين تعاقبوا على الإنقاذ عدد كبير منهم كانوا وزراء تابعين لحزب الأمة وللوطني الاتحادي وفي المؤسسات المختلفة، وهناك وزراء شيوعيون كانوا ينتمون إلى الحزب الشيوعي حتى العهد المايوي عهد الرئيس النميري، نحن نعزله تماما النائب الأول للرئيس النميري لمدة ١٦ سنة، وهو معروف للعالم كله أبو القاسم محمد إبراهيم، وهو الآن وزير مركزي في هذه الحكومة، بدر الدين سليمان كان يمثل الوزير الأول في الاتحاد الاشتراكي في أيام النميري هو الآن وزير الصناعة في هذه

أصبح لدينا استقلال في قرارانا السياسي والاقتصادي بعد رفض الإغاثات المشروطة

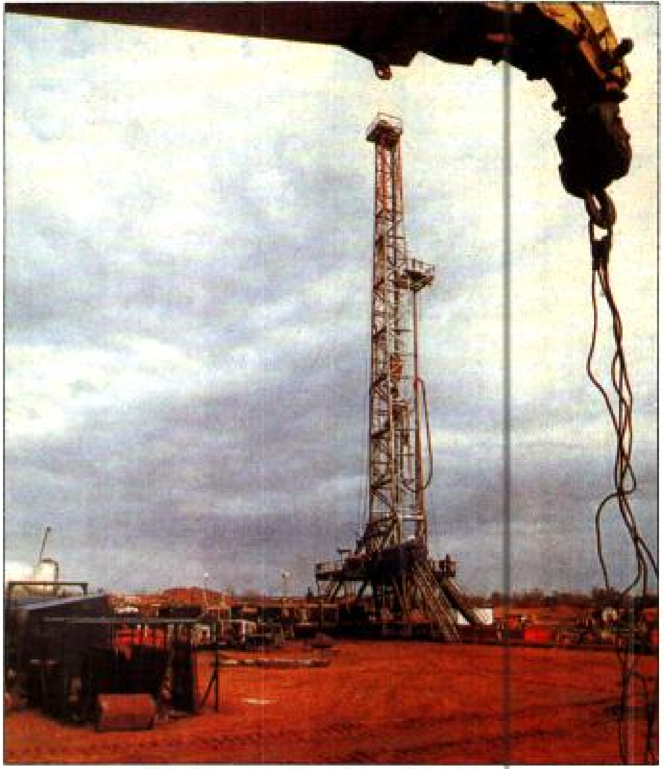

■ احد ابراج حفر ابار البترول في السودان

الحكومة، عبدالباسط سترات المعروف أنه وزير شيوعي هو الآن وزير العدل في هذه الحكومة تعاقب على وزارة الخارجية عدد وزراء منهم الدكتور حسين سليمان أبو صالح وهو كان يمثل الحزب الوطني الاتحادي، وكان وزير الخارجية في هذه الحكومة، عبدالله محمد أحمد وزير الثقافة والإعلام من حزب الأمة، كان وزيراً أيضاً في هذه الحكومة، وعثمان عبدالقادر كان عضوا في المكتب السياسي، وكان مسؤولاً مهما في حزب الأمة، كان ايضا وزيرا للطرق في هذه الحكومة، اللواء الهادي بشري الذي ينتمي إلى حزب الأمة وكان في القيادة الشرعية في الخارج والتي كانت تخوض الحرب ضد السودان عاد إلى السودان، والآن هو وزير الطرق والاتصالات في هذه الحكومة القائمة الآن، فالحكومة مشكلة من كافة ألوان الطيف السوداني، لكن الزعامات والقيادات يمكننا أن نقول إن قيادات الجبهة الإسلامية القومية كانت الأسرع في تأييد هذا النظام والوقوف معه وبقية القيادات بالنسبة للحزبين، وأقصد بالقيادات الرموز ـ بقيت تعارض هذا النظام، وليس هناك حجر عليها، والصادق المهدي حينما خرج في ديسمبر الماضي كانت تتاح له حرية لا توفرها أي دولة عربية أو إفريقية.

● **كيف ينسجم الانفتاح التعددي الذي بدأتموه مع التوجهات الإسلامية الحضارية التي حاولتم ترسيخها في المجتمع السوداني؟ وهل إعطاء حرية الاختيار للشعب لا تقتضي احتمال اختياره لتوجه آخر؟**

○ لكي تفعل ذلك فإنك تحتاج إجراء تغيير في الإنسان السوداني، هذا التغيير يقوم أولاً على التعليم، ولابد من تغيير في عاداته وفي سلوكه وتغيير نظرته للإنتاج وإلى الهوية وإلى استقلاله ونظرته إلى ثقافته، ولذلك فقد استخدمنا التعليم كوسيلة لتربية المجتمع وهو وسيلة مهمة جدا، وقد عملنا تعليما إلزاميا فتحنا مجالا واسعا في الجامعات، فالجامعات لم تكن تصل إلى عدد أصابع اليدين، والآن توجد ٢٠ جامعة في السودان، وبسطنا برامج لتعليم الكبار حتى نزيل الأمية تماما وهذه وسيلة مهمة جداً في التغيير ولأنك حينما تُملّك السوداني قضيته يستطيع أن يدافع عنها كذلك، فقد أصبح لدينا تقريباً استقلال تام في قراراتنا السياسي والاقتصادي، وبالتالي يمكن أن يكون لدينا استقلال في توجهنا الحضاري، لأننا لم نعد نتلقى الإعانات والإغاثات والمساعدات من الدول الغربية التي كانت تشترط علينا في إطار هذه المساعدات أن نتبع توجهاً حضارياً معيناً أو نتبع توجهاً ثقافياً معيناً.

في السابق كان كل نظام الحكم في السودان نظاماً مركزيا، وهناك نظام إقليمي محدد، الآن تم تقريب الحكومة من الشعب إلى حد انه أصبح لدينا الآن ٢٦ حكومة، قسمنا السودان إلى ٢٦ ولاية، كل ولاية فيها حكومتها وبرلمانها، وفيها مجلس وزرائها الذي يخطط لتنميتها ويخطط لاقتصادها وللتعليم فيها، وبالتالي تفجرت طاقات أبناء الولاية لبناء الولاية نفسها، السودان قطر متعدد الأعراق ومتعدد الثقافات ونحن نريد أن نستخدم هذه التعددية في إثراء التنوع الثقافي السوداني، وفي تفجير طاقات أبناء الولايات لبناء ولاياتهم، وهذا الذي حدث بالضبط لدينا الآن أكثر من ٨٠ محافظة في كل محافظة يوجد محافظ ويوجد أجهزة تابعة له وتوجد الاف من المحليات، فظل السلطة اصبح قريباً جداً من الشعب، وملماً بكل التغيير الذي يحدث، فالشعب أصبح مشاركاً وهذا التغيير ليس فقط في الجانب الثقافي، ولكن في مجال الإنتاج.

● **تنص اتفاقية السلام الأخيرة على عمل استفتاء بعد خمس سنوات في الجنوب ليختاروا الانضمام أو الانفصال؟ فهل يعني ذلك مغامرة بكل ما بذل من جهود وتضحيات في سبيل المحافظة على وحدة السودان؟**

○ أولا ليست هذه هي المرة الأولى التي يستشار فيها الجنوبيون في خيار الوحدة او الانفصال، فبعد الاستقلال مباشرة تم هذا الطرح والجنوبيون اختاروا الوحدة، ولكن بعد ذلك استمرت هذه الحرب، والشعب السوداني قدم ومازال يقدم أغلى ما يملكه في سبيل الدفاع عن وحدة السودان، ولكن هذه الحرب بتداعياتها وبالتدخلات الإقليمية والأجنبية فيها أصبحت تهدد كيان السودان، أصبحت تهدد وجود السودان، السودان كدولة موجودة على الخريطة أصبحت هذه الحرب تهددها ولذلك كان الحل هو أن نحكم على الجنوبيين بالوحدة بالقوة أو الانفصال بالقوة أو نترك لهم اختيار الوحدة برضاهم.

صحيح الاتفاقية فيها شيء من المغامرة في الإطار العام، ولكن الذين وقعوا على هذه الاتفاقية التزموا بأنهم حينما يجري الاستفتاء سيكونون مع خيار الوحدة، وهذا منصوص عليه في الاتفاقية، الشيء الثاني أننا نعتقد أنه إذا ما وقفت الحرب، وأتيح للجنوبيين أن يستقروا ويتعايشوا مع إخوانهم الشماليين في أمان واستقرار، فإنهم سيصوتون مع الوحدة، لأنه عندما بدأت الحرب قبل نحو عشر سنوات، الجنوبيون معظمهم لم ينزحوا إلى الخارج، وإنما نزحوا إلى الشمال، وتقييمنا أن حنكة السودانيين ووعيهم ستفوت الفرصة على أولئك الذين يعملون على تقويض وحدته.

● **تصريحاتكم في الكويت هل تعني تبدلاً في مواقفكم السياسية السابقة؟**

○ السياسة ليست شيئا مُنزَلا على قالب جامد، السياسة تقوم على مرتكزات ومبادئ، ولكنها لابد من أن تقرأ الواقع من حولها سواء كان هذا الواقع إقليمي أو عربي أو إفريقي أو عالمي، فالواقع الإقليمي الآن افرز واقعاً جديداً بعد حرب الخليج الأولى والثانية، والواقع الدولي افرز واقعاً جديداً بعد زوال الاتحاد السوفييتي وسيطرة الولايات المتحدة على مجريات الأمور في العالم والواقع السوداني أفرز واقعاً جديداً بعد الهجوم الأخير الذي تم في يناير من عدد من دول الجوار، هذا الواقع في قراءتنا السياسية يتطلب مزيداً من التضامن العربي حتى نستطيع أن نواجه الاستهداف الذي تواجهه الأمة العربية في أمنها القومي، حتى نستطيع أن نواجه الانحياز الغربي تجاه إسرائيل، ونواجه المشاكل العربية ونحن متحدون، وهذا يتطلب نوعاً من التضامن، ولكي نصل إلى هذا التضامن لابد من سياسة واقعية تعيد العلاقات الثنائية إلى وضعها الطبيعي، هذه العلاقات لابد لها من مبادرات واقتحام حتى نستطيع أن نكسر الحاجز الذي يفصل بيننا وبين إخواننا، في هذا الإطار وفي هذا المعنى تأتي هذه الزيارة إلى الكويت حتى نستطيع أن نتجاوز مرارات الواقع التي حدثت وأن نعيد هذه العلاقات إلى وضعها الطبيعي وفق المفهوم الذي نتفق عليه ووفق مصلحة البلدين، وكذلك وفق مصلحة الأمن القومي العربي■

الذين وقّعوا على الاتفاقية التزموا بالوحدة عند الاستفتاء

مفتي لبنان الشيخ محمد رشيد قباني:

دار الفتوى ليست تابعة ولا المفتي تابعاً لرئاسة مجلس الوزراء

حاوره في بيروت: د. إلياس البراج

بين قائمقام المفتي والمفتي الأصيل للجمهورية، الشخص واحد، لكن قوة الموقف والكلمة غيرها الآن لدى الشيخ الدكتور محمد رشيد قباني، عمّا كان عليه الحال خلال السنوات الطويلة نسبياً التي شغل خلالها منصب القائمقام منذ استشهاد سماحة المفتي الشيخ حسن خالد (١٩٨٩م).

لم يتغيّر المفتي قباني بهدوئه ورصانته المعهودة وبكلامه الرزين، البعيد عمّا تريده الصحافة إجمالاً من تصريحات منفعلة أو صاروخية، لكن القوة التي تستشفها من بين الكلمات بدت لنا قوة أصلية اقتضاها انتخابه بالإجماع قبل أشهر بعد طول انتظار المسلمين في لبنان لمعالجة وضع مؤقت، كثيرون منّا لم يكونوا على علم بجدوى إطالته، وخلال لقائنا مع المفتي قباني، أظهر سماحته كل الموضوعية في تبيان ما حصل وكان شديد الثقة بدون تردد في ضرورة حزم الأمر والسير إلى الأمام في الشؤون المتصلة بدار الفتوى.

وكثيرة هي الشؤون تلك، وكثير المطلوب لأجلها، لكن الحزم والحسم هو أول المطلوب، وما لم يكنِ القيام به ممكناً قبل انتخاب المفتي، أصبح عدم القيام به اليوم غير مبرر، هكذا يقول لسان حال المفتي في أكثر من معرض إجابة على التساؤلات المطروحة حول دور دار الفتوى.

● سماحة المفتي، كيف ترسم لنا الملامح العامة لدور دار الفتوى سواء فيما خص السياق الوطني العام أو ما خص مسؤوليات الدار تجاه المسلمين؟

○ لقد مر لبنان بأحداث جسيمة وأليمة خلال فترة حروب الفتنة المتتالية منذ عام ٧٥، وجرى توقيع اتفاق الطائف، الذي تبلور في قواعد أساسية في التعديلات الدستورية الأخيرة، ومنذ ذلك الحين بدأ لبنان عام ١٩٩٠م مسيرة الأمن ومعها مسيرة بناء الدولة والمؤسسات في البلاد.

ودار الفتوى في الجمهورية اللبنانية التي ترعى شؤون المسلمين الدينية والوقفية والاجتماعية مسؤولة عن النهضة في هذه الدوائر الثلاث على اتساع مساحتها في البلاد، وقد قامت دار الفتوى بدورها في هذا المجال ولاتزال:

ففي مجال رعاية الشؤون الدينية كان لابد من العمل على تحسين الأداء في المهام الدينية في المساجد، وإعادة بناء ما تهدّم من المساجد، وترميم ما تضرّر منها، وتحسين أوضاع القائمين بالمهام الدينية فيها والتدريس الديني في المدارس الذي هو من مسؤوليتها من خلال المديرية العامة للأوقاف الإسلامية في العاصمة والدوائر الوقفية في المناطق اللبنانية.

إن المجتمع بحاجة دائماً إلى وعي ديني للقيام بواجبه في طاعة الله الذي خلق وشرع وأمر ونهى وأرشد الإنسان في كل شأن من شؤون الحياة .. ليصلح أمر الإنسان في المجتمع والحياة وفي الدنيا والآخرة.

وواجبنا جميعاً أن نعمل على بناء مجتمعاتنا وتوجيهها على هدي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وفي مجال رعاية الشؤون الوقفية وما يتبعها من درس لواقع العقارات الوقفية في المناطق اللبنانية وتنميتها، فهو محل عناية في دار الفتوى وفي المجالس الإدارية للأوقاف والدوائر الوقفية من قبل المختصين في هذه الشؤون، لأن المهام الدينية التي أشرنا إليها آنفاً، لا تقوم ولا تنهض ولا تؤدي دورها كاملاً إلّا بمن يتفرّغ لها، ولا بد من توفير الرواتب والمخصصات الكافية للقائمين بها، وهذا ليس أجرة لهم على القيام بهذه المهام وإنما هو جزاء حبس الوقت للقيام بها، ولذلك فمشروعات التنمية الوقفية تكتسب أهمية كبرى لدينا في المناطق اللبنانية كافة، وخاصة في الوسط التجاري للعاصمة الذي تهدّم فيه كثير من العقارات الوقفية وتضرّر البعض الآخر.

أما على صعيد رعاية الشؤون الاجتماعية للمسلمين فإن دار الفتوى فضلاً عن رعايتها واهتمامها بالشؤون الاجتماعية للمسلمين عامةً، ترعى أيضاً في نطاق إداراتها ودوائرها ومؤسساتها شؤوناً اجتماعيةً تربوية تعليمية وصحية متنوعة.

يضاف إلى كل ذلك ما ترعاه دار الفتوى في أزهر لبنان «المعهد الشرعي الثانوي» وكلية الشريعة الإسلامية بقسميها للبنين والبنات اللذين يخرجان العلماء والقادرين على النهوض برسالة الإسلام وأداء دورهم فيها.

والمشروع الأهمّ في هذا المجال هو حصول دار الفتوى على ترخيص بإنشاء جامعة بيروت الإسلامية التي ستضُمّ إضافة إلى كلية الشريعة الإسلامية المرخصة لها حالياً الكليات والمعاهد التالية:

معهد القضاء الشرعي، كلية الفنون الإسلامية والعمارة، كلية العلوم التطبيقية، والمعهد الجامعي للتكنولوجيا.

ونحن اليوم بصدد تشكيل المجلس التأسيسي لجامعة بيروت الإسلامية لدراسة الجدوى المطلوبة لها من الأرض والبناء والتجهيزات والإدارة والمناهج والجهاز التعليمي لتبدأ انطلاقتها إن شاء الله تعالى.

● بالنسبة للجامعة المذكورة، وما سبقها من ترخيص لجامعات ذات طابع ديني، أثيرت في فترة ما تساؤلات حول مدى انسجام مثل هذه الجامعات مع التعليم الوطني، ما ردكم على ذلك؟

○ لا أعتقد أن هناك تناقضاً بين الجامعة اللبنانية كمؤسسة علمية رسمية للتعليم الجامعي العالي في لبنان، وبين الجامعات المرخصة على تعدادها في الحد المقبول، لأن هذه الجامعة تشتمل على تخصصات غير موجودة في الجامعة اللبنانية، وما تكرّر منها في هذه الجامعات لا يضر، بل ينفع ويفيد طالما أن لهذه الجامعات طلابها وطالباتها من أبناء الوطن، ولا يمكن للجامعة اللبنانية أن تستوعب جميع هؤلاء الطلاب والطالبات.

● كيف تنظرون سماحة المفتي إلى دور دار الإفتاء في المناطق وكيف يمكن تفعيل دورها؟

○ لابد من ترسيخ دور دار الفتوى العام في البلاد، ودور دور الإفتاء في المناطق اللبنانية كافة، من خلال ما يرعاه مفتي الجمهورية في البلاد وما يرعاه المفتون المحليون في المحافظات والمناطق اللبنانية كافة.

فالمفتون المحليون هم رؤساء المجالس الإدارية الوقفية في مناطقهم، ويرعون المهام الدينية في المساجد والتعليم الديني في المدارس وتنمية الأملاك الوقفية والشؤون الدينية والاجتماعية عامة في مناطقهم

يجب تفعيل دور هذه المجالس والإدارات الوقفية التابعة لها، ودوْر القائمين بالمهام فيها، وتفعيل العلاقة والتواصل بينها وبين دار الفتوى الأم والمديرية العامة للأوقاف الإسلامية، ونحن ماضون في العمل على ذلك بعون الله وتوفيقه.

الهيئة الناخبة

● سماحة المفتي: بعض التيارات اعترض على تعديل المرسوم الاشتراعي الخاص بالهيئة الناخبة بمناسبة انتخابكم مفتياً للجمهورية، ما موجبات هذا التعديل؟

○ لقد جرى تحديد ولاية مفتي الجمهورية باثنتين وسبعين سنة، وولاية مفتي المحافظة بسبعين سنة في التعديل الذي جرى مؤخراً على المرسوم الاشتراعي رقم ١٨ بعد أن كانت ولاية الإفتاء لجميع المفتين مدى الحياة، ما لم يطرأ مرض أو عجز أو سبب يحول دون متابعة القيام بمهام الإفتاء، وبهذا التحديد ظهر أن بعض مفتيي

لن نقبل بمساجد محتلة.. ودار الفتوى ستأخذ دورها بحزم

المحافظات قد تجاوز سن السبعين أو قاربها، فلحظ تعديل المرسوم هذه الناحية وأعطى مدة خمس سنوات لانتهاء ولاية المفتين الحاليين الذين تجاوزوا هذه السن أو قاربوها ليعطي نوعاً من الاستقرار في تطبيق هذا المرسوم في تلك المحافظات.

● كيف ترون العلاقة بين دار الفتوى ورئاسة مجلس الوزراء؟ خصوصاً وأن البعض يردد أن هناك تبعية ما؟

○ دار الفتوى هي المرجعية الدينية للمسلمين في لبنان، ومفتي الجمهورية بحسب نصوص المرسوم الاشتراعي رقم ١٨ سنة ١٩٥٥م وتعديلاته هو الرئيس الديني للمسلمين، يمثلهم تجاه السلطات الرسمية ويتمتع بأعلى الامتيازات التي يتمتع بها رؤساء الطوائف دون تمييز ولا استثناء، والمسلمون السنيون بموجب المادة الثانية من المرسوم ١٨ مستقلون في إدارة شؤونهم الدينية برئاسة مفتي الجمهورية وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية الغراء، دار الفتوى في الجمهورية وعلى رأسها مفتي الجمهورية ليست تابعة، ولا مفتي الجمهورية تابعاً لرئاسة مجلس الوزراء.. إنه الرئيس الديني للمسلمين جميعاً، سياسيين ومدنيين ودينيين، ورؤساء الوزارة هم أعضاء في المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى الذي يرأسه مفتي الجمهورية.

هناك بعض الموظفين الإداريين في ملاك خاص في دار الفتوى يعينون بمرسوم بناء على اقتراح مفتي الجمهورية، يتقاضون مخصصاتهم من ميزانية رئاسة مجلس الوزراء، ويرتبطون بمفتي الجمهورية مباشرة ويأخذون منه تعليماتهم، ولدينا في دار الفتوى ملاك آخر أوسع لموظفين واختصاصيين ليسوا داخلين في الملاك المذكور.

ليست هناك تبعية مطلقاً لرئاسة مجلس الوزراء في هذا المجال بالمعنى الذي يفهمه بعض الناس، إن دار الفتوى هي المرجعية الدينية للمسلمين، ومفتي الجمهورية هو الرئيس الديني للمسلمين، ودار الفتوى تتواصل وتتعامل مع المؤسسات الرسمية في البلاد ومع المسؤولين فيها بما يحقق المصلحة العامة في البلاد، والتواصل مع رئاسة مجلس الوزراء نابع من موقع المسؤولية في كل من دار الفتوى ورئاسة مجلس الوزراء وليس من موقع التبعية مطلقاً، كما هو التواصل مع سائر المواقع الرسمية في البلاد، والتعاون والتنسيق هو أمرٌ طبيعي لتحقيق المصلحة العامة والعُليا في البلاد.

دور وطني شامل

● في ظل التنوع في لبنان، كيف يمكن لدار الفتوى القيام بدورها الوطني؟

○ دار الفتوى لها مهام ورسالة ودور، مهمتها رعاية الشؤون الدينية والوقفية والاجتماعية للمسلمين، ورسالتها الإسلام وقيمه الحضارية السامية، ودورها تعزيز النهوض بالوطن على كافة الصعد من أجل حاضر ومستقبل أبنائه. الدين هو لخير المجتمع ورحمة الإسلام واسعة، ولدار الفتوى دور وطني شامل في البلاد، فلبنان الذي يتكون شعبه من طوائف دينية متعددة ومتنوعة يشكل شعباً واحداً متماسكاً في وحدة وطنية رائعة ووفاق وطني فريد، ودَعْكَ مما قد يحدث بين وقت وآخر خارج إطار هذه القيم من فرد أو أفراد غلوا أو كَثُروا.

هيئة عامة شاملة

● سماحة المفتي، هناك توقع من كثير من المسلمين على النهضة بدار الفتوى وذلك منذ انتخابكم مفتياً أصيلاً بعد سنوات طويلة شغلتم خلالها منصب قائمقام المفتي .. هناك تجربة حدثت خلال عهد سماحة المفتي الشهيد حسن خالد وهي عمل لجان عامة ومتخصصة بمشاركة متطوعين .. كان هناك حاجة وإن لم تنجح المحاولة .. اليوم، ربما الحاجة مازالت، هل هناك شيء من هذا القبيل لتلبية ذلك؟

○ لقد نظرنا في مهمة ورسالة ودور دار الفتوى، فوجدنا من أجل تحقيق هذه المهمة والرسالة والدور أنه يجب أن تكون دار الفتوى بين الناس وفي حياتهم وأن الناس ينبغي أن يكونوا في دار الفتوى وفي عمق دورها بمشاركتهم في مهمتها الدينية والوقفية والاجتماعية الواسعة.

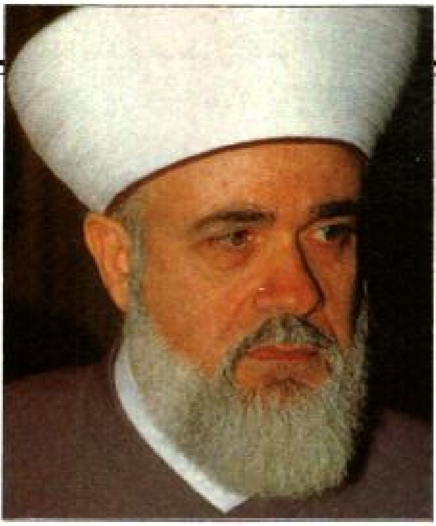

■ الشيخ محمد رشيد قباني

ورأينا أنه بالإضافة إلى مؤسسات وهيئات دار الفتوى ومنها المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى، والمجالس الإدارية للأوقاف، وكلية الشريعة وأزهر لبنان، ولجان المساجد، والمراكز الصحية، ومركز خدمة القرآن الكريم، وهيئة الإغاثة، أنه ينبغي أن تكون هناك هيئة عامة شاملة وواسعة يمكن للناس من خلالها ولجانها المتخصصة المشاركة بشكل أهم وأوسع، وأبناؤنا ورجالاتنا في ميدان الاختصاص والتنوع في ميادين العمل يتمتعون بكفاءات عالية في كل مجال، فرأينا أنه تحقيقاً لذلك يجب أن نؤسس هيئة رائدة في هذه المشاركة من أجل تحقيق المهمة والرسالة والدور لدار الفتوى، ألا وهي «الهيئة الاجتماعية في دار الفتوى» التي ستتشكل في إطارها الصحيح لجان متخصصة في كل مجال تنهض بمسؤوليتها الاجتماعية من خلال دار الفتوى .. وستتضح بعد فترة قليلة إن شاء الله تعالى ملامح وبوادر هذا العمل الاجتماعي الكبير.

● الساحة الإسلامية تعاني تشرذماً واضحاً يتمثل في صراع كثير من التيارات والاتجاهات وتتركز ساحته في المساجد، هل من خطة لضبط هذه المساجد وحركتها برعاية دار الفتوى؟

○ يجب ضبط جميع المساجد على الأرض اللبنانية في مرجعية واحدة هي المديرية العامة للأوقاف الإسلامية، ومن يريد أن يساهم في العناية ببيوت الله عز وجل ورعايتها خالصاً لله تعالى فالمجال أمامه واسع وفسيح، والمديرية العامة للأوقاف الإسلامية لا تقف حاجزاً أو عائقاً في وجه من يريد تقديم العناية والرعاية، أما أن تكون هناك مساجد هي في مرجعية الأوقاف الإسلامية، ومساجد أخرى هي في ملكية الأوقاف الإسلامية لكنها محتلة ومنزوعة اليد عنها، ومساجد أخرى تبنيها مجموعات بأموال المسلمين وتصبح مساجدها بعد ذلك، فهذا أمر لا يقبل به المسلمون، جمهورهم وعامتهم، ولا المسؤولون الدينيون الذين يتحملون مسؤولية كبرى في توحيد مرجعية المساجد وبيوت الله عز وجل، ضماناً لوحدة العمل والرسالة والدور والأهداف.

كفانا تشرذماً في مجال العمل الديني، والمسلمون كلهم شهود على ما يجري في هذا المجال.

لقد بدا الناس يخشون على أبنائهم في أي مسجد يصلون، ومَنْ في التوجيه الديني يسمعون، وفي ميدان المعرفة الدينية أين يذهبون ويقصدون، نحن نسمع هذه التساؤلات من أبنائنا المسلمين وهم في حيرة من أمرهم، وتقف دار الفتوى في هذا الوسط الذي لا يفرح وسط العواصف والأنواء، تحاول أن تتجاذبها التيارات والاتجاهات المتعددة والمتصارعة فيما بينها، لكنها تقف صامدة أمامها تُرْشِد دون كَلَل أو مَلَل، يجب أن تأخذ دار الفتوى دورها وستأخذه بحزم وعزيمة ودون قبول بمساومة أو أنصاف حلول.

المحاكم الشرعية

● أخيراً سماحة المفتي ماذا عن الإصلاح في المحاكم الشرعية؟

○ المحاكم الشرعية تقضي بأحكام الشريعة الإسلامية في مختلف قضايا الأسرة والأحوال الشخصية، وقضاة الشرع هم الأمناء على تطبيق أحكام الشريعة في هذا المجال، وموظفو المحاكم الشرعية هم أمناء أيضاً على ما بين أيديهم وداخل في اختصاصاتهم ووظائفهم، والله رقيب على كل واحد منهم يُحصي عليه خيره وشره، وطاعته وعصيانه، وتقواه وفجوره، والله سائل كل راعٍ عما استرعاه حفظ أم ضيع، والناس مع ذلك شاهدون، والمحاكم الشرعية بحاجة إلى إصلاح، لقد قمنا بجزء من واجبنا في هذا المجال وصرفنا بعض الموظفين من المحاكم الشرعية في ظل قانون الإصلاح الإداري، ولكن الدولة أعادت هؤلاء الموظفين، فهل هذا يستقيم، إن على الدولة أن تساعدنا لا أن تعمل على وأد محاولات الإصلاح.■

> **بعض الأهالي يخافون على أبنائهم في أي مسجد يصلون!**

الإسلاميون في الأردن يفاجئون الجميع بقرار مقاطعة الانتخابات البرلمانية القادمة

عمان: أسامة عبد الرحمن

القرار الذي اتخذته جماعة الإخوان المسلمين في الأردن بمقاطعة الانتخابات البرلمانية في شهر نوفمبر المقبل، والتي لم يتبق على موعدها سوى اربعة أشهر، نزل كالصاعقة على مختلف الأوساط الحكومية والحزبية والإعلامية، التي وقفت مذهولة لا تكاد تصدق ما يجري، وعلى مدار أيام كان هذا القرار هو الشغل الشاغل لهذه الأوساط التي انهمكت في تحليل دوافعه وانعكاساته على مجمل الأوضاع في الساحة الأردنية.

■ أحد مؤتمرات الإسلاميين الحاشدة في انتخابات سابقة

أحد المحللين السياسيين قال إن القرار جاء بمثابة «الهزة» غير المتوقعة، وأضاف: القرار أعاد خلط الأوراق في الساحة السياسية، وفرض على الجميع إعادة النظر في التعامل مع العملية الانتخابية القادمة التي كانت جميع المؤشرات تؤكد أنها ستجري بهدوء.

المقاطعة هل كانت مفاجئة؟

يجيب على هذا السؤال أحد السياسيين الحزبيين فيقول: صحيح أن جماعة الإخوان وعلى مدار الأسابيع الماضية كانت تجري مشاورات موسعة حول قرار المشاركة في الانتخابات أو مقاطعتها، ولكن لم يتوقع أحد أن تخرج النتيجة بالمقاطعة، كنا نعتقد أن ما تقوم به الجماعة لا يعدو كونه مناورة تكتيكية أو حوار داخلي سيخرج بالنتيجة التي توقعها الجميع وهي المشاركة، ولكن القرار بالمقاطعة كان مفاجئًا.

مصادر في الجماعة ردت على الذين قالوا إن قرارها كان مفاجئًا بالقول: ربما يكون القرار مفاجئًا للبعض ولكن بالنسبة لنا كان الأمر في غاية الأهمية، وكنا ندرس الموضوع بمنتهى الجدية والمسؤولية، وفي النهاية اتخذ القرار بعد مشاورات موسعة ومعمقة شملت جميع أوساط الجماعة في مختلف المواقع، حيث قمنا باستفتاء موسع شمل جميع قواعد الإخوان، والتقينا عدداً كبيراً من كوادر الجماعة، وفي النهاية جاء تصويت مجلس الشورى ليحسم القرار باتجاه المقاطعة، وبالنسبة لنتيجة الاستفتاء في قواعد الإخوان قالت هذه المصادر إن ٦٢,٨٪ أيدوا قرار المقاطعة وامتنع ٢,٢٪ عن تحديد موقفهم فيما أيد المشاركة في الانتخابات ٣٥٪، وأضافت إن نسبة تأييد المقاطعة في أوساط القواعد الإخوانية جاءت متقاربة ومنسجمة بدرجة كبيرة مع نتائج التصويت في مجلس الشورى.

ولكن لماذا تغير القرار خاصة وأن الحركة الإسلامية في الأردن بشقيها جماعة الإخوان المسلمين وحزب جبهة العمل الإسلامي كانت قد حسمت قبل أشهر قليلة خيارها بالمشاركة، حيث قرر ذلك مجلس شورى الإخوان بعد استفتاء قطاعات واسعة في الجماعة، ولم يكن يلوح في الأفق ما ينبئ بإمكانية التحول عن القرار، حتى جاء قانون المطبوعات والنشر الجديد الذي فرض قيوداً مشددة على حرية الصحافة وأدى حتى الآن إلى إغلاق ثلاث صحف، في حين أعلنت عدة صحف أسبوعية أخرى عزمها على الإغلاق خلال الأيام القادمة، بسبب عدم قدرتها على التعايش مع الشروط والقيود الصارمة للقانون.

فور إصدار قانون المطبوعات هبّت مؤسسات المجتمع المدني في الأردن من أحزاب ونقابات ومؤسسات صحفية ومنظمات لحقوق الإنسان للتعبير عن رفضها للقانون، وكان الإسلاميون في مقدمة المعارضين، حيث أصدرت جماعة الإخوان المسلمين وحزب جبهة العمل الإسلامي بيانات شديدة اللهجة اتهمت فيها الحكومة بالردة عن الحريات والديمقراطية وبالعمل على تكميم الأفواه وتهميش المعارضة.

وعلى الرغم من أن الأحزاب والصحف والنقابات قد شعرت أنها خسرت المعركة أمام الحكومة التي رفضت إبداء أي تراجع عن قانونها الجديد الذي اعتبره نواب المعارضة غير دستوري لأنه لم يعرض على البرلمان، إلا أن جماعة الإخوان المسلمين كانت طوال الأسابيع الماضية التي تلت قانون المطبوعات، تدرس مجمل الأوضاع في الساحة بعد أن شعرت بأن الأمور لم يعد ممكنا السكوت عليها.

الدكتور نائل زيدان أحد رموز الإخوان وعضو المكتب التنفيذي لجبهة العمل قال: «على أي جماعة تحترم دورها في الأمة أن تتعامل مع هذه التداعيات الخطيرة للديمقراطية بمنتهى الجدية»، وأضاف: «لقد أصيبت الحريات العامة بانتكاسة شديدة منذ توقيع معاهدة وادي عربة، وكثرت الاعتقالات على خلفية سياسية ومعاقبة المعارضين السياسيين بقانون إطالة اللسان، والتضييق عليهم بسبل العيش والمنع من السفر ومن التعيين في الوظائف، والترقية، والنقل غير المبرر، والقبول في الجامعات، وكان آخر مسمار في نعش الحريات العامة تعديل قانون المطبوعات والنشر»، وتساءل المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين عبد المجيد الذنيبات: «ماذا بقي من دور لمجلس النواب وهو يهمش من قبل السلطة التنفيذية بسلب حقه في التشريع.. كل هذه التراكمات جعلتنا نقول إن المشاركة في العملية الانتخابية هي نوع من العبث، والهروب من المشاكل الحقيقية التي يواجهها المواطن، ففي مقاطعتنا انحياز للوطن والمواطن، والجماعة تُحمِّل الحكومة مسؤولية تردي الأوضاع ومسؤولية اتخاذ قرارنا».

> **الإخوان المسلمون: نُحَمِّل الحكومة المسؤولية.. وما يجري هو إعادة صياغة كاملة للمجتمع**

ويتفق مع هذا الرأي النائب الدكتور محمد عويضة أمين السر العام لجبهة العمل الإسلامي واحد رموز الإخوان حيث يضيف: «الحكومة هي التي دفعت الناس إلى الحافة وإلى هذا الموقف».

عضو المكتب التنفيذي لجماعة الإخوان المسلمين عماد أبو ديَّة تساءل: «ماذا بقي من الديمقراطية بعدما غيرت السلطة شروطها، فلم تعد ديمقراطية أبداً. لقد منعت ديمقراطية الصوت الواحد إمكانية المشاركة الحقيقية المؤثرة، كما منعت ديمقراطية المطبوعات إمكانية قيام رقابة إعلامية حقيقية من خلال قانونها العرفي .. قانون الرعب، وهي تلاحق الأحزاب، وربما تحضر لتعديل قانونها، وترهب أعضاءها وأنصارها، اللهم إلا حزب السلطة، وتلوّح بالانقضاض على النقابات المهنية ألا يستدعي ذلك كله وقفة مراجعة وتأمل لهذه المسيرة وكيف ندافع عنها ونحميها من ابتلاع السلطة لها وكفر الناس بها؟».

الكاتب الصحفي الإسلامي إبراهيم غرايبة قال: «ليس معقولا أن تبقى الحركة الإسلامية في لعبة سياسية تتلقى فيها الضربات والهزائم وتحاصر، فلا تستطيع أن تعمل أو تغير شيئاً سوى أن تراقب

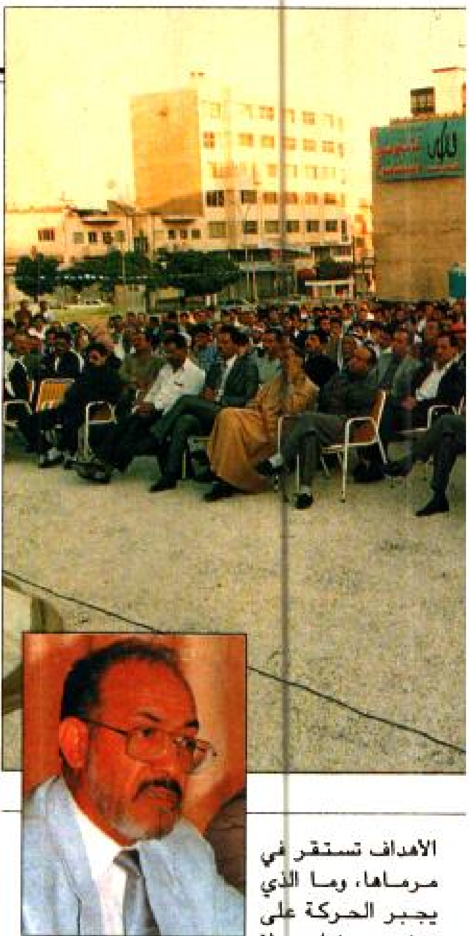

■ عبد المجيد الذنيبات

الأهداف تستقر في مرماها، وما الذي يجبر الحركة على مشروع خاسر لا تستفيد منه شيئاً في الوقت الذي تدفع لأجله ضرائب كبيرة من شعبيتها وجماهيرها وجهودها ومواردها».

ولتوضيح موقفها بمقاطعة الانتخابات أصدرت جماعة الإخوان بياناً تفصيليا استعرضت فيه ما آلت إليه الأوضاع السياسية وقالت: «إن ما يجري هو إعادة صياغة كاملة للمجتمع والدولة على نحو لا يحقق العدل والاستقرار والحرية، وكل ذلك يتم بعيداً عن المشاركة الحقيقية للمواطن في صنع القرارات ورسم التوجهات والسياسات، وإن القراءة الواعية والمتأنية لمجمل الواقع ومسيرة الحياة السياسية، ترسخ القناعة بأن التقهقر في الحريات وفي الشورى والديمقراطية وفي فاعلية مؤسسات المجتمع المدني سيستمر، وأن الدور النيابي سيتضاءل أكثر لتغدو المعارضة مجرد رمز في مؤسسة البرلمان والهيكل السياسي، لا تؤثر في أي قرار أو تشريع».

وأضاف البيان: «إن الإخوان المسلمين وهم يدركون دقة المعادلات المحلية والإقليمية والدولية ويستشعرون عمق المسؤولية تجاه قضايا الوطن والأمة وبخاصة في هذه المرحلة الدقيقة، ليرون أن قرارهم مقاطعة الانتخابات النيابية القادمة لعام ١٩٩٧م قد جاء خطوة ضرورية لترسيخ الديمقراطية وحماية الوطن .. وقد جاء هذا القرار بعد حوارات ومدارسات معمقة ومسؤولة في جميع المستويات التنظيمية، وإذا كانت الجماعة قد تريثت في اتخاذ مثل هذا القرار في محطات سياسية مهمة سابقة، فلأجل إعطاء الفرص للإصلاح، وأملا في تفعيل دورها في المجلس النيابي، وتحقيق إنجازات مهمة للتصدي لاتفاقيات الصلح مع اليهود وما نجم عنها من استحقاقات وتطبيع، وأملاً في وقف التدهور الديمقراطي، إلا أن تراكمات الأحداث والضغوط قد توالت نتيجة التقهقر المستمر في مختلف المجالات التي دفعت الجماعة للتوقف وإعادة النظر».

وفي خطوة وصفت بأنها إلقاء للكرة في ملعب الحكومة، قالت الجماعة في بيانها إن المدخل لتصويب الأوضاع الخاطئة القائمة يستدعي جملة من الخطوات ومن أهمها:

أولاً: إجراء إصلاحات دستورية ترسخ الفصل بين السلطات وتعطي المؤسسة التشريعية حقها ودورها الكامل في التشريع والمراقبة والمحاسبة.

ثانياً: إلغاء قانون الصوت الواحد واستبداله بقانون حضاري يحقق النزاهة والعدل، حتى يتسنى للمواطنين فرز النواب الذين يمثلونهم بصدق.

ثالثا: إلغاء قانون المطبوعات والنشر المؤقت، حفاظا على حرية الكلمة وديمقراطية الصحافة والإعلام.

رابعاً: وقف كافة الإجراءات التعسفية بحق الأحزاب وغيرها من مؤسسات المجتمع المدني، وإتاحة المجال أمام فعاليات المعارضة السلمية.

خامساً: العمل الجاد على معالجة الأوضاع الاقتصادية المختلفة ومقاومة جميع أشكال الفساد وأدواته، والامتناع عن تنفيذ إملاءات صندوق النقد الدولي وسياسات النظام العالمي الجديد.

سادساً: إطلاق الحريات، ووقف الاعتداءات والتجاوزات عليها، بما يسهم في تعزيز المشاركة الشعبية في صنع القرار والتوجهات التي تؤثر على حاضر الشعب ومستقبله.

سابعاً: وقف التطبيع مع العدو الصهيوني، وإغلاق الأبواب أمام اختراقاته.

الحكومة ترد

أحد المحللين السياسيين قال: إن رد فعل الحكومة أظهر ارتباكا واضحا بسبب عدم توقعها لقرار المقاطعة، تعليق الحكومة الأولي على القرار جاء على لسان رئيس الحكومة، حيث قال: إن لكل حزب أو فرد الحرية المطلقة في المشاركة والمقاطعة، وبنفس الطريقة علق وزير الإعلام سمير مطاوع الذي اكتفى بإبداء أسفه لصدور قرار المقاطعة وعلق قائلاً: «كنا نتمنى أن تشارك جميع الطوائف السياسية في الانتخابات»، وزير الداخلية قال: «إن قيادة جماعة الإخوان المسلمين هي الأعلم بمصلحتها ولا بدّ أنها درست الأمر بعناية».

ولكن في ضوء تزايد ردود الفعل على قرار المقاطعة ونجاحه بعد صدور البيان التفصيلي لجماعة الإخوان الذي أكد المتابعون أنه صيغ بعناية فائقة وتضمن مبررات مقنعة أحرجت موقف الحكومة التي قررت بعد أيام من القرار الخروج عن صمتها.

وزير الإعلام الناطق الرسمي باسم الحكومة أشار إلى اهتمام الحكومة ببيان الإخوان، وقال إن الحكومة درسته بقلب مفتوح، ولكنه قال إنها «غير قادرة على الاقتناع بما ورد فيه من مبررات، وتعتقد الحكومة أن هذا البيان وليد أزمة داخلية في تلك الحركة»، وعبر عن أمله في أن تعيد الجماعة النظر في موقفها، وقد رد وزير الإعلام بشكل مطول على ما تضمنه بيان الإخوان، وأفردت الصحف اليومية الأردنية «مانشيتات» عريضة لتصريحاته التي أكد فيها أن الحكومة ستجري الانتخابات في موعدها المحدد في شهر نوفمبر القادم.

وقال الوزير في رده إن الدستور يعطي الحكومة صلاحية إصدار قوانين مؤقتة، وأن إصدار الحكومة لقانون المطبوعات والنشر يأتي في هذا الإطار، وبالنسبة لقانون الصوت الواحد للانتخابات دافع الوزير عن القانون وقال إنه ليس موضع جدل، كما دافع عن معاهدة التشويه وقال إنه تم إقرارها في مجلس النواب وأن على الأقلية أن تحترم رأي الأغلبية، وأكد مجدداً على أن الانتخابات ستكون نزيهة وأن ما وصفه بالادعاء الباطل بأنه ستزوّر هو «كلام غير مسؤول ولا يعتد به».

وقد لوحظ خلال الأيام التي تلت إصدار الإخوان قرارها بالمقاطعة استنفار الكتاب الصحفيين المؤيدين للحكومة للهجوم على قرار الجماعة وتفنيد مبرراته، الأمر الذي دفع رئيس تحرير صحيفة الدستور د. نبيل الشريف إلى انتقاد هذا الهجوم، وقال إن الأصوات التي تنتصر دائما لما تعتقد أنه الموقف الرسمي بدأت في إطلاق العنان لحملة كراهية وتأليب على جماعة الإخوان المسلمين بسبب قرار المقاطعة، وتساءل الشريف: «هل قرار الإخوان خروج على أصول اللعبة الديمقراطية، أم انه أحد الخيارات المتاحة ضمن هذه اللعبة؟ ما فعله الإخوان يعدّ عملاً مشروعاً تقره الأعراف الديمقراطية، فهم لم يهددوا ولم يلوّحوا بالثأر من أحد، وهم لم يلجؤوا إلى أسلوب عنيف مثلا في التعبير عن رأيهم، كل ما فعلوه هو أنهم قرروا عدم المشاركة في الانتخابات القادمة لاعتبارات يرونها مجحفة بحقهم».

وتوقع بعض المراقبين أن تلجأ الحكومة إلى التضييق على جماعة الإخوان والضغط عليها، ولم يستبعدوا أن تلجأ إلى حلّ الجماعة واعتبارها غير معترف بها، وقد علق المراقب العام على هذه التوقعات بقوله: «كل الاحتمالات واردة، لكني لا أعتقد أن الحكومة من مصلحتها التحرش بالجماعة أو التضييق عليها، هذا قرار سياسي ومن حقنا اتخاذه وتلجأ إليه جميع الأحزاب في العالم»، وأضاف: «نحن لسنا طارئين على المجتمع ولا زائدة دودية يمكن استئصالها، ولا أعتقد أن أي عاقل يمكن أن يقامر ويجازف بزيادة الأزمات».

تأييد شعبي وحزبي ونقابي للمقاطعة

قرار المقاطعة استقبل بترحيب واضح في الأوساط الشعبية، وقال أحد المحللين إن هذا الترحيب يعود إلى أجواء الإحباط والتذمر الشعبي بسبب الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي يعيشها المواطن الأردني، إضافة إلى الإحباطات السياسية الناجمة عن فشل عملية التشويه.

النقابات المهنية من جانبها رحبت بقرار المقاطعة، وقرر مجلس النقباء دعوة أعضاء النقابات إلى مقاطعة الانتخابات سواء بالترشيح أو الانتخاب نقيب المهندسين الزراعيين قال: إن الديمقراطية أصبحت اسماً دون فحوى، وأيد نقيب المحامين حسين مجلي قرار المقاطعة

الإخوان: المشاركة في الانتخابات أصبحت نوعاً من العبث والذين يراهنون على انشقاقنا سيخسرون

وقال إن النقابات ستصدر بيانا تفصيليا تشرح فيه مبررات موقفها بالمقاطعة، نقيب أطباء الأسنان سعيد أبوميزر قال إن القرار جاء في وقته الصحيح بعد أن تنامى تفرد الحكومة وتوغلها على الحريات، وأيد نقيب المهندسين ليث شبيلات قرار المقاطعة وقال: إنه سيكون له أثر كبير على مسار المشاركة في الانتخابات القادمة، وإنه الموقف الصحيح المطلوب.

وعلى صعيد أحزاب المعارضة أعلن عدد منها أنه سيقاطع الانتخابات، في حين دعا بعض تلك الأحزاب إلى صدور قرار جماعي وبموقف موحد لتجنب أي انقسام في الموقف، أمين عام حزب الشعب الديمقراطي (حشد) قال إن قرار الإخوان بالمقاطعة جاء استجابة لإرادة القاعدة الشعبية، وأعلن د. محمد المجالي أمين عام حزب الأنصار الأردني تأييد الحزب لقرار المقاطعة بنسبة ١٠٠٪، كما أيد حزب الوحدة الشعبية القرار وقال إن الحيثيات التي أوردها الإخوان في بيان المقاطعة صحيحة بشكل كامل.

مخاوف من الخلافات

قرار الجماعة سبقه اختلاف في وجهات النظر داخل المكتب التنفيذي للجماعة، حيث أيد أربعة أعضاء قرار المقاطعة في حين عارضه ثلاثة منهم المراقب العام الذي كان مع المشاركة المشروطة، كما عارض بعض رموز جبهة العمل الإسلامي قرار المقاطعة وقالوا إنه يخشى أن يؤدي إلى عزل الحركة الإسلامية سياسياً، وكان في مقدمة هؤلاء أمين عام الجبهة د. إسحق الفرحان، والدكتور عبد الله العكايله، والدكتور محمد عويضة، والنائب حمزة منصور، والنائب بسام العموش، ولكنهم أعلنوا التزامهم بموقف الجماعة بعد اتخاذ القرار.

وقد راهنت بعض الأوساط على أن يؤدي الخلاف في وجهات النظر إلى انشقاق بين الإخوان والجبهة، ورد المراقب العام للإخوان على ذلك بالقول: «الذين يراهنون على انشقاق الحركة بسبب هذا القرار سيخسرون رهانهم كما خسروه من قبل .. إخواننا كلهم ملتزمون بهذا القرار .. إن قرارنا مؤسسي دستوري وملزم للجميع».

وأكد النائب محمد عويضة أمين سر جبهة العمل الإسلامي إن التوجه العام الآن داخل الجبهة هو نحو المقاطعة مشيراً إلى أن نسبة الإخوان داخل الجبهة تزيد على ٧٠٪ وهم سيصوتون مع قرار المقاطعة انسجاما مع موقف الجماعة.

مصادر سياسية وإعلامية أشارت إلى أن بعض الوسطاء المقربين من الحكومة حاولوا إقناع الإخوان بالتراجع مقابل بعض الإصلاحات، ولكن مصادر مقربة من الجماعة استبعدت أن تتجاوب مع هذه العروض ما لم تقم الحكومة بإجراءات مهمة تبرر العدول عن قرار المقاطعة، وتوقعت هذه المصادر أن تصر الجماعة على موقفها بمقاطعة الانتخابات سواء كان ذلك بالترشيح أو الانتخاب.

وتؤكد كثير من الأوساط السياسية أن إجراء الانتخابات دون مشاركة الإسلاميين سيؤثر على مصداقية الديمقراطية في الأردن وسيفقد هذه الانتخابات أهميتها.■

الضحايا خمسة ملايين بين أبناء الريف

احتجاجات الفلاحين المصريين تتزايد ضد قانون الإيجارات الزراعية

القاهرة: عبدالحي محمد

لا تصدق السيدة «كاميليا عثمان عديس» أنها مازالت على قيد الحياة بعد أن تعرّضت لتعذيب وحشي من قوات الشرطة المصرية أدى إلى إجهاضها وإصابتها بنزيف حاد كاد أن يخرجها من دنيا الأحياء، وطبقاً لتقارير المنظمة المصرية لحقوق الإنسان ومركز الأرض لحقوق الإنسان، فإن كاميليا فلاحة مصرية فقيرة تعيش في عزبة الزيني - تابعة لإحدى قرى مركز منية النصر محافظة الدقهلية والتي تبعد عن القاهرة بنحو ٢٤٥كم - اتهمتها قوات الشرطة بمقاومة السلطات وتكدير الأمن العام بعد أن حالت وأسرتها دون تسليم قطعة أرض زراعية - استأجرتها من عشرات السنين، وأصبحت تشكل مصدر الرزق الوحيد لأسرتها الكبيرة - لمالكها طبقا لما يقضي به القانون الجديد للعلاقة الإيجارية في الأراضي الزراعية رقم ٩٦ لعام ١٩٩٢م الذي يبدأ تطبيق مرحلته النهائية أول أكتوبر المقبل.

وأمام وكيل نيابة منية النصر أكدت كاميليا وأخواتها أنهم فوجئوا بقوات الشرطة تطلق الأعيرة النارية والقنابل المسيلة للدموع على أهالي القرية الذين تجمعوا بجوار قطعة الأرض للحيلولة دون تسليمها لمالكها، كما فوجئوا بالقوات تنهال عليهم بالسياط وتعتقل عشرات من أهالي القرية لتمارس ضدهم ألوان بشعة من التعذيب كان أبرزها الصعق الكهربي والجلد لإجبارهم على تسليم قطعة الأرض لمالكها، ثم أحالتهم للنيابة التي قررت إخلاء سبيل بعضهم، إلا أن الشرطة تجاهلت قرار النيابة ولم تخل سبيلهم لتتجنب اندلاع مظاهرات واحتجاجات جديدة من الأهالي، هذا نموذج مما يحدث حاليا في ريف مصر بسبب قانون جديد يقضي في بعض مواده بإمكانية تسليم الأراضي الزراعية المؤجرة لمالكيها وهو ما يتسبب في القضاء على المورد الرئيسي للحياة لما يقرب من مليون فلاح.

المظاهرات والاحتجاجات شملت عشرات القرى خاصة في محافظتي الغربية والمنيا اللتان تتواجد بهما أعلى نسبة للأراضي المستأجرة ٦٠.٣٪ بعد أن بدأت الجمعيات الزراعية بتنفيذ تعليمات الحكومة بنقل حيازات الأراضي من المستأجرين للملاك، وقد أدى تجمع الفلاحين أمام الجمعيات الزراعية لإعلان رفضهم تنفيذ القانون إلى حدوث اشتباكات عنيفة بينهم وبين قوات الشرطة بعد أن صدرت تعليمات الحكومة بتطبيق القانون مهما كانت التضحيات التي تسفر عنه مما أدى إلى مصرع ٩ فلاحين ومواطنة وإصابة مايزيد على ١٦٠ مواطناً واعتقال ٢٥٠ تم حبسهم لمدد تتراوح بين ١٥ يوماً و٤٥ يوماً.

وقانون الإيجارات الزراعية الجديد هو أحد قوانين سياسة التحرير الاقتصادي والخصخصة التي تنتهجها الحكومة المصرية منذ نهاية الثمانينيات وتواجه صعوبات جمة في تطبيقها نظراً لانعكاس آثارها الاجتماعية والاقتصادية السيئة على قطاعات كبيرة من الشعب المصري يطحنها الفقر، ونظراً لخطورة القانون الجديد الذي تم إقراره عام ١٩٩٢م فقد حدد المشرع للحكومة مدة انتقالية قدرها خمس سنوات تقوم فيها الحكومة بتوفير أراض بديلة للمستأجرين المتوقع طردهم قبل تنفيذ العمل بالقانون الجديد المحدد له بداية أكتوبر المقبل.

ويطبق القانون الجديد على مساحة زراعية مستأجرة تبلغ مليون وأربعمائة وثمانية آلاف فدان بما يساوي نسبة ٢٠.٣٪ من الأراضي المزروعة في مصر وعلى ٩٠٤ آلاف مستأجر يشكلون ٣١.١٪ من حائزي الأراضي الزراعية ويصل عدد أفراد أسرهم إلى ٥.٣ مليون نسمة بنسبة ٣٠٪ من إجمالي عدد أفراد أسر حائزي الأراضي الزراعية في مصر البالغ عددهم ١٧ مليون و ٧ آلاف نسمة، والأغلبية الساحقة لهؤلاء المستأجرين هم من صغار وفقراء الفلاحين، ويصل عددهم إلى ٨٢٤ ألف مستأجر لا تزيد حيازة كل منهم على خمسة أفدنة بنسبة ٩١٪ من جملة المستأجرين.

ورغم أن نصوص قانون الإيجارات الجديد يتفق مع شريعة الإسلام كما أكد بذلك الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر السابق - رحمه الله - حيث يقر الإسلام الملكية الخاصة ويحميها، إلا أن تصرفات الحكومة خلال الفترة الانتقالية السابقة لتنفيذ القانون قد أحدثت ضرراً بليغاً بالمستأجرين، خاصة الفقراء، وتدفع بهم حاليا إلى البطالة والجوع في حالة تطبيق القانون.

لقد أكدت المادة الخامسة بالفقرة الثانية من المادة الخامسة مكرر (ب) من القانون أن توفر الحكومة للمستأجرين الذين تنتهي عقود إيجارهم

■ فلاحون .. تحفز وانتظار

أراض بديلة لزراعتها وكذا المادة الرابعة بالدولة بأن توفر مسكناً بأجر مناسب لكل مستأجر يتم إنهاء تعاقده بديلا عن السكن الملحق بالأرض التي كان يستأجرها، وشددت المادة الرابعة على ضرورة إلزام المؤجر بتعويض المستأجرين بما يساوي ٢٠٠ مثل الضريبة العقارية المقررة على الأرض.

أسباب الاحتجاجات

ومع شهر مارس الماضي حين بدأت الحكومة تمهد لتطبيق القانون الجديد ظهرت لاحتجاجات الفلاحين ومظاهراتهم وكان لاحتجاجات الملاك أسباب عدة شملت:

١ - إن الحكومة لم تلتزم بتنفيذ الواجبات التي نص عليها القانون رقم ٩٦ لعام ١٩٩٢م، حيث لم توفر للفلاحين أراض ومساكن بديلة للانتقال إليها ومن ثم فهي بتنفيذها للقانون تطرد ملايين الأسر في الشارع.

٢ - إن القسم الأعظم من الملاك المؤجرين هم من أصحاب الملكيات الصغيرة، فمن يملك فدانا فأقل يصل عددهم إلى ٢ مليون و ٧٠٨ آلاف من جملة الملاك في مصر الذين تصل أعدادهم إلى ٣ ملايين ٨٩٩ ألف مالك، وغالبية الملاك الصغار وهم مهنيون سيسارعون إلى بيع أراضيهم لتحصيل دخل إضافي بعد تدهور دخولهم في مجالات عملهم غير الزراعية، ومن ثم ستنتقل الأرض إلى أثرياء الريف والتجار وسيؤدي ذلك بالضرورة إلى زيادة مركزة ملكية الأرض في يد فئة بعينها، وبالتالي سيكون طرد المستأجر وارداً تماماً.

- ورغم التزام المستأجرين برفع القيمة الإيجارية للأرض من ٧ أمثال الضريبة إلى ٢٢ مثل الضريبة العقارية أي رفع القيمة من ٢٠٠ جنيه إلى مبلغ يتراوح بين ٧٠٠ و ١٠٠٠ جنيه سنوياً، كما أقر القانون، إلا أن ملاك الأرض عازمون على إخلاء المستأجرين من الأرض بسبب العداوات التي نشبت بينهم خلال السنوات الماضية التي أحدثتها قوانين الإصلاح الزراعي في الستينيات التي انحازت للمستأجرين.

ولم يكن للإخوان المتهمين أي دور في نشاط اللجنة، إلا أن وزير الداخلية شن حملة شعواء على جماعة الإخوان واتهمها بإثارة الفلاحين، وقد أحدثت تصريحات الوزير استهجاناً واسعاً من الأحزاب والقوى السياسية، خاصة أن الجميع يعلم أن الإخوان أبرياء من تلك التهمة، وقال نائب مرشد الإخوان المستشار مأمون الهضيبي لـ المجتمع إن تصريحات الوزير غريبة ومستهجنة وهزل في موضع الجد، والوزير لديه عداوة خاصة مع الإخوان ولا يرى من قوى المعارضة إلا الإخوان، وقد ازدادت قضية الفلاحين سخونة بتبني أحزاب وقوى المعارضة لها رغم اختلاف قياداتها حول القانون، والإخوان المسلمون يرون أن الحكومات المتعاقبة منذ الثورة هي المسؤولة عن المشكلة.

ويؤكد القطب الإخواني سيف الإسلام حسن البنا أمين عام نقابة المحامين أن ثورة ٢٣ يوليو نافقت الفلاحين حين أعطتهم حقوقاً ليست لهم، لقد كانت هناك طبقة فاسدة من كبار الثوار وكان لابد من محاكمة تلك الطبقة لا كل ملاك الأراضي، ويشير سيف الإسلام إلى أن الفلاح المصري واجه صعابا عديدة وهو مظلوم من الحكومة دائماً، ولابد من إنصافه وليس من العدل اليوم طرده من الأرض التي استأجرها، وأفنى حياته فيها، ويقول: مطلوب اليوم حل توافقي فلا بد أن تساعد الدولة الفلاحين في شراء الأراضي المستأجرة أو توجد علاقة إيجارية سليمة بين المالك والمستأجر بدون ضغائن وأحقاد واحترام الملكية الخاصة وتقديرها مع عدم إغفال حقوق المستأجرين ويختتم قائلاً: لو كانت ثورة يوليو طبقت تعاليم الشريعة ما كنا قد واجهنا تلك الأزمة المتوقع اشتعالها خاصة مع إصرار الحكومة على تنفيذ القانون بكل قوة.

أما حزب العمل فيؤيد القانون، لكنه ينتقد الحكومة في عدم حماية حقوق المستأجرين، أما حزب التجمع فقد تميز موقفه بالميوعة وكما قال محمد عراقي أمين الفلاحين بالتجمع لـ المجتمع: نحن لسنا مع أو ضد القانون، ولكن على الدولة أن تراعي مصالح الفلاحين كما تراعي مصالح الملاك،

أما الحزب الناصري فقد رفض القانون بشدة وبرر الأمين العام للحزب السيد حامد محمود لـ المجتمع رفض حزبه للقانون بأن القانون يعيد الإقطاع من جديد، ولابد أن تهيئ الدولة للفلاحين البسطاء الفرصة لشراء الأرض، فالأرض لمن يزرعها لا لمن يملكها، والملاحظ أن حزب الوفد قد أعلن تأييده الكامل للقانون، وكما قال الأمين العام للحزب الدكتور إبراهيم الدسوقي أباظة لـ المجتمع: نحن لا نطالب باغتيال الفلاح، فالفلاحون ليسوا شياطين، ولهم حقوق لابد أن تعطى لهم، لكن الأرض لابد أن تعطى لصاحبها ومالكها يتصرف فيها كيف يشاء، وأوضح أن الحكومة هي السبب في أزمة الفلاحين، فهي خدعتهم طوال أربعين سنة بشعارات فارغة وحرمتهم من حقوقهم وأوقعت بينهم وبين الملاك.

ومهما تكن حقيقة ودوافع أحزاب المعارضة من قضية الفلاحين، فقد اجتمعت قيادات ثلاثة أحزاب معارضة وهي العمل والتجمع والناصري واتفقت على مذكرة يتم رفعها للرئيس مبارك تطالب - كما أكد إبراهيم شكري لـ المجتمع بوقف العمل بالقانون لحين توفير أراض بديلة للفلاحين، واقترحت المذكرة أن تقوم بنوك الحكومة بإقراض المستأجرين قروضا لشراء الأراضي التي يستأجرونها في حالة ما إذا رغب الملاك في بيعها ويتم تسديد تلك القروض على ثلاثين سنة وتكون بلا فائدة.

موقف الحكومة

وعلى الجانب الحكومي فبعد أن كان الدكتور يوسف والي نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة يؤكد أن القضية بسيطة وسهلة الحل ولا داع لتهويلها فإن أحداث العنف التي جرت في الريف المصري قد اضطرت الحكومة الرئيس مبارك للتعامل مع الأزمة بأسلوب ومنهج جديد، إذ أصدرت تعليمات لبنك التنمية الزراعي بتسهيل حصول الفلاحين على قروض لشراء الأراضي التي يستأجرونها، كما بدأت الدولة في البحث عن أراض جديدة تم استصلاحها حديثا لتوزيعها على الفلاحين وشكلت لجان مصالحة بين الملاك والمستأجرين تحول دون قيام الملاك بطرد الفلاحين وتشهد على اتفاقات بينهم برفع القيمة الإيجارية للأرض بشكل معقول.

ولا تعد أساليب الحكومة لاحتواء أزمة الفلاحين كافية ولا سليمة من وجهة نظر الفلاحين وأحزاب المعارضة، فالفلاحون يشكون من غيابهم من لجان المصالحة وسيطرة موظفي الحكومة عليها وكذا من مطالبة بنك التنمية بسداد قرضه الذي يصل ما بين ٦٠ ألفاً و ٧٠ ألفاً لشراء فدان واحد على سبع سنوات وبفوائد باهظة، هذا بالإضافة إلى أن الحكومة تتعجل تطبيق القانون قبل توفير الأراضي البديلة، حيث أصدرت وزارة العدل قرارات للنيابة العامة تطالب بقيامها بطرد المستأجر دون عرض شكواه على القضاء وهو ما نصت عليه بنود القانون ٩٦ لعام ١٩٩٢م وهو ما ينذر بتزايد اشتعال أحداث الصدام الدموي بين الفلاحين في الفترة القادمة.■

Newsweek

الراديكالية العلمانية:

هل اندثر «الخطر الإسلامي» لتحل محله أصولية من نوع جديد؟

كان النبا من النوع الذي يجعل أجهزة الفاكس لدى منظمات حقوق الإنسان تعمل بلا انقطاع ومفاده أن أحد القضاة في القاهرة قام بإلغاء قرار حظر ختان البنات الذي صدر مؤخراً، ورغم أن العديد من العلماء المسلمين لا يعتبرون ختان الإناث فرضاً من فروض الإسلام، فإن القرار الذي أصدرته المحكمة المصرية قد لاقى ترحيباً، بل وصف بانه انتصار يسجل للتيار الإسلامي داخل مصر، وقد علق الشيخ يوسف البدري الذي قاد حملة المطالبة برفع الحظر على هذا القرار قائلاً: «سوف أسجد شاكراً لله... لان هذا القرار بمثابة عودة إلى الإسلام».

وقبل أسبوع واحد فقط من صدور هذا القرار، كسبت القوى العلمانية جولة ولكن هذه المرة في بلد آخر الا وهو تركيا، حيث أرغم الجيش التركي رئيس الوزراء نجم الدين أربكان على التنحي عن السلطة لإفساح الطريق أمام حكومة علمانية، وهو انقلاب من نوع جديد، وبالنظر إلى الحالتين السابقتين معاً، وهما قرار رفع حظر ختان الإناث الذي أصدرته المحكمة المصرية والانقلاب الذي وقع في أنقرة يمكننا أن نستشف المأزق الذي تواجهه البلدان ذات الأغلبية الإسلامية في حقبة التسعينيات من هذا القرن... فهل يتعين إدماج الإسلام في المؤسسات العامة؟ أم أن على الدول الإسلامية أن تعمل على فصل الدين عن السياسة ولو بواسطة استخدام أي وسائل لازمة حتى ولو كانت غير ديمقراطية؟

وقد ذكر صمويل هنتنجتون - الأستاذ في جامعة هارفارد الأمريكية - في كتاب له واسع الانتشار صدر في العام المنصرم بأن الصراعات بين البلدان سوف تتحول في حقبة ما بعد الحرب الباردة إلى «صراع بين الحضارات» أي أن التنافس لن يكون بين البلدان، وإنما بين الثقافات، بيد أن الحديث عن المعارك التي احتدمت بين العالم الإسلامي ونظيره المسيحي - اليهودي في الزمن الغابر بات موضوعا مضى عليه الزمن مثل الحديث عن إمبراطوريات الشر وتضاءلت اليوم المخاوف مما كان يطلق عليه «الإرهاب الإسلامي» وانحصرت النزاعات فيما بين البلدان الإسلامية نفسها، وليس بين هذه البلدان والغرب، بل إن أكبر تحد بالنسبة للبلدان الإسلامية لا يتمثل في الغرب، ولكن يتمثل في كيفية إيجاد حل وسط بين عمليات قمع الجماعات الإسلامية وقمع العلمانيين.

وكان حكم المحكمة المصرية آخر نجاح يحرزه الإسلاميون داخل المحاكم المصرية، وقد سبق أن قام الشيخ يوسف البدري خلال السنوات الأخيرة برفع دعاوى ضد الممثلين والمؤلفين الذين يسيئون إلى الإسلام، وقد تكون التكتيكات التي يتبعها أقل إثارة من تكتيكات الطالبان في أفغانستان، لكنها هزت كافة القيم التي يتبناها العلمانيون، وهذا النهج يمكن تسميته بالأسلمة عن طريق البيروقراطية وليس بواسطة الرصاص.

وقد كتب البروفيسور جون أسبوزيتو - أستاذ علم الأديان في جامعة جون تاون الأمريكية - بهذا الخصوص: «لقد جلب عقد التسعينيات للعالم الإسلامي ثورة هادئة تُمَكِّن النشطاء الإسلاميين التحرك فيها من وضعهم الهامشي إلى مجريات الأمور».

وتمثل الدعاوى التي رفعها الشيخ يوسف البدري جانبا سلبيا لعملية الأسلمة من خلال القنوات الرسمية، لكن خروج الإسلاميين من عزلتهم كانت له في مجمله إيجابيات كثيرة، وقد ظلت صورة الإنسان المسلم مشوهة طوال السبعينيات والثمانينيات من هذا القرن، وكان يقدم على أنه ذلك الإنسان المتطرف الذي يحمل المصحف بيد والكلاشينكوف بيد أخرى، بل كان ينظر إلى الإسلام السياسي على أنه مغناطيس يستقطب المهاجرين من سكان الريف المعوزين أو الرجعيين الناهضين للغرب، واليوم فإنه بات يجذب شيئا فشيئا أبناء المثقفين من الطبقة الوسطى وفي بلدان مثل الأردن وماليزيا وباكستان، فإن تبوأ الإسلاميين مقاعد نيابية قد تسبب في إثراء الخطاب السياسي.

ولا شك أنه حيثما قامت الحكومات بمنع الجماعات الإسلامية من المشاركة في العمل السياسي المشروع، أعقبه ولادة حركات متطرفة، وخير مثال على ذلك ما حدث في الجزائر في عام ١٩٩٢م عندما قامت الحكومة الجزائرية بإلغاء نتائج الانتخابات التشريعية التي رجح فيها فوز جبهة الإنقاذ الإسلامي، ثم عملت على حظر الجبهة وزج زعمائها في السجن، كانت النتيجة اندلاع حرب أهلية دامية راح ضحيتها حوالي ٦٠ الف شخص حتى الآن، وكما ذكر البروفيسور جون اسبوزيتو فإن استخدام النظام الحاكم في الجزائر وهم وجود «خطر التطرف الإسلامي» كذريعة لقمع الإسلاميين كانت حجة واهية، وكان من الممكن أن يؤدي إجراء انتخابات حرة ونزيهة في الجزائر في عام ١٩٩٢م إلى قيام دولة إسلامية، لكن ثبت أن البديل كان مريعا إلى أبعد الحدود، وقد تعلمت الجزائر من هذه التجربة الدرس الآتي: وهو أنه قد يكون من الخطورة بمكان إطلاق زمام الديمقراطية لتعمل بكل حرية لكن خنقها أكثر خطورة بكثير.

وهل ستعيش تركيا نفس التجربة الجزائرية؟ يلاحظ هنا أنه عندما دأب الجنرالات في تركيا على ضغط نجم الدين أربكان نحو الاستقالة فإنهم ظلوا يرددون مقولة أن دعم أربكان للمدارس القرآنية ومشاريع بناء المساجد كان تمهيدا لقيام دولة إسلامية من جديد في تركيا، لكن مؤيدي أربكان قد دافعوا عن ذلك القول بأن تلك الجهود كانت تتم في أجواء ديمقراطية، وقد ذكر السيد عبدالله جول الذي تولى منصب وزير الخارجية في حكومة أربكان في هذا الصدد: أنه إذا كان الشعب يريد مدارس دينية أو سياسية أو يريد حدوث تغييرات في المجتمع، أو في الحياة السياسية فكيف يحلو لأحد أن يمنع الشعب من المطالبة بذلك في ظل وجود نظام ديمقراطي؟! فكم يمكن للجيش التركي الذي يزعم أنه الحامي التقليدي للدستور العلماني للدولة التركية أن يقوم بعزل أربكان بحجة الدفاع عن الدستور؟ سيبقى الجيش مدانا بتهمة ما يمكن تسميته بـ «الأصولية العلمانية» أي رفض السماح بالجمع بين الدين والسياسة أياً كان.

إن التاريخ التركي حافل بممارسات تنم عن الراديكالية العلمانية على مر العصور وقد أقدم أول رئيس للبلاد كمال أتاتورك بحظر ارتداء الطربوش وحظر الطوائف الدينية الإسلامية وزيارة بيت الله الحرام لأداء الحج أو العمر، ولا تزال تركته قائمة في تركيا ومنها قرار منع الموظفات في الدوائر الحكومية من لبس الحجاب، ويشك المرء في بعض الأحيان من أن حُماة العلمانية في تركيا ينادون إلى قيام ديانة جديدة، وقد حذر اللواء سيتيش سانر وهو رئيس الاستخبارات التركية مؤخرا «أولئك الذين يرفعون العلم الأخضر بدلا من علم الجمهورية التركية المقدس ولا يكنون أي احترام للهوية الروحية لكمال أتاتورك».

إن التحدي الكبير الذي يواجهه العالم الإسلامي يتمثل في كيفية التعامل بطريقة وسطية بين مختلف التيارات المتطرفة، وقد قدمت إيران ما يبعث على الأمل في هذا المضمار من بين كافة البلدان الإسلامية من خلال فوز المرشح المعتدل محمد خاتمي فوزا ساحقا في انتخابات الرئاسة التي شهدتها إيران مؤخراً، وقد تطرق في حوار أجراه مع مجموعة من طلبة قاموا بزيارته بمناسبة الاحتفال بالذكرى الثامنة لوفاة الإمام الخميني لمواضيع مثل أفكار أفلاطون والحرية عن جدوى أطروحات هنتنغتون حول «صراع الحضارات» وذكر لهم المفهوم الذي يجب أن يسود هو مفهوم «التقاء الحضارات» وفي بعض الأحيان يثبت أن الاعتدال أكثر الإبداعات الجذرية ابتكاراً.■

ترجمة: عمر ديوب عن مجلة «نيوزويك» ١٤/٧/١٩٩٧م.

الباب المفتوح لتمديد بقاء القوات الأمريكية في البوسنة ولكن:

ما الخيارات المتاحة لتنفيذ اتفاق دايتون؟

واشنطن: المجتمع

ابقت الولايات المتحدة الباب مفتوحا امام تمديد آخر لقواتها وقوات حلف شمال الأطلسي الأخرى للبقاء في البوسنة كقوة دولية لتنفيذ اتفاق دايتون للسلام، فقد أشار الرئيس الأمريكي، بعد يوم واحد من قرار غير ملزم لمجلس الشيوخ الأمريكي بإنهاء مهمة القوات الأمريكية في البوسنة بحلول الثلاثين من شهر يوليو ١٩٩٨م قال الرئيس كلينتون: «اعتقد أن العملية الحالية سوف تنهي مهمتها مع حلول ذلك الوقت وسوف يكون علينا مناقشة أي مشاركة يمكن للولايات المتحدة أن تقوم بها هناك إذا ما كان ذلك مطلوبا».

كلينتون من خلال تلك التصريحات التي ادلى بها في الدانمرك يسير في الخط ذاته الذي كانت عبرت عنه وزيرة خارجيته مادلين أولبرايت قبل نحو شهر عندما أمضت أسبوعين في منطقة البلقان استعملت خلالها سلاح الدبلوماسية والقدرات العسكرية الأمريكية غير المحدودة التي يمكن أن توفرها واشنطن لدعم اتفاق دايتون.

وكانت وزارة الخارجية الأمريكية اعربت في حينه أن واشنطن تواجه زعماء يتصفون بالعناد الشديد في البلقان، وحكومات أوروبية عزيمتها السياسية غير ثابتة، إلى جانب أن وزراء في حكومة كلينتون لا يتمتعون برغبة قوية في استعمال الوسائل العسكرية لفرض اتفاق دايتون للسلام الذي تم التوصل إليه عام ١٩٩٥م. بالرغم من أن ذلك الاتفاق قد تم وضعه بإشراف الولايات المتحدة، فوزير الدفاع وليام كوهين كان من الذين يساندون سحب القوات من البوسنة حتى قبل الثلاثين من يونيو المقبل، وقد حاول إقناع كلينتون بتبني هذا الموقف، غير أن أولبرايت تمكنت من إفشال خطة كوهين.

ولم يتوقف الأمر في معارضة خطة كوهين داخل اجتماعات الحكومة على أولبرايت فقط بل شاركها في ذلك المندوب الأمريكي الدائم لدى الأمم المتحدة بيل ريتشاردسون الذي عارض وجهات نظر كوهين مشيرا إلى أن إنجازات حكومة كلينتون في البوسنة سوف تتلاشى وتنمحي نتيجة انسحاب مستعجل من هناك، إضافة إلى ما قد ينجم عن ذلك الانسحاب من استئناف للقتال.

وإلى أن يحل يونيو ١٩٩٨م هناك مهام كبيرة يجب على القوة العسكرية التي قوامها ٣٠ الف شخص القيام بها من بينها إلقاء القبض على المتهمين بارتكاب جرائم حرب في البوسنة وإعادة توطين مئات الآلاف من اللاجئين الذين شردتهم ثلاث سنوات من الحرب.

ولكن السؤال الحقيقي الذي يفرض نفسه فيما يتعلق بالبوسنة هو أي من النهجين سوف ينجح في تحقيق السلام، فأولبرايت تحبذ جهدا دوليا جريئا لإلقاء القبض على مجرمي الحرب وتقديمهم للمحاكمة وفرض تطبيق بنود حقوق الإنسان التي تتضمنها اتفاقية دايتون.

ويحبذ آخرون التركيز على إعادة الإعمار الاقتصادي وتركيز اهتمام أقل على تصحيح أخطاء الحرب، ويرى كبار المسؤولين في الحكومة الأمريكية أن أولبرايت ملتزمة شخصيا بربط مساعدات إعادة الإعمار بتحقيق تقدم حقيقي، فقد استعانت بالسفير روبرت جيلبارد، الذي اشتهر بصلابته وعناده أثناء إدارته لجهود مكافحة المخدرات في وزارة الخارجية، للإشراف على سياسة البوسنة.

إلا أن استراتيجية الولايات المتحدة تواجه الكثير من الصعوبات، فبعض الخبراء يتساءلون عن مدى فعالية إجبار الأطراف على تطبيق النواحي الصعبة لاتفاقية السلام، مثل إلقاء القبض على مجرمي الحرب ومحاكمتهم، في وقت مازالت فيه المهمة الأساسية المتمثلة في إعادة بناء الاقتصاد بعيدة عن التحقيق.

وتساور الشكوك الكثير من المانحين الدوليين، مثل البنك الدولي وبعض الحكومات الغربية، ويقول بعض الخبراء إن المهمة الرئيسية في البوسنة هي إعادة إعمار البلاد حتى إذا ما سحبت القوات الأمريكية فسيكون هناك اقتصاد قائم يوفر للبوسنيين من كل الجماعات الثلاث مصلحة في المحافظة على السلام.

وتقول دايان بول، الخبيرة في شؤون البوسنة والتي تعمل مع منظمة رصد حقوق الإنسان في هلسنكي: «انطباعنا هو أن البرايت جادة، ولكن يجب أن تدعم اقوالها بالعمل»، فبعد أيام قليلة من اجتماعها برئيسة جمهورية صرب البوسنة بليانا بلاجيتش، وحثها على الامتثال لاتفاقيات دايتون، استبعدت بليانا تسليم المواطنين الصرب المتهمين بارتكاب جرائم حرب، مشيرة إلى أن مثل هذا العمل يحظره دستورهم.

ويقول مسؤولون أمريكيون في مجالسهم الخاصة إن رئيس صرب البوسنة السابق رادوفان كارادزيتش، الذي أصدرت المحكمة لائحة اتهام بحقه، مازال مستمرا في الإشراف على الجهود التي تبذل لمنع إعادة توطين المسلمين حتى بعد أن أجبر نتيجة ضغط الناتو على التخلي عن منصبه.

وقد صرح مسؤول أمريكي كبير قائلا: «لقد كنا نأمل بأن تؤدي تنحيته تدريجيا إلى تقليل نفوذه، لكن

■ قوات أمريكية في البوسنة

الحقيقة هي أن هذا لم يحصل، إنه يمنع المدنيين من التعاون إلى حد كبير»، وقد شجع الموقف الأمريكي فيما بعد رئيسة صرب البوسنة بليانا بلاجيتش لأن تتخذ قرار حل مجلس نواب صرب البوسنة في خطوة للتخلص من نفوذ كارادزيتش لكنها وجهت بتحدي المجلس نفسه الذي تجاهل ذلك القرار.

غير أن التحدي الأبرز الذي وجهه متطرفو صرب البوسنة تمثل في تصريحاتهم يوم الثالث عشر من الشهر الجاري خلال حفل تأبين قائد شرطتهم سيمو دريلاكا الذي قتلته القوات البريطانية الخاصة التابعة لقوة تنفيذ سلام البوسنة لمقاومته قرار اعتقاله بتهمة ارتكابه جرائم قتل وتطهير عرقي لمسلمي وكروات البوسنة.

إن الصعوبة في استعمال المعونة تتمثل دائماً في وضع تلك السياسة موضع التطبيق، فقد قدمت الولايات المتحدة ما يقرب من ٤٠٠ مليون دولار من المبلغ الذي يقدر بأكثر من ملياري دولار الذي قدم لإعادة إعمار البوسنة منذ عام ١٩٩٥م ولكن أقل من ٥٪ من المبلغ تم استخدامها في مشاريع للإعمار الاقتصادي.

ويقول حارس سيلاجيتش رئيس وزراء البوسنة المشارك: «نحن بحاجة إلى اتفاقات مع صندوق النقد الدولي ومع نادي باريس للدول الدائنة»، وأعرب في تصريحات له خلال زيارته الأخيرة لواشنطن، عن تفاؤله حول مستقبل الوضع في البوسنة بقوله: «إني متفائل، خاصة إذا أعار المجتمع الدولي الانتباه المطلوب لمشاكلنا كي لا تتعرض إنجازاتنا للخطر»، «وقال إن مساعدتنا هي استثمار في السلام .. لقد دفعنا ثمن انهيار النظام ثنائي القطبية الذي كان سائدا في العالم، وقد كنا فيه الحلقة الضعيفة .. لم نكن نمثل الجسر بل كنا الهوة، وعليه يجب أن لايتم النظر إلينا كأي مشكلة أخرى».

وأكد في تصريح خاص أنه يجب استبعاد التفكير بموضوع التقسيم وقال: «إن ذلك لن يحدث، وعلى جيراننا أن يفهموا ذلك جيدا، لقد كلفتنا الوحدة ٢٥٠ الف شهيد، وقد أخطأ جيراننا في حساباتهم خطأ فظيعاً».■

الانتخابات الألبانية تفرز برلمان الكلاشينكوف

■ في إحدى لجان الاقتراع

تيرانا: د. حمزة زوبع

«بريشا ينزل من فوق حصان السلطة، فمتى يخرج من ميدان السياسة» هكذا علقت صحافة الاشتراكيين في ألبانيا بعد فوزهم الساحق في الانتخابات التي بدأت يوم ٢٩ يونيو ولم تظهر نتائجها النهائية في كتابة هذا التقرير، إذ تبقت هناك دائرة لم تعلن نتيجة الانتخابات فيها، وعاد الاشتراكيون بعد غياب لم يدم طويلاً وبنسبة لم يتصورها أحد لا من اليمين ولا من اليسار... الذين أطاحوا بالشيوعية بالأمس أطيح بهم اليوم على يد أحفاد الشيوعية.... دنيا!

ورغم ما يحدث من تغييرات في أوروبا الشرقية التي ترى الدعم الكامل من أوروبا وأمريكا، إلا أن ألبانيا يبدو أنها لن ترى هذا الدعم وربما لأن غالبية شعبها مسلمون وإن لم يعرفوا عن الإسلام شيئا.

فأثناء كتابة هذا التقرير صدمتنا أنباء عن مصرع العديد من الألبان في مقدونيا علاوة على إصابة العشرات واعتقال المئات من الألبان، يأتي ذلك ضمن حملة تشنها مقدونيا على الألبان التي تدعي أنهم أقلية «رغم أنهم يشكلون حوالي ٤٠٪ من السكان كثاني أكبر تجمع عرقي في البلاد»، فأوروبا التي تحركت لإنقاذ الأقلية اليونانية في ألبانيا من اضطهاد مزعوم لم تسمع ولم تر ما يحدث من اضطهاد حقيقي للألبان في مقدونيا ولا في كوسوفا.

في مقال سابق عرضنا للتكتلات المتوقعة قبل انتخابات يونيو، لكن اختلافا حدث في خريطة التوقعات، فعلى جانب الأحزاب اليمينية شكل بريشا تكتلا سياسيا أسماه اتحاد اليمين وكان متوقعا أن تنضم إليه أحزاب «الجمهوري - الملكي - الجبهة الوطنية - المسيحي الديمقراطي - اتحاد الديمقراطي الاشتراكي» لكن الجمهوري والجبهة الوطنية رفضا التحالف مع بريشا وشكلا مع حزبين يمينيين آخرين تكتلا أطلق عليه «اليمين المتحد».

حاول بريشا وبكل قوة أن يجمع أحزاب اليمين إلى صفه ولكن كان واضحا أن ضغوطا مورست على بعضهم من أجل عدم التحالف معه، وإقناعهم بأن بريشا قد انتهى سياسياً «وربما تكشف الأيام عن اتفاق أو صفقة تم بموجبها السماح للاشتراكيين بالعودة إلى الحكم»، وهم الذين رصوا صفوفهم - تساعدهم الأقلية اليونانية - في مواجهة بريشا الذي صرح بأنه يقبل بنتائج الانتخابات لا لأنها جاءت ببرلمان شرعي، بل «لأنها الطريق الوحيد المفروض علينا».

وقال أنصار الحزب الديمقراطي الخاسر: نعترف بهذا البرلمان من أجل مصالح الوطن العليا... لكننا نقول إنه برلمان الكلاشينكوف.

رغم هذه التكتلات إلا أن تسعة عشر حزبا خاضوا الانتخابات على أمل الفوز، بخلاف المستقلين الذين كان لهم نصيب الأسد في هذه المعمعة الانتخابية، ولم يقتصر يوم الانتخابات على اختيار مرشحي الأحزاب، بل والاستفتاء على نظام الدولة القادم هل جمهوري أم ملكي.

اتفاقيات ما قبل الانتخابات

نعود إلى الأشهر القليلة السابقة على الانتخابات، حيث وقعت في التاسع من شهر مارس اتفاقية أعطت للأحزاب الحق في المشاركة في حكومة المصالحة الوطنية، وبالتالي أعطت لهذه الأحزاب حق الظهور بوسائل الإعلام المختلفة وحق المشاركة في صناعة القرار واتخاذه والاعتراض، ثم وقعت اتفاقية ٩ مايو والتي بموجبها تم الاتفاق على حل لجان الإنقاذ «لم تحل»، وحرية الحركة، والسماح للأحزاب بعمل الدعاية في كل ألبانيا، وتعديل قانون الانتخابات بما يسمح للأحزاب الصغيرة بدخول البرلمان «من خلال تقليل النسبة من ٤٪ إلى ٢٪»، وتعديل بعض بنود قانون العزل السياسي ليسمح لبعض الساسة بدخول البرلمان «استفاد من ذلك فاتوس نانو رئيس الحزب الاشتراكي وبعض الوزراء في العصر الشيوعي ومن بينهم وزير الداخلية الأسبق» كما تم الاتفاق على تحديد موعد الانتخابات (٢٩ يونيو) وقانون الانتخابات بين الأغلبية المطلقة والنسبية ثم جاءت اتفاقية «سان إيجدنو» في ٢٣ يونيو حيث استدعيت الأحزاب الألبانية الكبرى إلى روما وتحديدا في هذه الجمعية الكنسية والتي يرأسها أحد المبشرين والذي له ارتباط بأعمال في ألبانيا منذ وقت طويل وتم توقيع اتفاق «سلام اجتماعي» يضمن اعتراف الأحزاب بما ستسفر عنه الانتخابات القادمة وكذلك توزيع لجان البرلمان بين الأقلية والأغلبية ووثيقة التعايش السلمي بين الأحزاب بعيدا عن الثأر السياسي.

الجنوب والانتخابات

أهدت لجان الإنقاذ الفوز للاشتراكيين... هكذا علق أنصار الحزب الديمقراطي على دور الجنوب، لقد كان هدفنا الإطاحة ببريشا والمجيء بفاتوس نانو للحكم... هكذا صرح قادة التمرد في تيرانا يوم السبت ١٢/٧/١٩٩٧م بعد لقائهم بزعيم الاشتراكيين للتحدث في موضوع رد الأموال، لقد كان الجنوب رأس الحربة التي

استخدمتها المعارضة للإطاحة ببريشا، فمن الجنوب بدأ التمرد ومنه انتهى بريشا أيضاً.

لم يجرؤ واحد من انصار أو مرشحي الحزب الديمقراطي على الدخول إلى الجنوب، بل وصل الأمر إلى احتجاز كبار مسؤولي الحزب وضربهم وعدم السماح بدخول فلورا لأي شخص كان وحتى بريشا الذي حاول زيارة فلورا، ولكن المدينة خرجت بالسلاح عن بكرة أبيها مع سماع صوت أزيز أي طيارة تحسباً لزيارة بريشا.

لقد احتجز الأمين العام للحزب الديمقراطي في مدينة سارندة وضرب وطلب منه أن يشتم بريشا في الميدان العام، كما احتجز رئيس الحزب من قبل في لوشينا وأمين الحزب للتنظيم في جيروكاسترا، كل ذلك يوضح كم الكراهية في نفوس الجنوبيين تجاه أي قادم من طرف بريشا وحزبه.

في الوقت الذي تحرك فيه أنصار الحزب الاشتراكي وحلفاؤه بحرية شمالا وجنوبا ولم يتعرضوا لمثل ما تعرض له الديمقراطيون، هذا بالإضافة إلى أن حزب حقوق الإنسان «الأقلية اليونانية، والذي تركز اهتمامه في الجنوب، بل وأعلن انصاره أن الدوائر التي فيها مرشحون لحزبهم محرمة على الآخرين، ولم يخل الأمر بداية ونهاية من التنسيق مع الاشتراكيين الذين أخلوا لهم بعض الدوائر أو رشحوا أمامهم شخصيات ضعيفة.

اليونان والانتخابات

مازل الكثيرون يعتقدون أن ما حدث في الجنوب من صنع اليونان، وقد أكدت الأحداث الأخيرة في الانتخابات صحة هذا الاعتقاد خصوصاً وأن اليونان قامت بدعم الاشتراكيين من خلال:

١ - دعوة فاتوس نانو إلى اليونان ولقاء الجالية الألبانية العاملة هناك في مؤتمر جماهيري لم يخل من شتم بريشا.

٢ - السماح للعمال الألبان بالعودة إلى ألبانيا للتصويت في الانتخابات مع وضع شروط وضوابط من أهمها التصويت للاشتراكيين والأقلية، ونظير ذلك فالذهاب والعودة مجانا وضمان العمل بعد العودة وبالفعل فقد خصصت اليونان من خلال جمعية تدعي «الأخوة» ثلاثمائة حافلة وثلاث بواخر لنقل خمسين ألف عامل للتصويت وخصوصا في الجنوب.

٣ - قامت القنصلية في جيروكاسترا بمنح انصار حزب الأقلية تأشيرات لدخول اليونان.

٤ - أعلن القساوسة اليونانيون تأييدهم لنانو وخطب أحدهم في تجمع للجالية الألبانية في اليونان قائلاً «صوتوا للشيطان ولكن ليس لبريشا».

حاول بريشا إثارة النعرة الدينية من خلال كشف مخططات اليونانيين ودور الكنيسة الأرثوذكسية فيما يحدث وقد التقت رغبة بريشا مع رغبة الكنيسة الكاثوليكية التابعة لإيطاليا والتي من خلال جمعياتها التبشيرية المنتشرة في البلاد، وخصوصا في الشمال قامت بدعم مرشحي الحزب الديمقراطي «فازوا هناك»، كما حاول بريشا استعراض إنجازاتها في مجال حرية العبادة، وبناء المساجد والكنائس في عصره الذي جلب أكثر من مائتي مؤسسة كنسية عالمية أوروبية وأمريكية، لكن ذلك لم يشفع له، وفي محاولة أخيرة منه حاول استغلال تصريح لرئيس الحزب الاشتراكي قال فيه: «سنفوز لنتخلص ألبانيا من المسلمين» وحسب تفسيره يعني منظمة المؤتمر الإسلامي!!

«رجب ميداني» عالم الفيزياء رئيسا للجمهورية و«فاتوس نانو» يُشكِّل الحكومة

ولكن بريشا وفي آخر خطاب استقبل لغة الاستجداء وسط العاصمة تيرانا «والتي أعلنت الحرب على حزبه وأعطت كل المقاعد للاشتراكيين» وقال بريشا في آخر تجمع انتخابي «باسم الله وباسم المسجد والكنيسة والمثقفين سنفوز» ولكنه خسر، أما الاشتراكيون فقد أعلنوا منذ البداية أنهم ضد أي توجه ديني أو شرقي حتى مع منظمة المؤتمر الإسلامي، والتي تعد عضوية ألبانيا فيها مجمدة من كثرة الضغوط على بريشا من قبل.

والاشتراكيون كانوا يعلمون وهم يعلنون رفضهم لعضوية ألبانيا أن أحدا من الشعب «المسلم» لن يهتم ولن تهتم المؤسسة الدينية المفروض أنها تدعو إلى تعاون إسلامي وثيق مع هذه المنظمة الكبيرة، لذلك لم يكن هناك رد فعل سلبي بقدر ما كان إيجابياً، إذ فهم المواطن الألباني أن ذلك يعني مزيدا من التوجه نحو الغرب.

النتائج الرسمية

الحزب	عدد المقاعد
الاشتراكيون «الاشتراكي + الاشتراكي الديمقراطي»	١٠٨
الحزب الديمقراطي	٢٨
الحزب الملكي	٤
الأقلية اليونانية	٤
التحالف الديمقراطي	٢
اليمين المتحد	٢
الجمهوري	١
الجبهة الوطنية	١
مستقلون	٣

وبقيت دائرة لم تحسم حتى الآن وقد جرت انتخاباتها يوم الأحد ١٣/٧/١٩٩٧م ولم تعلن حتى الآن وإن كانت المؤشرات تشير إلى احتمال فوز الحزب الجمهوري بالمقعد الباقي، وفي الاستفتاء على عودة النظام الملكي فازت الجمهورية بنسبة ٦٦.٧٪ وحصلت الملكية (التي سافر صاحبها من البلاد) على ٣٣.٣٪.

أرسلت المنظمة قرابة خمسمائة مراقب دولي، وقد واجه المراقبون صعوبات في التنقل، مما أدى إلى نقلهم عبر البحر إلى مناطق الجنوب، وسدا للعجز في المراقبين فقد استعانت المنظمة بمراقبين محليين وصل أجر الواحد ٢٠٠ دولار يوميا، كما ساهمت القوة متعددة الجنسيات في حماية المراقبين والصناديق.

وعلى الرغم من وجود مثل هذه القوات التي وصل عددها أكثر من سبعة آلاف إلا أن نتائج الدور الأول لم تعلن إلا قبل يوم من انتخابات الإعادة، وذلك بسبب عدم تمكن هذه القوة من نقل الصناديق إلى تيرانا بسهولة

من الرئيس القادم؟

حسب ترشيحات الحزب الاشتراكي والذي يملك أكثر من ثلثي مقاعد البرلمان فإن الرئيس القادم هو الأمين العام للحزب الاشتراكي وهو عالم الفيزياء الألباني المعروف البروفيسور «رجب ميداني» وهو من أصل كوسوفي، تلقى تعليمه في فرنسا، وقد انضم إلى الحزب الاشتراكي قبل عام واحد وله الفضل في تحسين سمعة الحزب أمام صفوف المثقفين، وخصوصا بعد أزمة الحزب في العام الماضي والتي كادت أن تعصف بالحزب بعد صراع بين نانو وهو في السجن ومجموعة الأربعة خارج السجن.

لكن الرئيس القادم لن يتمتع بنفس صلاحيات بريشا، فقد تم الاتفاق على أن تكون ألبانيا جمهورية برلمانية وليست رئاسية، الأمر الذي يرفضه الديمقراطيون، وبعض الأحزاب اليمينية التي ترى أن المرحلة القادمة يجب أن توجه نحو الإصلاح الاقتصادي واستعادة الأمن المفقود في البلاد. أما الحكومة فستشكل من ثلاثة أحزاب هي: الاشتراكي بزعامة نانو «هو مسيحي أرثوذكسي» الذي سيرأس الوزارة الجديدة، وحزب الاشتراكي الديمقراطي بزعامة «اسكندر جينوشي» والمرشح لرئاسة البرلمان، وحزب التحالف الديمقراطي بزعامة «نريتان حسن سيكا» والذي سيتولى الداخلية، وستتشكل الحكومة أساساً من الاشتراكي وبمشاركة من الحزبين الآخرين بمعدل حقيبتين أو ثلاثة لكل منهما، وسيعطى حزب الأقلية اليونانية حقيبة الثقافة إرضاء لليونان ودورها.

والحكومة القادمة اشتراكية حتى النخاع وحسب مصادر في الحزب الاشتراكي فإن من أول مهامها الخارجية فصل ألبانيا من منظمة المؤتمر الإسلامي، وتحجيم علاقاتها بالعالم العربي والإسلامي، وتوسيع العلاقات مع اليونان والصرب التي رحب فاتوس نانو بالتعاون معها بعد أيام من فوز حزبه■

الشمس ـ المفاعل النووي: قال تعالى: «هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدّره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يُفصّلُ الآيات لقوم يعلمون» (يونس:٥)، إن الشمس مفاعل نووي، إذ إن التحام ذرات الهيدروجين والهليوم فيها يُسخن النواة إلى ما يقدر بـ١٤ مليون درجة مئوية، ويسخن الإكليل الشمسي Corona فوق سطح الشمس إلى مليوني درجة مئوية، والبقع الشمسية هي المناطق المظلمة والأبرد على

■ سوجورنر على سطح المريخ (رسم تخيلي)

تخلف المسلمين في العلم والتكنولوجيا والتنمية

بقلم: د. سيد وقار أحمد حسيني (*)

أنزل القرآن الكريم على محمد ﷺ منهجاً منجماً خلال ثلاثة وعشرين عاماً تقريباً، وقد حقق المسلمون خلال مائة عام، ريادة عقلية عالمية طبقاً للتاريخ الذي أورده جورج سارتون ـ لأول مرة عام ١٩٢٧ ـ في مؤلفه الضخم «مقدمة إلى تاريخ العلم»، ثم كانت للمسلمين ـ في حضارة العصور الوسطى سيطرة عالمية على العلم والمعرفة لمدة تتراوح بين ٥٠٠ ـ ٦٠٠ عام تقريباً، منذ القرن الثاني الهجري ـ الثامن الميلادي، إلى القرن السابع الهجري ـ الثالث عشر الميلادي، فما الأفكار والمعتقدات والمبادئ والسياسات التي جاء بها القرآن الكريم، وعرضها النبي الأمين محمد ﷺ وقدمتها الثقافة الإسلامية آنذاك، فكانت سبباً في ترسيخ هذه الريادة والمحافظة عليها طويلاً؟.

لقد مرت المسيحية في الشرق الأدنى، وفي أوروبا، بمراحل متنوعة، وواجهت هذه الريادة العقلية بتمثل العلم والمعرفة الإسلامية، وبالتفوق عليها في آخر المطاف، ويرى معظم المؤرخين الغربيين أن انحطاط العالم الإسلامي حصل في القرن ٧ هـ ـ ١٣م، إلا أن «سيد حسين نصر» يرى أن فساد العلوم بين المسلمين حصل ما بين القرن ١١ هـ ـ ١٧م، والقرن ١٢ هـ ـ ١٨م.

ومما لاشك فيه أن العالم الإسلامي ـ في العصور الوسطى ـ عانى خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، من غزوات المغول والتتار، ولم يعرف نظير للتدمير والقتل الجماعي الذي ألحقاه بالدول الإسلامية على مدى التاريخ، كما أسهمت الحروب الصليبية في القرنين السادس والسابع الهجريين في تمزيق الحضارة الإسلامية إلى حد كبير.

إن هذه العوامل الخارجية سبقتها تغييرات داخلية في القضية الثقافية المسلمة، مما أدى إلى التدهور العقلي وانحطاط العلم والتكنولوجيا والضعف الأخلاقي والمادي وفقدان القوة، ونتج عن ذلك هزائم عسكرية وسياسية مريرة، إلا أن جهوداً هامة برزت لإحياء العلم وتعزيز التطور في الدول الإسلامية التابعة للإمبراطورية العثمانية، وذلك بسبب التأثير الغربي في القرن ١٢هـ ـ ١٨م، هذا التأثير كان من خلال استراتيجيات متنوعة من الاقتباس والتحويل والتشابه المطبق على المعرفة والثقافة والعلم والتكنولوجيا والصناعة والنمو الاقتصادي، وقد بذل المسلمون بعض الجهود الشاقة بهدف التطور منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وذلك بمساعدة وتعاون دوليين لم يعرفا من قبل في تاريخ البشرية، ولا مجال لمقارنة أي بلد إسلامي مع دول اليابان وألمانيا وروسيا أو الدول الحديثة التطور كسنغافورة وكوريا الجنوبية وتايوان وهونغ كونغ، إلا أن المرء يمكنه أن يرى تخلف المسلمين نسبياً في المجال التربوي والتكنولوجي بالمقارنة مع الهندوس القاطنين في شبه قارة هيمالايا أو المهاجرين إلى أوروبا وأمريكا الشمالية.

فما أسباب النقص النسبي في التفوق العلمي والتكنولوجيا والتنمية بين المسلمين في البيئات الخارجية المتعددة، مقبولة كانت أو متناحرة، في الدول ذات الأكثرية أو الأقلية المسلمة؟ وما الحلول الإيديولوجية المختلفة التي قدمت في هذا المجال؟ ولماذا أخفقت الحلول الأيديولوجية مع المسلمين،

(*) أستاذ زائر. جامعة ستانفورد. كاليفورنيا. الولايات المتحدة.

سطحها إذ تبلغ درجة حرارتها ٤٥٠٠ درجة مئوية، ولكن حقولها المغناطيسية أعظم بآلاف المرات من حقول بقية سطح الشمس، وتفلت بعض الجسيمات المشحونة (الرياح الشمسية) من الحقول المغناطيسية وتصطدم بجسيمات الأرض وتُحدث الفجر (الشفق) القطبي Aurora.

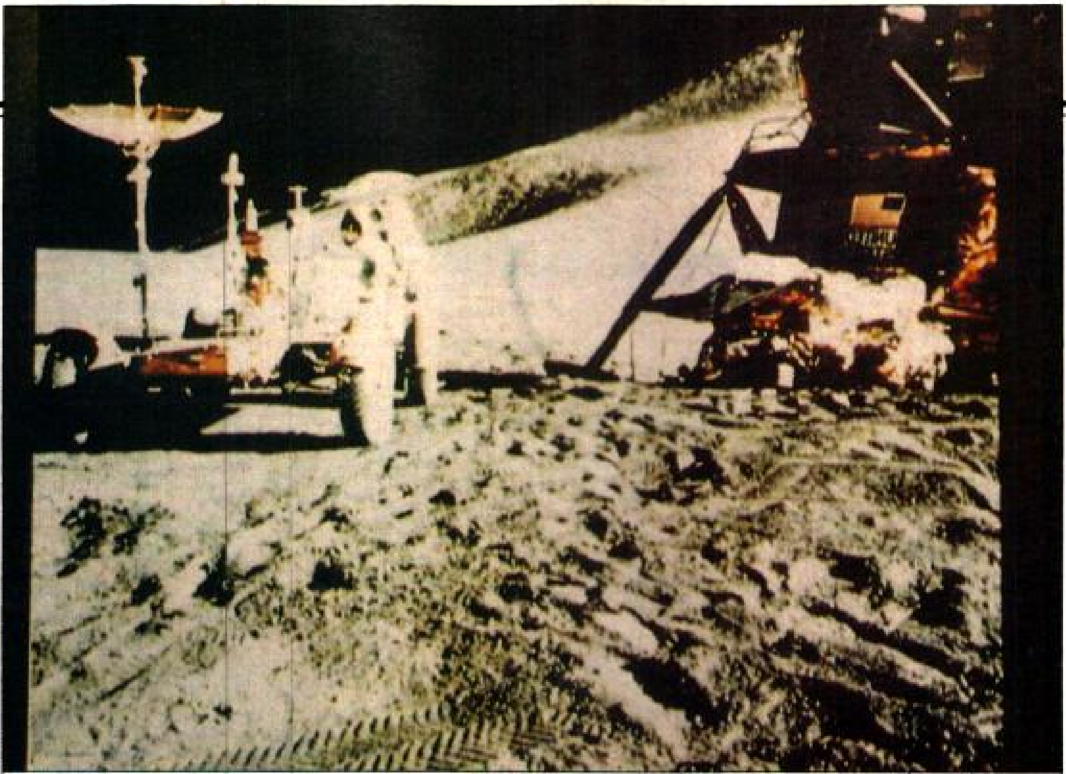

الهبوط على القمر: قال تعالى: «ألم ترَ أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثيرٌ من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يُهن الله فماله من مكرم إن الله يفعل مايشاء» (الحج: ١٨)، لقد جعل الله القدير النظر والتأمل والسفر.... إلخ واجباً على الإنسان للحصول على معرفة كيف خلق الله الكون وجعل وظائفه واستخدامه خاضعاً لقوانينه المعنوية والطبيعية، وفي يوليو «تموز» عام ١٩٦٩م أصبح القمر أول جسم في الفضاء يزوره الإنسان، إلا أن هذه المهمة قد نُفذت برؤية عالمية علمانية بوساطة العلوم والتكنولوجيا التي تُطورها دولة غير إسلامية (الولايات المتحدة الأمريكية) وروّاد فضاء علمانيين، وكان رواد المركبة الفضائية أبولو (١٥) أول من قام بالتجوال القمري في يونيو «حزيران» عام ١٩٧١م.

ونجحت مع غيرهم؟ وأهم من هذا كله، ما ميزات التغيرات العقلية والثقافية المحلية التي أدت إلى انحطاط العلم والتكنولوجيا بين المسلمين، وأعاقت جميع الجهود المبذولة من أجل إحيائها؟ والخلاصة الأهم أن المسلمين بحاجة إلى أسلمة منظمة تشمل جميع المعارف والعلوم والتكنولوجيا والعلوم الاجتماعية والإنسانية، وهذا المطلب أساسي لتطور المسلمين، وقد أخفقت - في القرون والعقود الأخيرة - جميع الجهود المبذولة لتطوير المسلمين تكنولوجياً، لأن رؤيتهم العالمية غير إسلامية، مما أدى إلى إخفاق العلمانية والتغرب، والماركسية وفلسفات التطور الأخرى.

ولا يتعارض الإسلام وعملية الأسلمة مع التقليد والاقتباس، بل يجيزانهما وفق مصطلحات وشروط إسلامية، ويستحيل على المسلمين، وإن كانوا ضعفاء في المعتقدات والتطبيقات الإسلامية التقليدية أن يقلدوا أو يقتبسوا أو يتمثلوا أو يتفوقوا في أي مجال من مجالات المعرفة التي ترسخت وانتشرت برؤى لا إسلامية عالمية، وهذا يستند إلى أسس معينة للديناميكا الاجتماعية التي حددها «بيتريم شوركين»، وملخصها أن النظام الحي والفعال يأبى إدخال أي قيم أو أنظمة أجنبية تتضمن رؤى عالمية عن العلم والتكنولوجيا إليه، مادامت تتناقض مع نظام معانيه الأساسي، ويجب أن تنتصر القيم السامية على القيم الأدنى في سباقهما الطويل، وهكذا فإن الإسلام متعارض مع العلمانية ومشتقاتها الأخرى كالتغرب أو الماركسية، ولذلك فإن فلسفتهم ومحتواهم الفكري وقواعدهم اللا إسلامية الجارحة تجعل المسلمين يرفضون قبول المعرفة العلمانية، إن العلمانية ترفض أو على الأقل تتجاهل الدين، لأنها تدّعي أن كل الأديان بما فيها الإسلام تعارض رفاهية الإنسان، من خلال العقل والعلم والإنسانية.... إلخ.

لقد قبلت العلمانية من قبل هؤلاء الذين وجدوا أن كتبهم (مراجع نظامهم الأولى للمعاني) كانت متعارضة مع مبادئ وأهداف العلمانية، إن انتصار العلمانية على المسيحية والهندوسية والأديان الأخرى قد استوعب تماماً من قبل المسلمين، ولكن المسلمين لم يجدوا مثل هذا التعارض في دينهم مع العلمانية، ولذلك لم تكن هناك حاجة عندهم إلى العلمانية، فالقرآن بشكل خاص والتراث الفكري الإسلامي بشكل عام تخطى إمكانية نقد الأديان الأخرى من قبل العلمانية، وهكذا فإن النقد العلماني للدين في نص الإنجيل، محتوى الفكر المسيحي والمعيار الثقافي، والمعرفة التاريخية الغربية قد يكون محقا تماماً، وهذا الأمر ينطبق على كل الأديان ما عدا القرآن خاصة والإسلام بشكل عام.

إن افتراضات وأهداف العلمانية الأساسية، من طرف آخر، تثبت وتدعم أطروحات القرآن، ويدرك المسلمون أيضاً أن العلمانيين مذنبين بكونهم منافقين كباراً، لأنهم يرمون دائماً إلى تجنب وإهمال الدين بشكل تام، فيجب عليهم إما أن يقبلوا الدين أو يرفضوه تبعاً لمعايير العلمانية في العقل والعلم .. إلخ، وعند ذلك سيجد العلمانيون أن الإسلام مختلف تماماً.

إن هذا العمل في تفسير الآيات القرآنية المتعلقة بالعلوم الفلكية يُظهر أن القرآن والعقل والعلوم التجريبية متطابقة في الأساس، ويجب أن تعرف حدود وتخمينات العلم غير القابلة للإثبات، والفرق بين حقائقه ونظرياته، ونسبية الفكر الإنساني. إلخ.

إن الفهم الإنساني للقرآن عرضة للخطأ ومتغير، ويخضع لقيود أخرى مشابهة ويُعزى تخلف المسلمين - باختصار - لعدم قبولهم بالرؤية الغربية والماركسية العالمية للعلم والتكنولوجيا، وستكون أسلمة العلم والتكنولوجيا، أي مواصلتها من خلال رؤية إسلامية عالمية أيديولوجية، دافعاً لتطور المسلمين كما كانت منذ القرن الأول الهجري - ٧م إلى حوالي القرن ٧هـ - ١٣م الميلادي، أو القرن ١١ هـ - ١٧م، إن الأسلمة تشمل أيضا تمثل كل الفكر الإنساني المنسجم الديني والدنيوي، فالأسلمة منهج وعملية يتم من خلالها تأكيد أو اقتباس أي علم أو معرفة، شريطة انسجامها مع القرآن وإن كانت مصادر تلك المعرفة غير إسلامية.. إن نشوء الفكر الإسلامي وتطوره السريع في القرنين الأول والثاني - ٧ و٨م، ولاسيما في العلوم الطبيعية أو العقلانية، مثل العلوم الطبيعية والتكنولوجيا، دليل على عمليات الأسلمة ومبادئها من خلال الاقتباس الانتقائي، لقد أخذت هذه العلوم من القرآن وصنفت على أنها المبادئ الأساسية (القواعد) للقانون الإسلامي أو الشريعة وطبقت عالمياً، ويظهر تخلف المسلمين في القرون والعقود الأخيرة أن أسلمة مماثلة بطريق الاقتباس والابتكار وتطوير رؤية ونظرة علمية إسلامية عالمية متميزة وفعالة لم تحدث بعد ■

أصحاب أغنى أرض.. هُم أفقر أقليّة على أرضهم

مأساة الهنود الحمر في أمريكا

واشنطن: محمد دلبح

«لن ناخذ مالاً مقابل أرض نحبها.. هناك أشياء أهم من المال.. تاريخنا.. وأرض أجدادنا.. الأرض هي التي تجمعنا وتوحدنا كشعب».. بهذه الكلمات يختتم ميلو يالو هير - أحد زعماء قبيلة السيوكس Sioux، وهي إحدى قبائل الهنود الحمر الأمريكيين - احتفال «رقصة الشمس» الذي تقيمه القبيلة كل عام على قمة التلال السوداء المقدسة لديهم، إحياء لمعاهدة سلام أبرمتها القبيلة مع الحكومة الأمريكية عام ١٨٦٨م، ولكن الحكومة خرقت المعاهدة بعد اكتشاف الذهب في المنطقة، وأقرت المحاكم الأمريكية مؤخراً حق القبيلة في الأرض، ومنحتهم تعويضاً مالياً مقابلها، لكن رغم الفقر المدقع الذي تعانيه القبيلة، فقد رفضت المال ومازالت تصر على استعادة أرضها.

إن سكان أمريكا الأصليين، الذين أطلق عليهم كريستوفر كولمبوس خطأ قبل ٥٠٠ عام اسم الهنود، هم الآن في أدنى السلم الاقتصادي - الاجتماعي في الولايات المتحدة الأمريكية، فهم يعانون من الفقر والبطالة والمرض أكثر من أي أقلية إثنية أخرى في الولايات المتحدة، رغم أنهم كانوا هم المالكين الأصليين للأرض، ففي قرار صدر عن المحكمة العليا الأمريكية عام ١٨٣٢م، قال جورج مارشال - رئيس المحكمة -: إن هذه القبائل هي بمثابة «مجتمعات سياسية مستقلة ومتميزة تحتفظ بحقوقها الطبيعية الأصلية بصفتها المالك للأرض بدون منازع».

ويبلغ عدد «الهنود الحمر» الأمريكيين مايزيد قليلاً على مليوني نسمة في تقدير البعض، ومليون في تقدير آخرين، ويعيش نحو نصف مليون منهم في مناطق مخصصة لهم يطلق عليها اسم RESERVATIONS أو محميات، ومن الصعب طبعاً التعميم عند الحديث عن الهنود الحمر الأمريكيين، فهم ينتمون إلى أكثر من ٥٠٠ قبيلة مختلفة، لكل قبيلة تاريخها وظروف معيشتها، إلا أن جميع القبائل الهندية تشترك في أمر واحد: العلاقة الفريدة التي تربطهم بحكومة الولايات المتحدة.

يتميز الهنود الحمر الأمريكيون عن غيرهم من الأقليات الأخرى بأنهم هم الأقلية الوحيدة

■ تظاهرة للهنود الحمر

التي وقعت معاهدات سلام مع حكومة الولايات المتحدة، والمجموعة الإثنية الوحيدة التي أنشأت حكومة الولايات المتحدة وكالة خاصة تعنى بشؤونهم تسمى «مكتب الشؤون الهندية»، إلا أن هذه العلاقة الخاصة مع الحكومة الأمريكية نادراً ما سارت على مايرام، فخلال الأعوام المائة والخمسين الماضية، حاولت الحكومة الأمريكية تطبيق سلسلة من الطرق والسياسات المختلفة والمتعارضة للتعامل مع السكان الأصليين لهذه القارة: لقد حاربتهم أولاً، ثم عقدت معاهدات معهم، ثم خرقت هذه المعاهدات، ثم أطلقت الحرب الأولى التي دعيت حرب وادي وايومينغ، وكان مسرحها ولاية بنسلفانيا التي استمرت خمس سنوات (١٧٨٢م إلى ١٧٨٧م)، تلتها بعد ثلاث سنوات حرب ثانية دامت أيضاً خمس سنوات (١٧٩٠م إلى ١٧٩٥م) مع هنود منطقة الشمال الغربي الأمريكي، أما أطول الحروب فهما الحربان اللتان نشبتا في نفس الوقت في الولايتين اللتين تدعيان حالياً ولايتي نيو مكسيكو وتكساس، فقد استمرت الحربان من عام ١٨٤٩م إلى ١٨٦١م، وكانت الأولى مع قبائل النفاهو، والثانية مع قبائل الكومانشي، والشايان، وليبان، والكيكابو. أما آخر الحروب فهي تلك التي دامت ثلاثة أشهر مع قبيلة السيوكس الهندية فيما تدعى حالياً ولاية ساوث داكوتا (داكوتا الجنوبية)، التي جاء ذكرها في بداية المقال وخلدها فيلم «الرقص مع الثعالب».

«عار قومي»

وتقول مجلة «الواشنطن بوست» في تقرير لها نشرته مؤخراً: «إن الأمريكيين الأصليين مازالوا في أسفل السلم الاقتصادي في كل المجالات، فالهنود الحمر يكسبون من المال أقل بقليل من نصف ما يكسبه الأمريكيون العاديون - أقل بالنسبة للفرد من البيض والسود والأمريكيين الآسيويين واللاتينيين، فحوالي ثلث الأمريكيين الأصليين يعيشون في فقر، وهذا المعدل بينهم ضعف معدل الأمريكيين عامة، كما أن الهنود معرضين أكثر من غيرهم للإصابة بالأمراض التي يصاب بها الفقراء - كما أنهم معرضون أربع مرات أكثر من غيرهم للموت بسبب الإدمان على الكحول، وثلاث مرات بسبب مرض السل، ومرتين بسبب مرض السكري».

وينتقد العضو الجمهوري في مجلس الشيوخ الأمريكي جون ماكين - وهو من ولاية أريزونا - بشدة المعاملة التي يلقاها الأمريكيون الهنود، ويقول ماكين الذي كان يرأس حتى شهر يناير من هذا العام ١٩٩٧م لجنة الشؤون الهندية التابعة لمجلس الشيوخ: «لايمكن لأي مراقب نزيه سوى أن يصف معاملتنا للأمريكيين الأصليين بأنها عار قومي». لقد خلفه في رئاسة اللجنة السيناتور الأمريكي الهندي الوحيد في مجلس الشيوخ الأمريكي وهو ابن نايتهورس كامبل، الجمهوري وممثل ولاية كولورادو، الذي ينتمي إلى قبيلة الشايان الشمالية التي تعيش في ولاية مونتانا، فهو أول هندي أحمر يترأس تلك اللجنة، يقول كامبل عن الأمريكيين الأصليين الذي ينتمي إليهم: «إنهم يتحدثون دائماً عن الشعور بالفخر لديهم، أنهم يتحدثون عن القيم والتقاليد القديمة والأساليب الهندية، إلا أن حياتهم اليومية هي حياة مأساوية، إنهم يعيشون معتمدين على المساعدات الحكومية وعلى المواد الغذائية التي تقدم إليهم وتتمثل بعلب المواد الغذائية المتبقية من مخازن الحكومة، ولهذا فإن الكثير منهم يعتمد على غذاء غني جدا بالمواد النشوية ويفتقر جدا إلى البروتين مما يؤدي إلى إصابتهم بمرض السكري، الذي يؤدي بدوره إلى إصابتهم بالغرغرينا، ولهذا نرى الكثير من الكهول فاقدين لأرجلهم لأن عليهم أن يبتروها».

ويضيف السيناتور الهندي كامبل قائلاً: «إن معظم الشعب الهندي شعب فخور جدا يعتز بكرامته، وخاصة قبيلة السيوكس، إلا أنهم لا يستطيعون العودة إلى الماضي، وأساليب الحياة الماضية، لقد انتهت إلى غير رجعة تلك الأيام التي كان الهنود يطوفون فيها البلاد بحرية، وإلى الآن لم يجدوا البديل المناسب والملائم».

معاهدة فورت لارامي

في عام ١٨٦٨م عقدت معاهدة سلام بين الولايات المتحدة وقبيلة سيوكس الهندية أطلق عليها اسم معاهدة فورت لارامي، وهي منطقة واقعة شرق ولاية وايومينغ، وتقول المعاهدة في مستهلها: «بداية من هذا اليوم ستتوقف الحروب بين طرفي هذه الاتفاقية».

وقد اعترفت المعاهدة بسيادة قبيلة السيوكس الهندية على المنطقة بأكملها التي تضم اليوم ولايات داكوتا الشمالية والجنوبية ونبراسكا، إضافة إلى أجزاء من ولايتي مونتانا، ووايومنغ.

إلا أن اكتشاف الذهب في منطقة بلاك هيلز «التلال السوداء» - وهي منطقة مقدسة بالنسبة إلى قبيلة السيوكس تقع في قلب المنطقة التي تعترف معاهدة فورت لارامي بسيادة القبائل الهندية عليها - قد أثار شهية الرجل الأبيض وبدأ الباحثون عن الذهب من البيض يتدفقون إلى تلك الجبال، وسريعاً ما جاءت لحمايتهم قوة من الفرسان التابعة للحكومة الأمريكية بقيادة الجنرال جورج أرمسترونغ كاستر، وثارت ثائرة قبيلتي السيوكس والشايان، وشنتا هجوما ذهب ضحيته الجنرال كاستر وكل جنوده البالغ عددهم ٢٦٦ جندياً، لقد حقق الهنود نصرا مؤزرا لكنه لم يطل، فخلال بضع سنوات، شنت قوات الحكومة الأمريكية هجوما على القبائل الهندية وتمكنت، بعد سبعة أشهر من المعارك الدامية، من السيطرة على المنطقة بأكملها وقسمتها إلى ١٢ منطقة صغيرة بحيث أصبحت عبارة عن جزر هندية صغيرة وسط بحر من الأراضي المملوكة للبيض، ومن بينها تلال بلاك هيلز.

التمسك بالأرض

بعد نصف قرن من ذلك التاريخ، قامت قبيلة السيوكس برفع قضية أمام المحاكم تطالب فيها بإعادة تلال بلاك هيلز إلى ملكيتها، وعلى مدى عقود واصلت القضية سيرها في أروقة المحاكم الأمريكية إلى ان وصلت عام ١٩٨٠م إلى المحكمة العليا الأمريكية، وقالت المحكمة العليا في قرارها أن الاستيلاء على بلاك هيلز يعتبر نموذجا للمعاملة المخزية والمهينة، ومنحت الهنود مبلغ ١٢٢ مليون دولار تعويضا لهم عن خسائرهم، إلا أن قبيلة السيوكس فعلت ما لم يكن في الحسبان: لقد رفضت قبول التعويض، لقد رفضت المال لأنها تريد بلاك هيلز، أرضها التي أحبتها، لذلك بقي المبلغ في البنوك يجمع الفائدة ويزداد شيئاً فشيئاً إلى أن بلغ الآن أكثر من ٣٠٠ مليون دولار، ومازال أفراد قبيلة السيوكس، التي تعتبر من بين أفقر الأقليات العرقية في أمريكا، ترفض استلامه.

يقول يالو هير: «لن نقبل مالا ثمنا لأرض نحبها، هناك في هذا العالم أشياء أهم بكثير من المال: تاريخنا مهم والأرض التي حلم فيها أجدادنا مهمة، فكيف نأخذ مالا مقابل هذا كله؟ الأرض هي التي جمعتنا وتوحدنا كشعب، وسوف نواصل التمسك بمعاهدة ١٨٦٨».

رقصة الشمس

إن رقصة الشمس، كما يقول السيناتور الهندي كامبل، هي من أقدم الطقوس الدينية الهندية، فهي بمثابة احتفال ديني يجمع بين الصيام وتقديم الشكر وهدفه تنقية النفس والروح، وقد منع الهنود من إحيائه لرفض البيض المشرفين على إدارة المنطقة السماح لهم بذلك، لكن منذ عشر سنوات استأنف الهنود تنظيم ذلك الاحتفال، ويقوم يالو هير مع عدد من الناشطين من قبيلة السيوكس بالتوجه إلى فورت لارامي صيف كل عام حيث ينصبون الخيام ويصومون ويرقصون!

ومنذ أكثر من عشر سنوات أيضا ويالو هير يتوجه إلى جنيف على رأس جمع من الناشطين الهنود للمشاركة في أعمال لجنة الأمم المتحدة التي تقوم بوضع مسودة إعلان الأمم المتحدة الخاص بحقوق الشعوب الأصلية، فهذا الإعلان الذي يسير ببطء عبر بيروقراطية الأمم المتحدة، يؤكد الكثير من حقوق الشعوب الأصلية بما فيه «الحق في استعادة ملكية الأراضي والمناطق والموارد التي كانوا يملكونها، أو تلك التي احتلت» وحق الاعتراف بالمعاهدات واحترامها وتنفيذها».

يقول ماكين: «في تلك الأيام لم يكن أحد يريد أن يصبح عضوا في لجنة الشؤون الهندية، كنا نعدهم بأشياء كثيرة لتشجيعهم على ذلك، إنه يشير إلى عام ١٩٨٧م عندما أصبح عضوا في مجلس الشيوخ، ولكن عندما عرض فيلم «الرقص

مع الثعالب» الذي يتحدث عن الام وأحلام الهنود ومعاناتهم، أصبحت اللجنة أكثر اللجان شعبية وأصبح كل عضو في الكونغرس يريد أن يشارك فيها، لقد زاد عدد أعضاء اللجنة من خمسة ديمقراطيين وثلاثة جمهوريين إلى تسعة ديمقراطيين وخمسة جمهوريين، لقد أصبح كل فرد يريد المشاركة فيها».

ويشعر السيناتور ماكين، وهو من المتعاطفين جدا مع قضايا الهنود، بالغيظ والانزعاج من الجهل وعدم الاكتراث الذي يراه في الكونغرس تجاهها، فهو يقول: «هناك جيل كامل من المشرعين لا يعرف شيئاً عن الأمريكيين الأصليين، وعن تلك الفقرة في الدستور التي تقول إن على الكونغرس تقع مسؤولية خاصة في التعامل مع الأمريكيين الأصليين، فهم لا يعرفون بأن هناك معاهدات قد وقعت، لذلك نسمعهم يرددون: لماذا لا يصبحون مواطنين؟ لماذا لا يصبحون مثلنا؟ حسنا، إنهم كذلك، أنا لم أوقع على تلك المعاهدات، أنا لم أتعهد بأننا سوف نحافظ على صحتهم وتعليمهم ونوفر لهم الغذاء ما دامت الشمس تشرق والمياه تجري والعشب ينمو، إنني لم أتعهد بذلك، لكن الولايات المتحدة الأمريكية هي التي تعهدت».

إن الخصم الرئيسي للسيناتور ماكين في لجنة الشؤون الهندية هو السيناتور سليد غورتن، وهو جمهوري مثله ويمثل ولاية واشنطن، إنه نسخة التسعينيات عن الجنرال كاستر، لقد كان قبل انتخابه في مجلس الشيوخ وزير العدل في حكومة ولاية واشنطن، وقد التزم مواقف معادية للهنود في سبع قضايا مثيرة للجدل، من بينها قضايا تعلقت بحقوق الصيد وسلطات فرض الضرائب، وقد وصلت هذه القضايا إلى المحكمة العليا، ويرى السيناتور غورتن أن الحكومة الفدرالية تمارس منذ البداية سياسة أبوية تجاه الهنود وأن عليها بدلا من ذلك أن تشجعهم على تحقيق درجة من الاكتفاء الذاتي وعلى أن يتحملوا مسؤولية مصيرهم، والسيناتور ماكين لا يعارض ذلك إلا أن الخلاف بينهما هو حول كيفية تحقيق ذلك.

وقد ازداد العداء بين غورتن والهنود بعد أن بدأ يدعو إلى فرض قيود على سلطات الحكومات وإجراء تخفيضات عميقة في ميزانية مكتب الشؤون الهندية، والفكرة التي كانت سائدة في الماضي هي أن الحكومة هي الوصية عليهم لأنهم غير قادرين على إدارة شؤونهم بأنفسهم، إلا أن خطأ تلك الفكرة قد ظهر واضحا ولكن بعد مضي عشرات السنين.

وهناك خرافة أخرى تقول إن الهنود يحصلون على أموال من الحكومة فقط لمجرد أنهم هنود، فهذا غير صحيح، فبعض الأفراد، وبعض القبائل يحصلون على أموال من الحكومة كتعويضات لهم على انتهاكات الحكومة لمعاهدتها معهم أو كتعويضات لتعديات الحكومة على أراضيهم، كما أن بعض الهنود يحصل على أموال من الحكومة كدخل من أراضيهم لأن الحكومة تقوم بالإشراف عليها، فهي تجمع الأموال من أولئك الذين يستغلون أراضيهم وتدفعها لهم، وقد لعب مكتب الشؤون الهندية دورا مهما في هذا المجال إذ إن مهمته الأساسية هي الإشراف على رعاية الهنود وإعانتهم على التطور والتقدم».

أكبر مؤسسة حكومية

يتفق الجميع على أن مكتب الشؤون الهندية من أكبر المؤسسات البيروقراطية في الولايات المتحدة، فميزانيته تبلغ ١٦٠٠ مليون دولار، ويعمل فيه حوالي ١٢٠٠٠ موظف، ٩٠٪ منهم من الهنود، ولدى المكتب صلاحيات سياسية واقتصادية واسعة في الكثير من المناطق التي يعيش فيها الهنود - فهو الذي يشرف على مدارسها ومراكز الشرطة فيها وبرامج الرعاية الاجتماعية وتأجير أراضيها الزراعية ومواردها المعدنية ومراعيها، وتعترف «أدا دير» مساعدة وزير الداخلية والمسؤولة عن مكتب الشؤون الهندية وتنتمي إلى قبيلة المينوميني أن المكتب لا يتمتع بشعبية كبيرة، وأن الكثيرين يعتبرونه من أكثر المؤسسات بيروقراطية، وأنه «أسوأ وكالة فدرالية»، فقد كشف تقرير أعدته لجنة تدقيق عام ١٩٩٤م أن المكتب قد فقد سجلات لما لا يقل عن ٢٤٠٠ مليون دولار من الودائع التي يحتفظ بها لفائدة القبائل الهندية.

شهدت أمريكا الشمالية أكثر من ٦٨ حربا ضد الهنود استمرت مائة عام منذ أواخر القرن الـ١٨ حتى أواخر القرن الـ١٩

ويقول السيناتور ماكين إن أكثر من ألف تحقيق رسمي وتقرير ودراسة أجريت منذ إنشاء المكتب عام ١٨٣٤م، إلا أنها لم تنجح في تحسين وضعه، ويضيف: «أن الهنود يكرهونه لكنه مازال قائماً، وأقول بكل صراحة إن السبب هو أن معظم موظفيه من الهنود، ورغم أنهم غير مرتاحين لوضع المكتب، إلا أنهم يقولون إن إخواننا وأبناء عمومتنا وأصدقائنا يعملون فيه ولا نريد أن نراهم يفقدون وظائفهم».

وتعترف «أدا دير» بصحة كل هذه الاتهامات، إلا أنها تضيف قائلة: «أعتقد أن هناك محاولات من قبل الهنود للتملص من المسؤولية»، وفي حين تعترف بوجاهة الانتقاد الموجه للمكتب لإعطائه الأولوية للهنود في التوظيف، إلا أنها تقول إن هناك ما يبرر ذلك وليس خطأ تكليف الهنود بحل مشاكل الهنود، ومن بين الأسباب الرئيسية للمشاكل التي يواجهها المكتب، كما تقول: «هو عدم توفر الأموال الكافية لشراء الأجهزة المناسبة وتوظيف الأشخاص المناسبين للإشراف على تسييره، إننا نحتاج إلى أموال لاستثمارها في التعليم وفي التنمية الاقتصادية والإسكان».

وفي اعتقادي أن على الحكومة أن تتبنى برنامجا شبيها ببرنامج مارشال لفائدة الهنود، فبعد الحرب العالمية الثانية، وعن طريق خطة مارشال، ساعدت الولايات المتحدة أوروبا على أن تقف على أرجلها، لكنها لم تفعل المثل من أجل الهنود الأمريكيين».

المعاهدة الدولية حول الإبادة الجماعية

تثير دراسة مبثوثة على شبكة الإنترنت عدة أسئلة حول ما إذا كان ما حدث للأمريكيين الهنود في بلادهم الأصلية أمراً يمكن أن تنطبق عليه معاهدة الأمم المتحدة حول معاقبة ومنع جرائم الإبادة الجماعية، تطرح الدراسة السؤال التالي: هل الإبادة الجماعية لا تحدث إلا إذا كان المستهدفون من البيض؟ وتجيب عن هذا السؤال بالقول: «حقيقة إن الإبادة الجماعية لم تدخل القانون الدولي إلا عام ١٩٤٨م إنما يعتبر مؤشرا على المركزية الأوروبية والعنصرية التي مازالت تهيمن على مستوى عالمي، ذلك أنه فقط عندما واجه الأوروبيون «اليهود والبولنديون وغيرهم من ضحايا ألمانيا النازية» الإبادة الثقافية بدأت المجموعة الدولية تظهر الاهتمام، فالهولوكوست جاء ليشكل نموذجا للإبادة الجماعية، بالرغم من أنها تصغر عندما تقارن إحصائيا بالإبادة التي شهدتها الثقافات الأصلية في أمريكا».

وتضيف الدراسة بأن مرتكبي الهولوكوست النازي قد استلهموا سياساتهم من الجهود الاستعمارية، كما أنهم استندوا في سياستهم الخاصة بـ «الفضاء الحيوي» مباشرة على مبدأ إفناء القبائل الذي ابتدعه رئيس المحكمة العليا الأمريكية جون مارشال، ولذلك ليس مفاجأة أن ترفض حكومة الولايات المتحدة المصادقة على اتفاقية الأمم المتحدة المتعلقة بالإبادة الجماعية».

الأرض هي المشكلة

تقول مقدمة إحدى كتب التاريخ الأمريكية: «إن المشكلة برمتها تكمن في الأرض، فالهنود كانوا يملكونها، والبيض أرادوها، لقد أخذها البيض، والنتيجة غير المباشرة لهذه العملية الطويلة والدموية قد أصبحت تعرف بالمشكلة الهندية».

وإذا كان هذا هو موقف الحكومات الأمريكية من الشعوب الأصلية التي تمتلك الأرض ونشأت عليها منذ قرون، فلا عجب إذن من الموقف الأمريكي الرسمي من الاستيطان الصهيوني الذي يطرد الفلسطينيين من أرضهم ويحرم عليهم البناء فوقها، ويسلمها في الوقت ذاته لأي مهاجر أجنبي لمجرد أنه يهودي!■

الداعية المجاهد أحمد الخطيب

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة

(٢٩)

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

معرفتي بالأخ المجاهد العامل الداعية أحمد محمد الخطيب كانت في الخمسينيات، عند أول زيارة قمت بها إلى الأردن، وكنت أسمع عنه قبل لقائي به من بعض إخوانه رفقاء الدرب في الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله، ومن خلال ما قرأته عن جهاد الإخوان المسلمين في الأردن ضد الإنجليز واليهود، وكان في مقدمة هؤلاء المجاهدين الأخ أحمد الخطيب، فهو من رجال الرعيل الأول المؤسس لحركة الإخوان المسلمين في الأردن، حيث تأثر بالإمام الشهيد حسن البنا، وأعجب بحركته الإصلاحيه وارتبط بها.

لقد كان - رحمه الله - مثال الأخ الصادق، والمؤمن العامل، والمجاهد الصابر الذي فقه الإسلام حق الفقه، وترجم هذا الفقه إلى واقع عملي يعيش فيه وسط الناس، يدرس مشكلات المسلمين ويعمل على علاجها، ويجاهد الأعداء بتخطيط وإحكام، وعزم وتصميم، وقد توثقت صلتي به، بحكم الرباط العقدي والعمل الدعوي، والاهتمام بنشر الكتب الإسلامية، وبخاصة رسائل البنا، وكُتب سيد قطب الذي سمى أحد أبنائه على اسمه، وغيرها من الكتب الهادفة التي تنير عقول الشباب، وتبيّن محاسن الإسلام، وتهيب الأمة للالتزام بشريعة الله، والتي يعمل على نشرها من خلال «مكتبة الأقصى» وأعمل أنا على اقتنائها وترويجها لدى العاملين في حقل الدعوة الإسلامية.

أذكر أنني وبعض إخواني في أوائل الستينيات احتجنا إلى الرجوع إلى جريدة الإخوان اليومية التي كانت تصدر بمصر أواخر عام ١٩٤٦م، ثم توقفت بقرار الحل في ٨ ديسمبر ١٩٤٨م، فلم نعثر عليها عند كثير من الإخوان، ولكن وجدنا بعض أعدادها لدى الشيخ عبدالرزاق الصالح، والشيخ عبدالعزيز العلي المطوع بالكويت، وأكثر الأعداد حصلتُ عليها من الأخ أحمد الخطيب - رحمه الله - ثم عثرنا عليها كاملة من أول صدورها إلى توقفها لدى مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت.

إنّ الخُلق الفاضل، والأدب الجم، والصدق، والوفاء، والعمل الصامت الذي يتميز به الأخ أحمد الخطيب كان مثار الإعجاب والتقدير لدى إخوانه ومحبيه، فهو لا يحب الظهور، ويؤثر البعد عن الأضواء، والعمل الهادئ، وهو مجاهد من الطراز الأول، فيه الرجولة والشجاعة، والإقدام والجرأة، لا يتردد ولا يضعف ولا يخاف، ولا يهاب، بل من صفاته الجرأة والإقدام والعزم والتصميم.

كتب عنه الأستاذ زهير الشاويش في جريدة «الدستور» يقول: (...نشأ معلماً مع والده القارئ المدرس في المدرسة الابتدائية في «إربد»، وسار في ركاب ثورات البلاد الشامية على الانتداب البريطاني والفرنسي وعلى الغزو الصهيوني والاستيطاني المدعوم من الإنجليز بالدرجة الأولى، وكان هناك خط لأنابيب النفط مار بالقرب من مدينة «إربد» إلى مدينة «حيفا»، ومنها إلى أول وأكبر مصفاة للنفط على شرقي البحر المتوسط، فقام أحمد الخطيب وإخوانه المجاهدون من السوريين والأردنيين بنسف تلك الأنابيب في الصحراء وفي داخل الأراضي الفلسطينية خلال السنوات ١٩٣٦ - ١٩٤١م، وكانت بريطانيا تظن أن هذا العمل قام به ضباط عراقيون أو فلسطينيون تدربوا في ألمانيا بمساعدة الحاج أمين الحسيني، مما أبعد الأنظار عن الخطيب وإخوانه، وحتى اليوم لم يُعلم أن الذي أوقف النفط عن حيفا مرات ومرات كان الأستاذ الخطيب وصحبه، كما اشترك في معارك شمالي فلسطين في ثورات ١٩٣٦ - ١٩٣٩م، ثم شارك عام ١٩٤٨م في حرب اليهود مع إخوانه عبداللطيف أبو قورة، وممدوح الصوايرة، ومشهود حيمور في معارك «صور باهر»، و«القدس»، و«القطمون»، وأصيب بشظايا قنبلة ورصاصات رشاش، فادخل المستشفى الوطني بدمشق للعلاج من آثارها، وبقي فترة طويلة، وبعد الشفاء عاد إلى الأردن ليواصل العمل الإسلامي مع إخوانه محمد عبدالرحمن خليفة، ويوسف العظم وغيرهما...) انتهى.

مواقف جهادية

هذا جانب من جوانب شخصيته الجهادية التي عايشها الأخ الأستاذ زهير الشاويش، وتحدث عنها حديث العارف البصير، ولست أنسى له مواقفه الكريمة في اللجنة التي تشكلت وخططت للعمل الجهادي ١٩٦٨م وأسهمت في إخراجه إلى حيز الوجود، حيث عمل مع إخوانه أبي عمرو وأبي أسامة، وأبي أحمد، وأبي طارق، وأبي بدر وغيرهم وبذلوا الجهود المضنية ليستمر الجهاد ضد اليهود لإزالة اليأس والإحباط الذي كاد يصيب المسلمين نتيجة الهزيمة الكبرى التي تسبب بها الحكام المتسلطون على شعوبهم الذين فرت جيوشهم كالأرانب أمام أبناء القردة والخنازير من يهود.

لقد كان أحمد الخطيب علماً من أعلام الإسلام المعاصرين، ومجاهداً من المجاهدين الأبطال، وداعية من دعاة الإسلام، وقائداً من قادة الإخوان المسلمين في بلاد الشام لا يعرفه حق المعرفة إلا الرعيل الأول، والجيل المؤسس لكبرى الحركات الإسلامية في هذا العصر.

يقول الأستاذ يوسف العظم في جريدة «السبيل»: (كنت في الخمسينيات شاباً في عنفوان الشباب، وكان أحمد الخطيب رجلاً مكتمل الرجولة، راجح العقل يجلس في مكتبته في إربد التي يرتادها الشباب لشراء الكتب وبخاصة الإسلامية، وكان البعض يظنونه مجرد صاحب مكتبة يبيع الكتب، وما كانوا يعلمون أنه كان يلتهم تلك الكتب التهاماً، يغذي بها عقله، ويمتّع بها روحه، مما جعل منه رفيق كتاب، حكم تجربة، فقيه مطالعة، لا خريج جامعة رسمية يحشو بمعاد منها رأسه ويملأ به ذاكرته، وكان في طليعة الرواد الأوائل العاملين والمجاهدين ضد الحركة الصهيونية والوجود البريطاني في الأردن وفلسطين على حد سواء) انتهى.

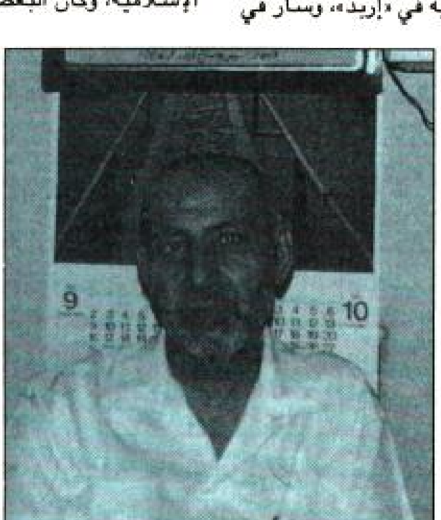

■ الداعية أحمد الخطيب

إن حركة الإخوان المسلمين المباركة التي أسسها مجدد القرن الرابع عشر الهجري الإمام الشهيد حسن البنا، قد قدمت الكثير من النماذج الرائعة على مستوى العالم العربي والإسلامي، وكان هؤلاء الدعاة صوراً صادقة عن الإسلام في فقههم وعملهم وجهادهم وصبرهم وصدقهم وإخلاصهم، كما أن آثارها جد واضحة في هذه الصحوة الإسلامية التي تنتظم العالم الإسلامي كله، وهذا الإقبال من الشباب على الإسلام وحمل رسالته، وانتشار الكتاب الإسلامي، والشريط

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقا).

الإسلامي، والزيّ الإسلامي، والبنوك الإسلامية، وعمارة المساجد، وفتح المدارس الإسلامية والأندية، والنقابات المهنية، والاتحادات الطلابية التي يمثل مكان الصدارة فيها أبناء الحركة الإسلامية المعاصرة، فضلاً عن هيئات الإغاثة الإسلامية وهيئات الدعوة الإسلامية، وحركات الشباب الإسلامي، والجهاد الإسلامي في فلسطين وكشمير والفلبين وغيرها.

ولاشك أن هذه النهضة الإسلامية تباشير خير لعودة الأمة إلى دينها رغم العراقيل والعقبات التي تصنعها القوى المعادية للإسلام، وإن المعركة طويلة بين الحق والباطل والحرب سجال بين دعاة الخير ودعاة الشر، ولكن العاقبة دائماً للمتقين، وهذا الدين سينتصر على أعدائه بإذن الله، إذا أحسن المسلمون التوكل على الله وأخلصوا عملهم لله، وأخذوا بالأسباب التي أمر الله بها عباده المؤمنين.

وما هذه القوافل من الشهداء، الذين قدمتهم الحركة الإسلامية المعاصرة إلا دليل على صدقها وأصالتها، وإخلاصها ونقائها، ولن يضيرها أن يسقط البعض أو يتخاذل أمام الترغيب أو الترهيب من قوى البغي والعدوان الذين يرون القضاء على الإسلام والمسلمين وتجفيف منابع الدين كما يزعمون أو يحلمون، فالإسلام قادم لا محالة، رغم كل الطغاة والبغاة والمتسلطين والمستكبرين، والإسلام دين محفوظ باق بحفظ الله: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون».

يقول العلامة الكبير الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه «المبشرات بانتصار الإسلام» عن المحن التي يتعرض لها دعاة الإسلام في كل مكان وعصر: (إن هذه المحن الشداد التي تُصب على رؤوس الدعاة إلى الإسلام، والضربات القاسية التي تنهال عليهم من هنا وهناك، ليست علامة ضعف أو موت لدعاة الإسلام، بل هي دليل حياة وحركة وقوة، فإن الميت الهامد لا يُضرب ولا يُؤذى، إنما يُضرب ويؤذى الحيّ المتحرك المقاوم، إن الدعوة التي لا يُضطهد أصحابها ولا يُؤذى دعاتها، دعوة تافهة أو ميتة أو أن دعاتها - على الأقل - تافهون ميتون، ثم إنّ هذه المحن والاضطهادات برهان على حيوية المبدأ نفسه «مبدأ الإسلام» فهو يقدم كل حين شهداء في معاركه، يروون شجرته بدمائهم، ويبنون صرح مجدهم بأشلائهم، وهذه المحن أبلغ مُعلّم وأعظم مرب لأصحاب الدعوات باعتبارهم أفراداً تصفو أنفسهم بالشدّة، وتتمحص قلوبهم بالمحنة)، انتهى.

كبرى الحركات الإسلامية

ويقول د. محمد السيد الوكيل في كتابه «كبرى الحركات الإسلامية في القرن الرابع عشر الهجري»: (... إن الإمام الشهيد حسن البنا تصدى لكل المفاهيم الخاطئة ووقف يتحداها بإيمان تنهد أمامه الجبال الرواسي، تحدى الزعماء السياسيين بالمفاهيم السياسية الأصيلة في الإسلام، وتحدى رجال الاقتصاد بالنظم المالية في صريح القرآن، وتحدى علماء الاجتماع بالأسس التي بني عليها القرآن المجتمع الإسلامي، وتحدى النظريات التربوية أن تصل في أصالتها إلى تربية القرآن، وتحدى حضارة الغرب بإظهار مفاسدها وما جرّته على العالم من الوبال والدمار) انتهى.

ويقول ماجد رسلان في جريدة «اللواء» عن المجاهد أحمد الخطيب: (كان رحمه الله سباقاً مبرزاً في أعمال البر والإحسان وما أكثرها وأكثر تشعباتها وبخاصة أيام التردي والهوان، كما كان من الذين إذا حضروا لم يُعرفوا، وطالما وقفت الزعامة ببابه تحاوره وتجادله ليتسلّم قيادها، ولكن جنديته تأباها وتنفر منها وهي تتشرّف به ولا يتشرف بها) انتهى.

تلك صفحة مشرقة من جهاد الدعوة الإسلامية في الأردن منذ نصف قرن، أسهم في إرساء قواعدها وتسجيل مآثرها الأخ الحبيب المجاهد والمؤمن الصابر أحمد محمد الخطيب وإخوانه الكرام أهل السابقة والجهاد، وهي صفحات مكملة للصفحات المشرقة التي سطرها إخواننا المجاهدون والدعاة المخلصون الصابرون في أرض الكنانة وبلاد الشام والعراق «من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا».

ولقد اختاره الله إلى جواره يوم السبت التاسع من شهر صفر ١٤١٨هـ - الموافق ١٤/ ٦/ ١٩٩٧م وهو في الخامسة والثمانين من عمره، وقد شيّعه إخوانه ومحبوه وعارفو فضله وجهاده في موكب مهيب، ضمّ المئات من داخل الأردن وخارجها، حيث دفن في مقبرة «سحاب» في عمان، رحم الله المجاهد والداعية أبا محمد وأسكنه فسيح جناته وغفر الله لنا وله ونفع الله بآثاره وذريته.■

العرب والمسلمون أكثر ضحايا القمع والتفرقة والمعاملة السيئة

أعلنت جمعية إسرائيلية تزعم اهتمامها بحقوق الإنسان في تقرير أصدرته بداية شهر يوليو الحالي أن العرب الإسرائيليين - كما تسميهم - لايزالون هم أوائل ضحايا التفرقة في المعاملة، وأكد التقرير أن مؤسسات عدة في إسرائيل ترفض توظيف العرب الذين يحملون جنسيات إسرائيلية أو تحد من عددهم في تلك المؤسسات.

ومن المصادفات أن تنشر منظمة حقوقية هذا التقرير عن واقع العرب بعد انتهاء فعاليات المؤتمر الرابع لحقوق الإنسان العربية في الرباط، والذي انتقد المشاركون فيه بشدة أوضاع حقوق الإنسان داخل الوطن العربي، وطالبوا بتبني نقد عاجل للذات، حيث لم تستطع المنظمة رغم مرور خمسة عشر عاماً على تأسيسها من الحصول على اعتراف رسمي من أي دولة عربية.

وانتقد المشاركون ممارسة الدول العربية لضغوط كبيرة على الناشطين في المجال الإنساني، وعرقلة سفرهم ومشاركتهم في اللقاءات والمؤتمرات، حيث مَنع أكثر من قُطر أعضاء من الجمعية من المشاركة في فعاليات المؤتمر الأخير الذي عقد اجتماعاته في الرباط والذي بدأ يوم ٢٦ يونيو المنصرم، وهذا الوضع المأساوي الذي يعيشه العرب والمسلمون في أوطانهم ليس جديداً، ولكن استمراره يحمل دلالات خطيرة، حيث بدأت المنظمة العالمية تربط بينه وبين الدين الإسلامي الحنيف، واعتبرت بعض المنظمات أن البنية الدينية والثقافية والاجتماعية للعرب والمسلمين مصدر للعقبات التي تحول دون تطوير الوضع الإنساني في العالمين العربي والإسلامي وخصوصاً بالنسبة لفئات محدودة مثل المرأة وبعض الطبقات الاجتماعية، وهذا الموقف المتجني لن يكون تفنيده يسيراً مادامت الدول العربية والإسلامية تحتل الصدارة في قوائم الدول الأكثر قمعاً في العالم.

ففي تقرير سنوي لمنظمة أمريكية تعنى بالدفاع عن الديمقراطية والحريات العامة تسمى «فريدم هاوس» حددت ١٧ دولة تعتبر أكثر الدول انتهاكاً لحقوق الإنسان، وقد ذكرت المنظمة التي تتخذ من نيويورك مقراً لها أربع دول عربية في بدايات القائمة، وهذا يعني أن ما يقرب من ربع الدول «الرائدة» في القمع عالمياً هي دول عربية، وهكذا يكون «متوسط دخل الفرد» من الظلم في العالم العربي يفوق بأضعاف أي معدلات للظلم في باقي بلدان العالم.■

محمد سالم الصوفي

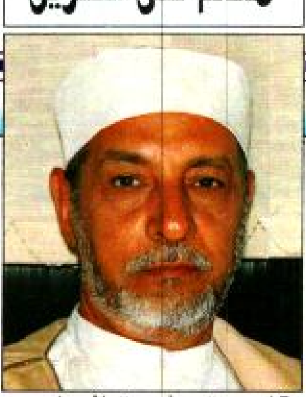

فرح إيمان.. رغم السجن والسجان!

بقلم: د. توفيق الواعي

في فترات انحطاط الأمم، تنقلب الأحوال وتتبدل المعايير، فتصبح السجون مأوى للمصلحين، والعباد والمبدعين، بدل أن كانت مستقراً للمفسدين والمنحرفين وقطاع الطرق!! وسجناء الرأي والفكر أصبحوا اليوم في كثير من بلدان العالم الثالث كثرة كاثرة، وجمهرة كبيرة، وعندنا في الشرق أصبحت السجون أكثر من المصانع وأكبر من أدوات الإنتاج، بل أصبحت قضايا الرأي والحريات تتفوق كثيراً على قضايا الفساد والانحراف والمخدرات والعمالة، والقضايا الأمنية والسياسية أضحت مدار البحث والشغل الشاغل في الأمة وعلى أعلى المستويات، وليست قضايا التنمية أو التعليم، أو التخلف، وقد صار الهاجس الذي يسمى بالإرهاب تارة وبالتطرف تارة أخرى هو المشروع الحضاري للأمة الذي يظن القائمون عليه أنه هو المانع لقدر الحريات الزاحف، وحتمية البعث الناهض، وزخم الصحوة الصاعد، ولهذا ترى البعض يتصرف مع المصلحين بجنون منقطع النظير، وبهوس لا قبل لأحد به، وهول يذهل المراقبين، فإذا علمت أن نابليون المنتصر قد أقدم على سجن ستمائة من معارضيه إلى حين، فضجت الدنيا وترك المؤرخين من ورائه يستهولون هذا العدد الضخم، فماذا نحن قائلون لعهود لم نر فيها إلا الهزائم الحربية المتتالية، والإفلاسات الإصلاحية المتلاحقة، ويعتقل مئات الألوف ويُقتل مثلهم على قوارع الطريق؟ فمثلاً اعتقل عبدالناصر ثلاثين ألفاً في ليلة واحدة من شباب الأمة ورجالها العظام، ومثقفيها الأحرار، ثم توالت اعتقالاته حتى طفحت السجون وضاقت رغم تكدسها بالمؤمنين والدعاة إلى الله، والدكتاتور بقدر ما يصب طغيانه على شعبه، يلقي بسخطه وجبروته على الأديان وأنصار الأديان، فطبيعي أن ينحسر سلطان الدين في ظل الطغاة، لأن الدين عدل، والطغاة ظلم، والدين رحمة، والطغاة قسوة، والدين صلة للأرض بالسماء، والطاغية صلته بالأبالسة وأرباب الفساد، والدين يُعبِّد الناس لله، والطاغية يريد تعبيدهم لنفسه، والدين يملأ نفس المؤمن قوة وصموداً، والطاغية يريده مرتعشاً منافقاً، ولهذا يتمتع الطاغية بإذلال أهل الفضل، ويتشفى بامتهان الأكرمين، ولقد كان عبدالناصر في ١٩٥٤م وما بعدها إلى ١٩٦٥م يريد بسجن العصبة المؤمنة وحل جماعتهم ومنع مرتباتهم، ومصادرة تجارتهم وأموالهم، أن يسمع كلمة استعطاف من النخبة الأبيّة، أو يصغي إلى همسة توجع من العصبة الفتية، ولكنه رغم العذاب الذي صبه، والقتل الذي ولغ فيه، والأموال التي صادرها لرجال قالوا ربنا الله، لم تنحن لهم رأس، أو تنخفض لهم هامة، أو تكتب له كلمة تأييد، وعندما طلب عبدالناصر من سيد قطب - رحمه الله - أن يكتب طلباً للعفو عنه، قال: «إن إصبع السبابة التي ترتفع بشهادة أن لا إله إلا الله لا يمكن أن تكتب اعتذاراً لطاغية»، هذه النفس الأبية التي أراد الطاغية أن يستذلها وهي في محبسها وقد حكم عليها بالإعدام، ويساومها على الحياة فشمخت وتسامت ولم تعط الدنية، ما كانت وحدها في هذا الدرب وعلى هذا الطريق، بل كان معها من مات في محبسه تحت التعذيب أو قضى نحبه من علة، وما ضعف وما استكان وما وهن، مجددين عهد الأنبياء والصالحين، سائرين على آثارهم يهرعون، وصدق الله: «وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين»، وقد أدهشني ما رأيت بعيني رأسي، وسمعته أذناي من هذه الفئة المؤمنة التي انقلب سجنها خلوة، وزنازينها مساجد، وليلها تهجد، ونهارها ذكر وتلاوة للقرآن وحفظ لآياته، ورضيت بقضاء الله وقدره، وانشرح صدرها لما تلاقيه في سبيل الله، وصارت تعيش الحياة في سعادة، زادت الطغاة غيظاً وكيداً، ولقد كانت الزنازين في السجون تحتضن الفتية بصعوبة بالغة، ولكنك تسمع الأهازيج التي توطن النفس بالرضا فتعجب، والأزجال التي تروح عن الكروب فتدهش:

محلاها والله الزنزانة
مزنوقة ولكن سايعانة
والقعدة فيها عجبانة
وقلوبنا سعيدة وفرحانة
ما أحلاها والله الزنزانة

ويستمر الإنشاد، وتتردد الأهازيج حتى ليهيأ لك أن هؤلاء يجلسون في حقول غناء أو في فنادق الدرجة الأولى، وحين رأى الحاقدون والطغاة ذلك استشاطوا غضباً ولما رأوا الأخوة والتوافق جن جنونهم، وشرعوا في نفي هؤلاء وأولئك في الصحارى وفي أقسى الظروف والأماكن، وتم الترحيل من الليمان إلى الواحات في وسط الظروف الصعبة التي لا يطيقها إنسان، ولكن هذه القلوب المؤمنة استهانت بكل ذلك وترجمته صبراً واحتساباً وإيماناً، وانطلق الركب يردد الأهازيج والأناشيد، ولقد زاد تأثري حداً أمسكت قلبي من الخفقان حين قرأت تهنئة من أحد الأبطال لابنته إيمان في خطبتها على عريسها وقد تركها صغيرة، فمرت الأيام بعيداً عنها وعن رعاية الأسرة، وتركها في رعاية الله، أرسل لها بطاقة تهنئة مع أحد من الناس يشاركها في عرسها نجتزئ منها تلك الأبيات:

زغردوا يا بنات	سقفوا يا ولاد
دا فرح إيمان	أحلى الأعياد
هاتوا الشربات	واسقوا الأحباب
واعملوا زينات	على وش الباب
دا البيت مليان	يُمن وإسعاد
زغردوا يا بنات	سقفوا يا ولاد
أنا قلبي سعيد	فرحان هيطير
ولو اني بعيد	وغريب وأسير
وما بنّا بحور	وجبال وبلاد
زغردوا يا بنات	سقفوا يا ولاد
حبيبة الروح	مبروك يا إيمان
عقبال ما نروح	في الدخلة كمان
وده طبعاً شيء	بأوان ومعاد
زغردوا يا بنات	سقفوا يا ولاد
أنا لي رجاء	عندك يا إيمان
القاكي ف يوم	حافظة القرآن
وتعيشي حياة	إصلاح وجهاد
زغردوا يا بنات	سقفوا يا ولاد

وبعد.. ماذا أقول لتلك النفس في سجنها وقد أرادت أن تُسعد حتى مَنْ في الحرية! وما أراها لو مُنحت الحرية والفرصة في الإصلاح، إلا ومُسعدة للجميع، فهل تُمنح تلك الفرصة؟ نسأل الله ذلك.■

لمـــاذا تـأخـــر النصـــر؟

مقارنة بين الرؤية السياسية والرؤية الحضارية

بقلـم: د. عامـر عبـد اللـه (*)

لماذا تأخر النصر عن الحركة الإسلامية المعاصرة التي قدمت جهوداً كثيرة، وتضحيات جسيمة، عبر العقود التي مضت من الزمن؟.

هذا التساؤل يُطرح، بشكل متزايد، من قِبل جهات مختلفة، وبصيغ متنوعة، وهو تساؤل مهم وخطير، كما أن محاولة الإجابة عليه مهمة وخطيرة.

لنحاول الإجابة أولاً، على هذا السؤال: من الذي يطرح هذا التساؤل؟

- هذا التساؤل يطرحه البعض من خصوم (الإسلامية) لتشكيك الإسلاميين في قدرتهم على الاستمرار، وتيئيسهم من الوصول إلى النصر والتمكين، فالإسلاميون - في رأيهم - إن كانوا قادرين على تجميع الجماهير وإثارتهم فإنهم ليسوا مؤهلين للقيادة والإدارة .. وإلا فلماذا تأخر عنهم النصر؟

- ويطرحه بعض المتعاطفين مع الإسلاميين من مبعث القلق والاستغراب، فهم يبتغون الحصول على إجابة توضح لهم القضية، وتطمئنهم على سلامة الطريق فالإسلامية - في رأيهم - هي دعوة الإسلام والله هو الذي يرعاها وينصرها، وقد انتظر الرسول ﷺ وبنى للإسلام دولة بعد ثلاثة عشر عاماً لاغير .. فلماذا يتأخر نصر الله عنكم وأنتم (حزب الله)؟!.

- ويطرحه - أخيراً - الإسلاميون أنفسهم للبحث عن مكمن الخلل، وعلة الإخفاق، فلو أنهم - في رأيهم - قد صفت عقائدهم، وخلصت نفوسهم، وتطهر سلوكهم، وتوحد صفهم، ما كان ينبغي أن يحرموا من النصر هذه المدة الطويلة .. إن في مسيرتهم أخطاء ونواقص .. وإلا فلماذا تأخر النصر عنهم؟!.

وأما محاولات الإجابة التي قام بها الإسلاميون فكانت تشترك في أمور وتختلف في أخرى، ومن الأسباب التي عزوا إليها هذا الإخفاق: ضعف الإيمان واختلاط العقيدة بالشوائب والبدع، ضعف العلم الشرعي والانفلات من ضوابطه والتزاماته في الدعوة والحركة، ضعف مناهج التربية، ضعف الوعي السياسي، الاختلاف والتشرذم بين فصائل الحركة الإسلامية، غياب القيادة الكبيرة التي تصل إلى مستوى المسؤولية، وغيرها.

ثغرات وسلبيات

ومع تقديري لهذه المحاولات، ومع احترامي لأهمية السلبيات والثغرات التي أشاروا إليها، ومع إدراكي لوجود الكثير من الأخطاء والنواقص، ومع ذلك كله فإن لي رؤية أخرى مختلفة، هذه الرؤية لا تتعارض مع بعض الإجابات، وإنما تتعارض مع أصل المسألة .. مع طبيعة التساؤل نفسه.

كيف .. ولماذا؟

أرى أن انتصار الحركة الإسلامية وتمكينها لم يتأخرا، حتى وإن مضت عليها عقود أخرى من الزمن، والذي يعيننا على الاقتناع بهذه الرؤية هو إدراك طبيعة النصر الذي نقول إنه قد تأخر، وطبيعة المعركة التي نرى أننا لم نربحها، فقبل أن نقرر أن النصر قد تأخر أو لم يتأخر ينبغي أن ندرك جيداً أبعاد المعركة، وأطراف الصراع، وهو الأمر الذي أحاول توضيحه في النقاط التالية:

- إن معركة الحركة الإسلامية في حقيقتها، ليست بين جماعة إسلامية ونظام مستبد في هذه الدولة أو تلك، فهي لم تكن - على سبيل المثال - بين الإخوان وعبدالناصر فحسب .. المعركة - في حقيقتها - تدور بين أنصار المشروع الإسلامي في العالم وأنصار المشروع (التغريبي) العلماني في العالم من حكومات وأحزاب محلية وقوى ودول غربية وعالمية .. وأقول (التغريبي) وليس (الغربي) لأن المشروع الإسلامي، باحترامه لخصوصيات الأمم والحضارات الأخرى، لا يعادي الغرب والغربيين، ولكنه يرفض التغريب والمتغربين.

فهناك - إذن - جبهة إسلامية عالمية - وإن لم تتشكل في قوالب رسمية - ويقف في طريقها وطرق مشروعها جبهة عالمية من قوى ومصالح مختلفة.

- وما يزيد من أهمية عالمية المواجهة، وما يزيد من تأثير العالمية في القضية، هذا التطور التقني والعسكري والإعلامي والاتصالاتي الذي يتصاعد بجنون، الأمر الذي جعل العالم قرية صغيرة تستطيع فيها القوى الكبرى التأثير على الدول الضعيفة، حتى إن كانت في أقصى الجانب الآخر من (القرية) .. أعني من العالم.

وعلى هذا فقد ترتب على الحركة الإسلامية أن لا تحسب حساباتها في إطار بلدها فحسب، بل في إطار العالم، ولا يكفي أن تكون (الإسلامية) قوية مزدهرة في بلد ما، بل يجب أن تكون كذلك في العالم، والغياب الإسلامي كان عالمياً، والاستضعاف عالمي، والصحوة اليوم عالمية، ولن يكون النصر الحقيقي والتمكين إلا عالمياً، والانتصار المحلي في مكان سيكون عوناً وتمهيداً للانتصار الأكبر - بإذن الله تعالى.

- وموضوع المعركة ليس سياسياً فحسب، إذن لهان الأمر، ولكن موضوعه حضاري، فالمشكلة لا تكمن، ولم تكن تكمن، في بعض الأنظمة المتخلفة والمنافقة والعميلة فقط، وهل هي إلا انعكاس لحالنا المزري ثقافياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً؟ والمشكلة ليست مشكلة عقود من الاحتلال والأنظمة المستبدة العلمانية، بل إنها لا تعد إلا ناتجاً طبيعياً لقرون من التخلف والجمود والانحطاط والانهزام أمام الهيمنة الغربية العالمية.

المشكلة حضارية

فإذا كان الأمر كذلك فلابد أن يكون الحل شاملاً وذا نفس طويل، لابد من البدء بالفكر ثم المضي في عملية تغيير ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية..المشكلة - باختصار - حضارية، وليست سياسية فحسب، ولن يكون التغيير إلا حضارياً.

- ففي الوقت الذي دخلت فيه الحركة الإسلامية بقوة في الساحة كانت تسير في اتجاه معاكس للواقع في العالم والعالم الإسلامي في جميع النواحي: الثقافية والاجتماعية والسياسية، وأما الأحزاب الأخرى، الوطنية والقومية العلمانية، فكانت تسير ضمن التيار العام .. وكان تغيير الواحدة بالأخرى تغييراً لاسم أو لشكل أو لقالب أو لأداة، لا تغيير برنامج ومشروع وثقافة .. وكان تغييراً ضمن الأرضية العالمية العامة، موازياً له وغير منقلب عليه.

وعلى هذا فلا يمكن بحال قياس التجارب الانقلابية المعروفة في العالم الإسلامي بتجربة الحركة الإسلامية .. لأن المشروع مختلف، والهدف مغاير.

- لما كانت معركة (الإسلامية) معركة حضارية شاملة، فإن النصر السياسي لا يعد نهاية المعركة، وإنما هي البداية، ثم تكون المعركة من أجل تحقيق الإسلام في واقع الحياة.

وعلى هذا الأساس لم يكن فوز (الرفاه) الإسلامي بالانتخابات التركية عام ١٩٩٥م ووصول (أربكان) إلى رئاسة الوزراء ليس ذاك النصر الذي ننشده، إنما هو خطوة على الطريق الذي مازال طويلاً، لأن الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية هناك - لا زالت - في عمومها - مجانبة للإسلامية، لأسباب كثيرة.

وإذا أدركنا حقيقة المعركة: أبعادها وأطرافها فإننا نتفهم عظمة الهدف وطول الطريق، وسندرك حينها أن النصر لم يتأخر، وحين نطلع على انتصارات الحركة الإسلامية في المجال الثقافي والاجتماعي المتمثلة بالصحوة الإسلامية العالمية، وحين نطلع على التحولات العالمية، ندرك أننا نقترب يوماً بعد يوم من النصر والتمكين وحين تصبح الأجواء العالمية مناسبة، في العالم الإسلامي على أقل تقدير، حينها سنجد قلاع (التغريبية العلمانية) تتساقط تباعاً، وسنجد انتصارات إسلامية (على مستوى السياسة والحكم) هنا وهناك .. وما أحسبها بعيدة عنا .. «إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً».■

(*) طبيب وكاتب - كردستان العراق

إلا تنصروه فقد نصره الله

بقلم: عبد القادر بن محمد العماري (*)

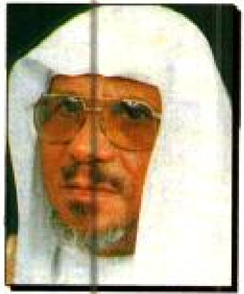

ليس غريباً أن يسيء الصهاينة إلى نبي الإسلام محمد خاتم الأنبياء ورسول رب العالمين، فتاريخ بني إسرائيل صفحات سوداء في حق الأنبياء والمرسلين، فمنهم من سفكوا دماءهم، ومنهم من نسبوا إليهم الزنا، وموقفهم من نبي الإسلام وحسدهم له وللمؤمنين الذين اتبعوه، ومحاولاتهم ضرب الإسلام في مهده وإثارة الفتنة بين اتباعه، وتأليب الأعداء عليه أمر معروف في التاريخ، وما كانوا يريدون للعرب خيراً أبداً.

فما يحكيه الآن من مؤامرات وفتن قد بدأه أسلافهم منذ ظهور الإسلام، وإذا تأملنا آيات القرآن وقرأنا التاريخ ما كنا دخلنا معهم في اتفاقيات تسوية لأنهم أهل حرب لا أهل سلام، وأهل خيانة ونقض للعهود والمواثيق، لا أهل عهد ووفاء وأمان، وأهل باطل وجبت وطاغوت لا أهل حق وعدل وتسامح، وأهل كبرياء، وكذب وحسد وحقد وبغضاء لا أهل تواضع وصدق ومحبة ولين وصفاء، لقد جمعوا كل خصال الظلم والجبروت والخيانة والالتواء، ولكنهم بخداعهم ونفاقهم وأموالهم استطاعوا أن يسيطروا على مراكز النفوذ في الدول فسخروها لمطامعهم حتى تمكنوا من اغتصاب أرض فلسطين وطرد أهلها منها، وأقاموا دولتهم الباغية، وأخذوا يمدون نفوذهم إلى بلاد العرب والمسلمين بعد أن أصبح هؤلاء من الضعف والهوان لا يردون عدواً ولا باغياً، ولا يفرقون بين عدو ولا صديق بسبب تخليهم عن عقيدتهم وانشغالهم بالخلافات والمنازعات في أوطانهم وتركهم جهاد الأعداء وردع الظالمين، فنحن الذين هيأنا للعدو الفرصة فتمكن من التحكم فينا والإساءة إلى قيمنا وعقائدنا.

شهادة التاريخ

وقص لنا التاريخ أن اليهود شكّلوا وفداً برئاسة حيي بن اخطب وعضوية سلام بن أبي الحقيق، وكنانة بن أبي الحقيق، وهوذة بن قيس، وخرجوا قاصدين مكة لمقابلة زعماء المشركين من قريش الذين استبد بهم الحقد والحسد على محمد ودعوته، وكما هي عادة العرب اليوم في التنافس على الرئاسات والزعامات هكذا كانت قريش وغطفان وهذيل وثقيف وهوازن وقبائل العرب الأخرى المتاخمة لحدود الشام، ساءهم أن يظهر رجل منهم ليقودهم إلى الحق ويرفع لواء العدل، ويهدي العالمين إلى الطريق القويم والصراط المستقيم وتوحيد الخالق.

فدعوة التوحيد هذه هي التي أوغرت عليه صدور أهل الكفر والضلال، وجمعتهم على محاربته، اجتمع الوفد اليهودي بزعماء قريش بعد أن استضافوهم في مساكنهم وسأل زعماء مكة اليهود عن قومهم فقالوا: تركناهم بين خيبر والمدينة يترددون حتى تأتوهم فتسيروا معهم لقتال محمد وأصحابه، وسألوهم عن إخوانهم من بني قريظة، فقالوا: أقاموا بيثرب مكراً بمحمد حتى تأتوهم فيميلوا معكم، وأخذوا يزينون لقريش محاربة هذا النبي وقالوا: هو الذي ضرب بيوت مكة بدعوته حتى أخرجتموه منها فجاء إلينا في يثرب مهاجراً لا حول له ولا قوة فاستمال أهل بلدنا فاتبعوه وناصروه وها هي خمس سنوات فقط أصبح مرهوب الجانب قتل كبراءكم وقطع طرق تجارتكم، وسيقضي على نفوذكم في جزيرة العرب.

وفي هذه المقابلة بين قريش واليهود سأل زعماء قريش اليهود قائلين: يامعشر اليهود إنكم أهل الكتاب القديم وعندكم من العلم ما أنتم به أخبر بما نحن فيه مع محمد من خلاف، أفديننا خير أم دينه؟ فقالت اليهود: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق وزعامة العرب منه، فقالت قريش: إذا كنا نحن على حق وديننا هو الصحيح، ومعبوداتنا آلهة فلا تصدقكم حتى تسجدوا إليها، فسجد الوفد اليهودي للأصنام، وأشار القرآن إلى ذلك في قوله: «ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً. أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد لهم نصيراً».

وهنا يجب أن نتوقف عند هذه الحادثة التي تكشف عن طويتهم وعن المبدأ الذي يؤمنون به، وهو أن «الغاية تبرر الوسيلة»، وبلغ بهم العداء للإسلام أن تنكروا لدينهم وسجدوا لأصنام المشركين، وبعد أن أنهى الوفد اليهودي مهمته عند قريش توجه إلى قبائل غطفان ومُرّة وفزارة وأشجع وسليم وبني سعد وأسد فحرضوهم على حرب الرسول ﷺ ونهب المدينة وما فيها من أموال وثمار، وأن بني قريظة سيكونون في صفهم، وبذلك يتم تطويق محمد وأصحابه من الخارج والداخل، فاتفقوا معهم على اللقاء بقريش بعد ثلاثة أشهر يستعدون ويتأهبون فيها للحرب ليكونوا جيشاً موحداً ضد المسلمين فكانت غزوة الأحزاب التي برز فيها من جانب المسلمين اسم سلمان الفارسي الذي أشار بحفر الخندق حول المدينة بعد أن رأى أن هذا الجيش العرمرم من المشركين، وأن التحصينات التي أعدها المسلمون لا تكفي لصد الهجوم الذي تشترك فيه كل قبائل العرب ومعهم اليهود وكل منافق داخل المدينة، وعندما رأى المشركون واليهود والمنافقون أن ليس في استطاعتهم اقتحام الخندق وهزيمة المسلمين جاء وفد ليفاوض ويساوم على أن يمتنع النبي وأصحابه عن ذكر الآلهة بما يسيء، وأن يذكرها بخير وأن يقرهم على بعض عقائدهم الفاسدة حتى يرجعوا ولا يقاتلوا، وكانوا قد حلوا ضيوفاً في بيت عبدالله بن أبيّ ابن سلول فشق طلبهم على الرسول ﷺ، واستشاط عمر غضباً، واستأذن النبي في قتلهم، فقال الرسول ﷺ: إني قد أعطيتهم الأمان، فقال عمر: اخرجوا في لعنة الله وغضبه، فأمر النبي ﷺ أن يخرجوا من المدينة، فنزل قول الله تعالى: «يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيماً. واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيراً. وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً».

معركة الإسلام مع المشركين

وأرسل الله على الأحزاب ريحاً فشتت شملهم وقوتهم حتى عادوا من حيث أتوا مهزومين مقهورين، والواقع أن سورة الأحزاب إذا تأملنا تعطينا فكرة كاملة عن معركة الإسلام مع المشركين من العرب واليهود والمنافقين، فما أحرانا أن نتدبرها في ظروفنا الحالية فهي تبين لنا كيف يتآمر العلمانيون اليوم ويتحالفون مع إسرائيل ضد الإسلام، فهم وإن كانوا عرباً إلا أن عداوتهم للإسلام قد جعلتهم ينصاعون للمؤثرات الصهيونية.

وها هم يحاربون أي تقارب بين الدين والحياة، ويعلنون رفضهم للدين والعقيدة الإسلامية بصورة خاصة، بينما يقرون قيام دولة إسرائيل على أساس الدين، ويرون الآن تعصب اليهود ضد الإسلام والمسلمين، فيصورون نبي الإسلام خنزيراً ـ قاتلهم الله ـ ويدنسون القرآن بالقاذورات، ويحتفل بعض المتدينين منهم بحرق مجسم من الخيش المحشو على هيئة إنسان ويكتبون عليه اسم محمد ويشعلون فيه النار، ويرقصون حوله يرددون عبارات السب والشتم متحدين مشاعر المسلمين، فاليهود حلال عليهم أن يصلوا معتقداتهم الدينية بالسياسة والدولة، أين أنتم يا مسلمون قد طفح الكيل فإلى متى تلعب بنا خنازير أمريكا وإسرائيل؟ ■

■ صفحات من القرآن التي مزقها اليهود

(*) قاضي بالمحكمة الشرعية بقطر

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

من الملاحظ ان الأطفال عندما يتكلمون أو ينقلون خبراً، إنما يترجمون ما يتخيلونه أو يتوهمونه باعتباره واقعاً، وهم في ذلك منسجمون مع أنفسهم، وصادقون في أحاديثهم من الوجهة الأخلاقية، وبإمكاننا وصف هذه الحالة «المشاعرية» عند الأطفال باللاواقعية، لكنها بالنسبة لهم هي الواقع الذي يعيشون في إطاره، تحيط بهم متناقضاته، وتتراقص أمام نواظرهم أشباحه، فهم في غاية الفرح والانشراح للحظات، تتبعها مشاهد من العويل والصراخ لأسباب غير معقولة، ويتم التناوب بين الحالين بسرعة لا يمكن حسابها، حيث ينقلب الضحك إلى بكاء، والبكاء إلى ضحك، والبشاشة إلى تقطيب، والتقطيب إلى بشاشة، والحركة إلى خمول، والخمول إلى حركة.... إلخ، في متوالية قد لا تنتهي إلا إذا غلبهم النوم أو استغرقتهم لعبة مسلية.

لكن هؤلاء الأطفال عندما يكبرون وتتنامى قدراتهم العقلية يطرأ على واقعهم الخاص شيء من التغيير، يجعلهم أكثر تلاؤماً مع الواقع الحقيقي الذي يحيط بهم، وتتناقص كمية التخيلات، وتنسحب كثير من الأوهام لصالح النظرة العقلانية التي تتدرج في بسط نفوذها واتساع دائرة تأثيرها بحسب مرحلة النضج التي وصلت إليها.

هل هناك حالات يكبر فيها الأطفال وتستمر معهم تخيلات الطفولة وواقعها الموهوم؟ قبل الإجابة لنستعرض هذه الحالة.. أمامي الآن صحيفة يومية في صفحتها الأخيرة زاوية يذكر كاتبها بأن التيار الديني يهيمن على كل شيء في بلاد المسلمين في الوزارات والمؤسسات والجمعيات والأندية والدواوين ويخضع لهيمنته صناع القرار، ولا تسلم من سطوته المجالس التشريعية، حتى الجمعيات النسائية صارت تسايره وتتمشى مع رغباته... مع أني أتمنى أن يكون هذا الكلام صحيحاً، إلا أني لا أستطيع أن أمنع القارئ من إبداء استغرابه، ومن ثم سخريته من هذا الكلام، لتعارضه مع الواقع الحقيقي الذي يراه الكبار.. ما المانع أن نفسر الأمر على ضوء الواقع الآخر؟ قد يكون الكاتب صادقاً في إحساسه بهيمنة التيار الديني، وأنه يحاصره شخصياً من كل جانب، وفي كل مجال، ويتوهم بالتالي بأنه قادر على الضغط على أصحاب القرار، وعلى مؤسسات الدولة، وعندما تضيق نفسه ربما تصور بأن التيار الديني يمسك بزمام الهواء، ويتحكم بعمليتي الشهيق والزفير لديه، هذه إحدى حالات استمرار الطفولة على الرغم من تقدم صاحبها في المراحل العمرية.■

وللحديث بقية...

قصة قصيرة

الدم الأسود

بقلم: محمد علي البدوي (*)

رائحة الموت تفوح في أطراف المدينة، الصمت شبه المطبق يلتحف المكان، أصوات الرصاص تخترق حاجز الصمت، الأبنية المهدمة وبقايا الشظايا المتطايرة قد رُسمت بوضوح على الجدران المتهالكة، الجثث متناثرة في كل مكان تنبعث منها روائح مقززة.

على أطراف المدينة المنكوبة وقف «آدم» طالب الجامعة يعانق بناظريه بقايا مدينته المتحضرة وحديث هامس في داخله (ما الذي جرى لك يا مقديشو؟ جرح الأمل لم يندمل حتى يحدث فيك بَنُوك جرحاً آخر؟ إلى من توجه هذه الأسلحة؟ ولمصلحة من تسيل كل هذه الدماء؟).

كانت الأسئلة المدببة تطنّ في رأسه بقوة، وأفكار حزينة تعصف به وهو يتخطى الجثث الملقاة على قارعة الطريق (كل هذه الوجوه أعرف أصحابها! إنهم أبناء مدينة واحدة، بل أبناء عمومة، ما الذي أصابهم؟ هم أنفسهم يدفعون ثمن هذه الحرب) وأمام بقايا منزله المهترئ وقف طويلاً لم يستطع أن يتقدم أكثر من ذلك، صور الماضي الجميل تتراقص أمام عينيه، وبقايا الأمس المنصرم تنداح في ذاكرته، من بعيد كانت أصوات القنابل ودويّ القذائف تأتي محملة بالخوف من المجهول بينما المدينة ماتزال تحترق وهم يتراقصون في نشوة، فيزداد وقع المأساة في نفسه ويُعاود الحديث في داخله «إنهم يرقصون فرحاً بالانتصار، وأي انتصار هذا؟ وفيهم القاتل والمقتول، وبأي شيء انتصروا؟ رباه.. رباه أي عقول هذه؟).

أقدامه المترهلة تعجز عن حمله، وجسمه النحيل لم يعد يقوى على حمله، وقد أعياه المسير وأضناه التعب فوقف أمام معسكر للقوات الأجنبية، كانت القبعات الزرقاء تنتشر بكثرة، وعيونهم المشوبة بالزرقة تبعث في نفسه التقزز، صدى ضحكاتهم العالية يتردد في مسامعه، وهو يشاهد الكؤوس المترعة تفوح منها رائحة الجريمة، وفتاة سمراء ترقص في خجل رقصة النصر الإفريقية، لم يتمالك نفسه على الفور يتهاوى في مشيته كالمخمور بينما شريط المأساة أخذ يتجلى أمامَ عينيه في وضوح، لم تحجبه دموعه الغزيرة التي أخذت تتساقط في حرقة وألم، غاب في بقايا المدينة المنكوبة وصور كثيرة أخذت تلاحقه (المدينة التي مازالت تحترق، الجثث الملقاة على قارعة الطريق، الفتاة السمراء وهي ترقص في خجل، القبعات الزرقاء، الدم الأسود وهو يجري في غزارة).■

(*) القصة من مجموعة بعنوان «أحوال» تصدر قريباً إن شاء الله للكاتب.

إصدارات مختارة

الجماعة في الإسلام.. المشروعية والإطار

رصد الكاتب في كتابه «سقوط الخلافة العثمانية غداة الحرب العالمية الأولى» وبين أثر هذا السقوط على أوضاع المسلمين الجماعية، ثم بيّن حكم الانتماء إلى الجماعة في الإسلام، ودلل على شرعيته بأدلة من القرآن الكريم والسنة المشرّفة، ثم وضّح دور علماء المسلمين في المحافظة على كيان جماعة المسلمين ووضح الفقه المرتبط بذلك الدور، ثم نقل أقوال الشاطبي في تحديد معنى الجماعة في الإسلام، ثم تحدث الكاتب عن الطائفة الظاهرة ودورها في الأمة الإسلامية، ثم تحدث عن بعض أعلامها وذكر منهم: عمر بن عبدالعزيز والشافعي وأحمد بن حنبل وابن تيمية رحمهم الله جميعاً، ثم بيّن الكاتب صفات علماء الطائفة الظاهرة كما كانت على مدار التاريخ، ثم وضّح الموقف من الجماعة في العصر الحاضر، كما وضّح أبرز صفات الطائفة الظاهرة في عصرنا الحاضر، وقد استهدف الكتاب أن يكون حلاً لإشكالية الجانب الجماعي في حياة المسلمين، وأمل المؤلف أن يكون هذا الكتاب مساهمة في حل تلك الإشكالية.■

الكتاب: الجماعة في الإسلام: المشروعية والإطار
المؤلف: غازي التوبة.
الناشر: دار البحوث الإسلامية للنشر.
الموزعون: مكتبة الصحوة، الكويت.
ص.ب ٣١٢٢ الرمز البريدي 32032 حولي
هاتف: ٢٦١٧٠٨٤ ـ فاكس: ٢٦١١٠٠٦

شعر: عبد العزيز بن عبد الرحمن المقحم

أشواق نجدية.. على عتبات «طِيبة»

أنتم هُنالك.. والقلبُ الجريحُ هُنا ∴ يا ليتَ عصراً تولّى كان يجمَعُنا
يا خيرَ قرنٍ أتى الدنيا فأسعَدَها ∴ سبحانَ مَنْ أسْعدَ الدنيا بكم زمَنا
ياليتني كنتُ فيكم مُسلماً معكم ∴ إذاً لقَرَّ فؤادي واسترحْتُ أنا
أو يا ليتني كنتُ مولىً عند واحِدِكُم ∴ أو كنتُ في طيبةٍ إذ ذاك مُرتهنا
مُنى تعاودُني في كل آونةٍ ∴ إذا دفعْتُ مُنَى.. عادت عليَّ مُنَى
لعلني أن أرى «المختارَ» عن كَثَبٍ ∴ فاشفي الوَجْدَ والأشواقَ والحَزَنا
أو لا، فأبْصرَ في الفاروقِ سيرَتَهُ ∴ وأدعوَ الناس: هاؤمْ ذا خليفتنا
أو لا، فأيُكمُ أدركتُ ينفعُني ∴ جزاكم الله عنا طيباً حسناً
اللهُ يعلمُ أني كنتُ أغبطُكُم ∴ إذا أتتني عنكم: «قال: حدثنا»
أقولُ ما أسعدَ القومَ الذينَ لقوا ∴ خيرَ البرية واختيروا له أُمَنا
يا صحبَ خيرِ عبادِ الله يا سلفاً ∴ هم الأحبُ إلينا دون حِبُّتنا
أنتم بناصيةِ التاريخِ غُرَّتُه ∴ ما امتد طرفٌ له إلا هناك رَنَا
ولا تَغافلَ عنها كلُّ ذي دَخَلٍ ∴ إلا انثنى يمدحُ الكعبينِ والأذنا
إذا تمدَّح مخذولٌ برمتِه ∴ فإن خيرَ قرونِ الدهرِ مِدْحتنا
وإن تغنَّى شقيٌّ حال صبوتِهِ ∴ فإن فيكم أغانينا وصبوَتَنا
وإن تشكَّى غريبٌ بُعْدَ غُربتِهِ ∴ فبُعدنا عنكم في الدهر غُربتنا
ياليتها غُربةُ السُكنى فنقطعها ∴ مهما أضرَّ بنا هذا وكلفنا
لكنها غربةٌ أبعادها حِقَبٌ ∴ أضحت عن الزمن المحبوب تفصِلُنا
وأسلمتنا إلى دهرٍ نُساءُ به ∴ إذا سلِمْنا مساءً منه صبَّحنا
في قومِ سوءٍ ترى الفحشاء مفخرةً ∴ فما يُكرَّمُ إلا مَنْ أرادَ خَنا
كم أغفلوا ماجداً حُراً يُشارُ له ∴ وأبرزوا ساقطاً يُنْسى إذا دُفِنَا
وأفسدوا في عقولِ الخلقِ واجترحُوا ∴ وكم جَنَوْا من حقولِ الشرِ شرَّ جنى
فليتني حينما لم استَفِقْ معكم ∴ ما كنتُ في مثلِ هذا الجيلِ حيثُ أنا
وَشَمُّ اليمامةِ يا مَغنى طفولَتِنا ∴ ويا حنينَ صِبانا في تذكُّرِنا
كم عابدٍ ماجدٍ أبلى نضارَتَهُ ∴ على ثَراكِ ولم يطلب به وطنا
وكم مآثرَ عن أهليكِ شاهدة ∴ تصيح في أذن الدنيا هنا وهنا
هل كان من أهلك الماضينَ من أحدٍ ∴ أقام في طيبةٍ إذ ذاك أو ظعنا
نشدوا به ونباهي أنه سلف ∴ لنا إذا عُدَّ ماضينا وحاضرنا
فإنما فخرنا فيه وعزتنا ∴ ما فخرنا بمُغنينا ولاعبنا
يا صحبةَ المصطفى منا ونصرته ∴ إن السلام لكم منا تحيتنا
إن كان قد عزَّ في الدنيا اللحاقُ بكم ∴ فحبُّنا لكم في الله يُلحقنا

* * *

جمال الدين الأفغاني أحد رواد تيار التجديد الإسلامي المعاصر

■ د. محمد عمارة يتحدث في الندوة

القاهرة: عبدالحي محمد

يمثل الإمام والمفكر الإسلامي جمال الدين الأفغاني نقطة فاصلة في تاريخ الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر، فالأفغاني يعد رائداً وقائداً لتيار الجامعة الإسلامية، وهو التيار الذي برز في منتصف القرن التاسع عشر لينفض عن الإسلام ركام التخلف ويواجه النفوذ الغربي في بلادنا، وقد ظل هذا التيار ينجب للأمة الإسلامية روادا وقوادا كان أبرزهم الشيوخ: محمد عبده، ورشيد رضا، وحسن البنا، وسيد قطب، والغزالي، والقرضاوي، الذين نجحوا في فك عزلة الفكر الإسلامي عن واقع الشعوب الإسلامية، وتحول الإسلام والفكر الإسلامي إلى حركة شعبية تنادي بتطبيق الإسلام في غالبية بقاع العالم.

وبمناسبة مرور قرن على وفاة رائد هذا التيار «الأفغاني» وأبرز تلاميذه الأستاذ عبدالله النديم عقدت بالقاهرة ندوة للاحتفال به حاضر فيها المفكر الإسلامي الكبير الدكتور محمد عمارة، والكاتب الإسلامي د. محمد مورو، وقد تم تخصيص الندوة لفكر الأفغاني وآثاره في العالم الإسلامي.

افتتح الندوة الدكتور مجدي قرقر مؤكدا أن اهتمام الإسلاميين بالرموز الفكرية الإسلامية ضرورة وواجب لأربعة أسباب:

السبب الأول: أن الإسلاميين لا يهتمون برموزهم الفكرية، بل يتهمونهم، فهناك من يتهم الأفغاني بأنه ماسوني، ومن يتهم حسن البنا بأنه أصولي وسياسي... في حين أن التيارات الأخرى تهتم برموزها وتضخمها وتبرزها.

السبب الثاني: أن الحركة الإسلامية المعاصرة ليست متينة الصلة عن بدايات الحركة الإسلامية في القرن التاسع عشر فهناك تواصل دائم بينها.

السبب الثالث: مسألة التقارب الفكري بيننا كحركة إسلامية معاصرة والحركة الإسلامية في بدايتها وبخاصة في النضال السياسي لمواجهة النفوذ الأجنبي.

السبب الرابع: أننا نحسب الحركة الإسلامية المعاصرة بفصائلها المختلفة امتداداً للأفغاني والنديم، فالأفغاني هو الأب لكثير من القيادات الإسلامية والوطنية، وبالتالي فالحركة، الإسلامية ليست وليدة اليوم، ولكن لها امتدادات وجذوراً تاريخية فضلاً عن أننا يجب أن نسترشد بخبرتها السياسية والفكرية فالأخطار التي واجهتها مازال غالبيتها يواجهنا، وإن كانت تعددت الأشكال، لكن الأخطار الأجنبية تكاد تكون متشابهة.

وأشار الكاتب الإسلامي الدكتور محمد مورو إلى أننا نعاني في حياتنا الفكرية من تيارين الأول دعاة التخلف، والثاني دعاة التغريب، والتيار الأخير هو تيار العمالة للخارج بشكل أو بآخر، أما التيار الأول فإنه ينفذ المخطط الغربي للهيمنة علينا بدون وعي، محذراً من وصف الأفغاني ومحمد عبده وحسن البنا ورشيد رضا بأنهم مجددون، فالنتيجة التي يخرج بها أي باحث أن التيار التغريبي تيار أصيل له جذور، بينما التيار الإسلامي تيار لقيط ليس له جذور.

وأضاف د. مورو: أننا لابد أن نكون امتداداً لهؤلاء العظماء المجددين أمثال الأفغاني والنديم والبنا، والاهتمام بهؤلاء الرموز يحل لنا مشاكل كثيرة ويؤكد لنا أننا أبناء تلك الكوكبة، ويحقق لنا الاستفادة من تجاربهم وجهادهم وبالتالي تكون الحركة الإسلامية المعاصرة حلقة من حلقات الجهاد الإسلامي والوطني يسبقها حلقات وتتبعها حلقات.

وأشار مورو إلى أن أبرز مميزات الأفغاني أنه كان يجمع الأمة على الثوابت المتفق عليها ولا يعمل أو يشغل فكره بالخلافات وكان يعرف تماما حقيقة التحدي الذي يواجه أمتنا وكان يعلم أمته ويرشدها لهذا التحدي الذي تمثل في الهيمنة الغربية والتقليد الأعمى، وتذكر وقائع التاريخ أن الأفغاني كان حريصا على تجميع كل قوى الأمة ضد النفوذ الأجنبي سواء كانت تلك القوى إسلامية أو علمانية أو مسيحية شريطة أن يكون هؤلاء مؤمنين بالمشروع الفكري الإسلامي، كما لم يتعال على الناس ولم يعتبر نفسه أفضل منهم، بل كان معلماً متواضعاً ومجاهداً صلباً أظهرت أفعاله صدق أقواله.

تيار وليس فرداً

وبدأ الدكتور محمد عمارة حديثه موضحا أننا لا يجب أن ننظر إلى الأفغاني على اعتبار أنه علم منفرد في حياتنا السياسية والفكرية الإسلامية، بل باعتباره رائداً وقائداً لتيار الجامعة الإسلامية والتجديد والإحياء في الفكر الإسلامي في مواجهة التخلف من ناحية وتحدي الهيمنة الغربية والزحف الغربي على البلاد الإسلامية من ناحية أخرى، وأهمية تيار الأفغاني - كما قال الدكتور عمارة - أنه صنع تحولاً جذرياً وعميقاً في تطورنا الحضاري، فقبل الأفغاني في مصر كان الإصلاح والتحديث بواسطة الدولة، لكن مدرسة الأفغاني جعلت حركت الإحياء والتجديد حركة شعبية فهي أول من أصدرت صحفاً غير حكومية، وعلى يد الأفغاني أصبح هناك حديث في العالم الإسلامي عن الشورى والدستور، وكان الأفغاني يقول: «إن الأمة تبايع الملك على احترام الدستور، فإذا احترم الدستور يظل التاج على رأسه، أما إذا لم يحترم الدستور، فإما أن يبقى رأسه بلا تاج، أو تاجه بلا رأس» كما مثل الأفغاني تطوراً وتحولاً جذرياً في العالم الإسلامي، فهو أول من أقام تنظيمات حزبية وتلك التنظيمات لم تكن معهودة في مصر قبل قدوم الأفغاني.

وأشار الدكتور عمارة إلى أن من أبرز

مميزات تيار الأفغاني أنه تيار تجديد، وقال: نحن نضع مصطلح التجديد في الوسط بين مصطلحي التغريب والجمود والتقليد، وفي أيام الأفغاني كان هناك تيار تقليدي في الأزهر، والفكر الديني جامدا على الموروث، ولم يكن الموروث جامدا عند هذا التيار على عصر الحضارة الإسلامية الزاهر، بل كان جامدا على عصور الجمود والانحطاط في تلك الحضارة، وكان رد الفعل على هذا التيار الجامد هو التيار المستغرب، والتغريب بدأ كلون من الاجتهاد الخاطئ، فقد تصور البعض أن الإسلام هو هذا الركام الذي تبلور في عصور التراجع الحضاري فيئسوا من هذه الصورة وحسبوها هي الإسلام، وكان البديل الغربي في ذلك التاريخ بديلاً متألقاً ولم تكن أمراض الحضارة الغربية قد عرفت في ذلك الوقت، وبين هذا التيار التقليدي الجامد وتيار التغريب المنهزم أمام الحضارة الغربية كان تيار التجديد الذي قاده الأفغاني، ومدرسة الأفغاني كانت تهدف إلى العودة إلى الثوابت، ثم تجدد في المتغيرات، وتحدث الإمام محمد عبده عن هذه المدرسة بقوله: «إننا كنا شيئاً جديداً بين طلاب علوم الدين ومن هو في جانبهم وطلاب علومهم المدنية ومن هو في جانبهم وكنا سلفيين في الدين، ولكننا مجددون في العلم والمدنية»، وهذا التيار هو الذي أعاد للثقافة الإسلامية مرة أخرى خصيصة من أعمق خصائصها وهي الجمع والتأليف ما بين النص والعقل والقلب.

فصام نكد

وفصّل الدكتور عمارة حديثه قائلاً: إن من أبرز آفات الثقافة الإسلامية في عصور كثيرة خاصة عصور التخلف وجود فصام نكد بين العقل والقلب والنص، فعندما نقرأ القرآن سنجد الحديث عن العلاقة الزوجية بين الرجل وزوجته في كلمات مثل الميثاق الغليظ والمودة والرحمة، والسكن والإفضاء، وهي مصطلحات شديدة الرقي والعمق والجمال ولكن لننظر ماذا حدث في الكتابات الفقهية عن هذه العلاقة الزوجية عندما حدث هذا الفصام النكد، فالكتابات الفقهية تصف العلاقة الزوجية بأنها «عقد تمليك بضع المرأة»، أي كلام شديد السخف من هذا؟ وكذلك عندما يتحدث القرآن عن الصلاة لا يقول أداء الصلاة، ولكن يقول إقامة الصلاة، فالفرق كبير بين الأمرين، فالأداء مثل التمرينات الرياضية لكن الإقامة فيها حضور وخشية، لكن لو نظرنا إلى الركوع والسجود في كتب الفقه لوجدنا السجود هو اطمئنان الأعضاء، فلا هم للفقهاء إلا الحديث عن الشكل! وحينما جاءت مدرسة الأفغاني «محمد عبده» كان فيها البعد الصوفي مع البعد العقلاني فالأفغاني أعاد إلينا مرة أخرى البعد العقلاني والفلسفي، وهكذا عاد مرة أخرى اللقاء، والالتقاء بين النص الديني وبين العقل الذي يفقه هذا النص الديني وبين القلب الذي يستخدم البعد الصوفي المعتدل في فهم هذا النص حتى يصبح عندنا فقهاء لهم قلوب وصوفية لهم عقول.

وأشار د. محمد عمارة إلى أننا في مدرسة الأفغاني وجدنا إعادة التأليف بين دوائر الانتماء للمسلم، ففي ذلك التاريخ أي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ظهرت مفاهيم للوطنية لا تعرف للوطن امتداداً خارج حدود الإقليم، ومفاهيم للقومية لا تعرف للقومية امتدادا خارج حدود اللسان أو العنصر، ومفاهيم للجامعة الإسلامية - تهمل أحيانا هذه الدوائر الوطنية والقومية، ولكن في تيار الجامعة الإسلامية - الذي قاده الأفغاني نجد كلاما عن مصر ودور مصر ومركزيتها، ونجد كلاما عن اللغة العربية ودورها في تحديد نظام الأمة وجغرافيتها، ونجد كلمة الجامعة الإسلامية هي العنوان على هذا التيار، فكأن الأفغاني أعاد التأليف بين دوائر الانتماء الثلاثة «الوطنية والقومية والإسلامية»، وركز الأفغاني على أن جنسية المسلم هي دينه وعقيدته، وأن نظام الجنسية الذي عرفته الدولة القومية الأوروبية مرفوض، والأفغاني كان بذلك يلمح لبوادر الشقاق التي بدت بين الجامعة العربية والجامعة الطورانية، فأراد سد هذه الثغرة بدعوة السلطان عبدالحميد الثاني إلى مشروع السلطان سليم وهو تعريب الدولة العثمانية، لأنها لو اتخذت لغة القرآن لساناً لها فسوف يزول التناقض، وبذلك نقضي على مآرب الاستعمار.

الذين يقلدون النموذج الغربي يفتحون الثغرات للهيمنة الغربية وهو ما نشاهده في حزب إسرائيل وحزب أمريكا وحزب فرنسا في بلادنا وما تمارسه العلمانية في تركيا

عملاء الغرب

واستطرد د. محمد عمارة قائلاً: إن الأفغاني اعتبر أن الذين يقلدون النموذج الغربي هم عملاء للغرب وأنهم هم الذي يفتحون الثغرات للاحتلال الغربي، وهم الذين يثبتون أقدام الاستعمار الغربي في بلادنا، وهذا هو الذي نشاهده في حزب إسرائيل وحزب أمريكا وحزب فرنسا في بلادنا، وهو الذي نراه في العلمانية التركية التي تتحالف مع الصهيوني في مواجهة ما يسمونه الأصولية الإسلامية، فإن كنت ترى الغرب هو النموذج للتقدم، فأنت والغرب والصهيونية في خندق واحد، والأفغاني له لمحة عميقة حينما يفسر متى ولماذا بدأ الانحطاط والتدهور في الأمة الإسلامية؟ إن بعض الناس يرجعون ذلك إلى الحروب الصليبية أو حكم العسكر والانقلابات العسكرية، لكن الأفغاني أرجع ذلك إلى ظهور الفكر الإلحادي الذي ظهر في الفكر الباطني والإسماعيلي منذ الدولة الفاطمية، لأنه في ظل هذا الفكر الذي عزل الدولة عن الأمة حدث التمزق الذي فتح الأبواب للحروب الصليبية، ثم بعد ذلك لعسكرة الدولة والمجتمع.

شبهات حول الأفغاني

وناقش د. عمارة الشبهات التي يرددها خصوم الأفغاني وخصوم الحركة الإسلامية وحصرها في اتهامين:

الاتهام الأول: اتهام الأفغاني بأنه كان إيرانيا وشيعيا وهذا زعم باطل، والمستشرقون والصهاينة وخصوم الإسلام الذين اتهموه بذلك، دللوا على أن شاه إيران أخرج الأفغاني من إيران بطريقة غير كريمة، وعندما أرادت السلطات أن تقبض عليه أثناء إقامته بالأستانة بجوار السلطان عبدالحميد أرسلت للسلطان طلباً بتسليم الأفغاني لها باعتباره مواطناً إيرانياً وافتعلوا لذلك وثائق مزورة، لكن السلطان رفض طلب إيران، وهكذا فالذي ابتدع أن الأفغاني إيراني هو الشاه الذي أراد أن يقتله، والعجيب أن من كتبوا ذلك عن الأفغاني وزعموا أنه إيراني لم يستندوا إلى مرجع علمي سليم، وأشار عمارة إلى أنه لم يجد نصوصاً في مؤلفات وخطب الأفغاني تقطع بأنه كان شيعياً، بل إنه يرفض في مؤلفاته قضية العصمة، وذكر أن الشريعة ليست في حاجة إلى معصوم.

الاتهام الثاني: أن الأفغاني كان ماسونياً والحقيقة أن الأفغاني انضم للماسونية في وقت كان للمحافل الماسونية لون من الحماية والحصانة الأجنبية حتى لا ينالها الاستبداد المحلي، وكان أعضاء الماسونية يمارسون نشاطاً قد لا ترضى عنه الدولة، والأفغاني أراد أن يستفيد من هذه الميزة وأن يطوع المحفل الماسوني لدعوته، بالإضافة إلى أن الماسونية في ذلك الوقت كانت حسنة السمعة، ولم تكن قد نشأت بينها وبين المشروع الصهيوني أي صلة، حيث لم تكن الصهيونية الحديثة قد تكونت بعد، فقد تأسست في أعقاب مؤتمر بازل عام ١٨٩٧م، والأفغاني مات في نفس هذا العام، وقبل انعقاد المؤتمر، هذا بالإضافة إلى أن الحركة الماسونية ظهرت في العصور الوسطى في أوروبا معادية للبابوات وحكم الكنيسة وكانت ترفع شعارات الحرية والإخاء والمساواة التي هي شعارات الثورة الفرنسية، وكانت شعارات حسنة السمعة في ذلك التاريخ، وقد طلب الأفغاني من المحفل الماسوني في مصر أن يقف في مواجهة التدخل الأجنبي والاستبداد الداخلي، إلا أنه رفض وانكشف سوء حاله، وقال أعضاؤه هذه ليست مهمتنا ولا دخل لنا بالسياسة، فخطب الأفغاني في مؤتمر المحفل الماسوني وفي حضور ولي عهد إنجلترا خطبة نارية ضد الماسونية والمحفل الماسوني، وقال: لم يبق من الماسونية إلا بعض الطلاسم التي تفسد عقائد الناس، ولا يفهمها الإنسان الذي يدخلها، واستقال الأفغاني من الماسونية وخرج منها وبدأ يهاجمها ■

كلمة إلى الدعاة

الرصيد العلمي والزاد الثقافي للدعاة

بقلم: الشيخ علي بادحدح (*)

الدعوة إلى الله هي أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، ولابد من كمال الدعـوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إلى السعي، والخوض في غمار الدعوة وميادينها فيما لا علم للداعي به، تترتب عليه آثار وخيمة، وكما قال عمر بن عبدالعزيز: «من عَبَدَ الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح»، وكما في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه «العلم إمام والعمل تابعه»، والعمل إن لم يكن بعلم كان جهلا وضلالا واتباعاً للهوى.

وطبيعة مهمة الداعي خطيرة، ونظرة الناس إليه، واعتدادهم به، وأخذهم عنه يجعل أمر العلم أشد ضرورة للداعية إلى الله، لأن ما يقوم به من الدين، ومنسوب إلى رب العالمين، فيجب أن يكون الداعي على بصيرة وعلم بما يدعو إليه، وبشرعية ما يقوله ويفعله ويتركه، فإذا فقد العلم المطلوب اللازم له كان جهلا بما يريده ووقع في الخبط والخلط، والقول على الله والرسول بغير علم، فيكون ضرره أكثر من نفعه، وإفساده أكثر من إصلاحه وقد يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف لجهله بما أحله الشرع وأوجبه وبما منعه وحرمه، ومن أكثر الأمور التي يفتن بها عوام الناس التصرف الخاطئ الذي يصدر من بعض الجهلاء من أهل العبادة والصلاح، لأن الناس يحسنون الظن به لعبادته وصلاحه فيقتدون به على جهله، فهذا يقتدون به من أثر حاله، فكيف بالداعية الذي يوجههم بحاله ومقاله، إن افتتانهم به أكبر وأشد.

فضل العلم وثمرته

لابد للداعية أن يوقن أن العلم أشرف ما رغب فيه الراغب، وأفضل ما طلب وجدَّ فيه الطالب، وأنفع ما كسبه واقتناه الكاسب، والآخذ بالعلم آخذ بالبداية الصحيحة إذ العلم مُقدَّم على القول والعمل كما قال تعالى: «فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك»، وبالعلم يحوز الداعية الرفعة في الميزان الرباني وفق قوله تعالى: «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات»، والسعي في طلب العلم تحقيق للغاية التي أرادها الله ووجه إليها في قوله: «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون»، فقد جعل الله الأمة فرقتين أوجب على إحداهما الجهاد في سبيله وعلى الأخرى التفقه في دينه، لئلا ينقطع جميعهم عن الجهاد فتندرس الشريعة، ولا يتوافروا على طلب العلم فتغلب الكفار على الملة، فحراسة بيضة الإسلام بالمجاهدين، وحفظ شريعة الإيمان بالمتعلمين، وإذا نال الداعية حظا وافيا من العلم واندرج في سلك طلبة العلم فإنه يكون في مجتمعه نبراسا يهتدى به كما قال ابن القيم عن الفقهاء: «إنهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يهتدى في الظلماء، حاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وطاعتهم أفرض عليهم من طاعة الأمهات والآباء».

العلم المطلوب

ليس بالضرورة أن يكون الداعية عالما جامعا لكل العلوم، وليس من شرط الدعوة تمام العلم واستيفاء قدر بعينه منه، وليست الدعوة مختصة بالعلماء وحدهم دون غيرهم، بل كل من علم من أحكام الإسلام شيئا دعا إليه، وكل من علم منكرا وعرف دليل حرمته نهى عنه، وإذا لم يكن الأمر كذلك تعطلت الدعوة ومات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسبق أن أوضحنا أن الدعوة مشروط لها العلم ولكن العلم ليس شيئاً واحدا لا يتجزأ ولا يتبعض، وإنما هو بطبيعته يتجزأ ويتبعض، فمن علم مسألة وجهل أخرى فهو عالم بالأولى وجاهل بالثانية، وبالتالي يتوافر فيه شرط وجوب الدعوة إلى ما عَلِمَ دون ما جهل، ولا خلاف بين الفقهاء أن من جهل شيئاً أو جهل حكمه أنه لا يدعو إليه، لأن العلم بصحة ما يدعو إليه الداعي شرط لصحة الدعوة، وعلى هذا، فكل مسلم يدعو إلى الله بالقدر الذي يعلمه، ومع هذا البيان إلا أننا ندرك أن الداعية وقد تصدر للوعظ والإرشاد والتربية والتعليم مطالب بقدر من العلم والثقافة يعينه على مهمته ويؤهله لها وتلخيص المهم من ذلك يتركز في جانبين:

(*) داعية وكاتب سعودي.

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

تذكر.. ربما تكون ظالماً

في نكبة البرامكة الذين كانوا ملوكا يشاركون الخليفة هارون الرشيد في ماله وممالكه وأوامره فانقلب عليهم في ليلة وضحاها، وسجنهم حتى الممات، كان في السجن ولد ليحيى البرمكي أحد كبار قادة البرامكة، فقال لأبيه وهم في القيود: يا أبتي أبعد الأمر والنهي، والأموال، صرنا إلى هذا؟؟! فرد عليه أبوه: «يا بني دعوة مظلوم غفلنا عنها، ولم يغفل الله عنها».... كلنا يتفق على كراهية الظلم، وكلنا يعلم أن عاقبة الظلم وخيمة، وأن الله قد تكفل بنصرة المظلوم، ولكن القليل القليل منا من يتفكر ويسأل نفسه: «ربما أكون ظالماً»، فقد يبتلى المرء بالبلاء والضيق، وتعسير الأمور وعدم التوفيق في كل أمر يلجه ولا يجلس مع نفسه جلسة مصارحة، كما فعل يحيى البرمكي! ربما ما وقع لك كان بسبب دعوة مظلوم كان تحت يديك نسيته ونسيت مظلمته، ولكن الله لم ينسه فقد تكون مديراً وتحتك طابور من المظلومين لم يستطيعوا الوصول إليك لتسمع منهم، أو أنك أخذت بأقوال مناوئيهم ولم تتحقق فرفعوا أكفهم للسماء يدعون الله أن ينصفهم.

وربما تكون زوجا لم تقم بما أوجبه الله عليك في حق زوجتك وعيالك من الرعاية والنفقة وحق العشرة وجعلتهم يعيشون في رعب بسبب ظلمك وقساوتك، إما إرضاء لزوجتك الثانية، أو لطرف آخر.

وربما تكون قد أخرت راتب الخادم الذي عندك أو خصمت من راتبه بسبب تقصير بدر منه، أو أنك صرخت عليه وأهنته أو ضربته، فدعا عليك والحسرة تقطع فؤاده، فانتقم الجبار منك وأوقعك فيما أوقعك فيه.

أيها الظلمة من جميع شرائح المجتمع تذكروا، وحاسبوا أنفسكم فربما ما يصيبكم من بلاء وعسر بسبب دعوة مظلوم غفلت عنها ولم يغفل الله عنها. ■

أبو خلاد

الأول: الجانب الشرعي: لابد للداعية أن يعرف أن أولى العلوم وأفضلها علم الدين، لأن الناس بمعرفته يرشدون وبجهله يضلون، وهنا لابد أن نفرق بين ما يجب تعلمه ولا يسع أحدا أن يجهله، وبين ما يكون تعلمه فرضا كفائيا، وقد قيل في بيان معنى كون العلم فريضة على كل مسلم أنه على كل احد أن يتعلم ما لا يسعه جهله من علم حاله.... وقال ابن المبارك: إنما طلب العلم فريضة أن يقع الرجل في شيء من أمر دينه يسأل عنه حتى يعلمه، وهكذا يجب على كل مسلم أن يعرف ما يحل له وما يحرم عليه من المآكل والمشارب والملابس والفروج والدماء والأموال فجميع هذا لا يسع أحداً جهله.

وأرى للداعية أن يكون عنده الحد الأدنى من العلوم الشرعية الأساسية وأقترح له ما يلي:

١ ـ **علم العقيدة الإسلامية**: أن يتعلم أصول العقيدة من كتاب معتمد مختصر على مذهب أهل السنة والجماعة ككتاب «لمعة الاعتقاد» لابن قدامة، أو «العقيدة الواسطية» لابن تيمية ونحوها.

٢ ـ **علم التفسير**: أن يطلع على تفسير موجز موثوق يشتمل على معاني الكلمات وأسباب النزول والمعنى الإجمالي، ويفيد في ذلك بعض المصاحف المطبوع على هامشها أسباب النزول ومعاني الكلمات، ثم يجعل له زادا في دراسة متأنية لتفسير بعض السور والأجزاء المكية والمدنية من كتاب معتمد متوسط مثل «تفسير ابن كثير».

٣ ـ **علم الحديث**: أن يدرس كتابا من كتب الحديث الجامعة المختصرة مثل: «مختصر صحيح البخاري» أو «مختصر صحيح مسلم»، ويمكن أن يطالع كتابا من كتب الحديث العامة المصونة في جملتها من الأحاديث الضعيفة والمشتملة على أهم الأبواب التي يحتاج إليها في الإيمان والفضائل والآداب مثل كتاب «رياض الصالحين»، ويحسن أن يطلع على كتب الحديث المختصرة بموضوعات معينة ففي أحاديث الأحكام «بلوغ المرام» وفي الأذكار «أذكار النووي» وفي الشمائل «شمائل الترمذي» ونحو ذلك.

٤ ـ **علم الفقه**: أن يدرس مختصراً في فقه العبادات والمعاملات وقد يضيف ما يحتاجه من الأبواب على مذهب من المذاهب الأربعة المشتهرة.

٥ ـ **علم السيرة والتاريخ**: أن يدرس مختصراً في سيرة الرسول ﷺ مثل: «تهذيب سيرة ابن هشام» ومن الكتب المعاصرة النافعة «الرحيق المختوم» للمباركفوري، وأن يطالع على الأقل تاريخ الخلفاء الراشدين.

٦ ـ **مفاتيح العلوم**: أن يدرس مختصراً في أصول الفقه مثل «مختصر الأصول» للشيخ ابن عثيمين أو «أصول الفقه للمبتدئين» للأشقر، وكذلك يدرس مختصراً في علوم الحديث مثل «تيسير مصطلح الحديث» للطحان، أو «مختصر علوم الحديث» لابن عثيمين، وفي علوم القرآن «مباحث في علوم القرآن» للقطان، وفي أصول التفسير «مقدمة شيخ الإسلام ابن تيمية» وذلك بحسب الطاقة.

٧ ـ **علوم اللغة**: أن يدرس مختصراً في النحو «كالآجرومية» أو «ملحة الإعراب»، وكذا في البلاغة والأدب يحتاج إلى دراسة موجزة في مثل كتاب «البلاغة الواضحة» لعلي الجارم.

وهذه المعلومات الأساسية يحتاج الداعية فيها إلى إرشادات عامة أهمها:

١ ـ التدرج في كل علم من الأدنى إلى الأعلى، ومن الأيسر إلى الأصعب، وليعلم أن للعلوم أوائل تؤدي إلى أواخرها، ومداخل تفضي إلى حقائقها، فليبتدئ طالب العلم بأوائلها لينتهي إلى أواخرها، وبمداخلها ليفضي إلى حقائقها، ولا يطلب الآخر قبل الأول، ولا الحقيقة قبل المدخل، فلا يدرك الآخر ولا يعرف الحقيقة، لأن البناء على غير أساس لا يبنى، والثمر من غير غرس لا يجنى، وهذا ابن خلدون يوضح لك الطريق فيقول: «اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدرج شيئا فشيئا وقليلاً قليلاً»، وأفاض في بيان ذلك بما فيه الوفاء، وقال ابن شهاب الزهري المحدث الإمام: «من رام العلم جملة ذهب عنه جملة، ولكن الشيء بعد الشيء مع الأيام والليالي».

التلقي عن الشيوخ

٢ ـ الحرص على التلقي عن الشيوخ كل في فنه وألا يعتمد على الاطلاع المجرد وحده، فهذه العلوم ليست كالصحف والمجلات يكتفي فيها بالقراءة والاطلاع، وكما قيل: من كان شيخه كتابه فخطؤه أكثر من صوابه.

٣ ـ الصبر والملازمة، وترك الانتقال من علم إلى علم قبل تمامه، ومن شيخ إلى شيخ قبل الاستفادة منه، ومن كتاب إلى كتاب قبل إحكامه، قال الزرنوجي: ينبغي أن يثبت ويصبر على أستاذ، وعلى كتاب حتى لا يتركه أبتر، وعلى فن حتى لا يشغل بفن آخر قبل أن يتقن الأول، وعلى بلد حتى لا ينتقل إلى بلد آخر من غير ضرورة، فإن ذلك يفرق الأمور ويشغل القلب ويضيع الأوقات ويؤذي العلم.

الثاني: الثقافة الإسلامية

إضافة لتحصيل العلوم الشرعية وآلاتها، فإن الداعية يحتاج بشكل ملح إلى الثقافة الإسلامية العامة، وكذلك الثقافة المعاصرة، ولا شك أن حركة الداعية حركة واسعة، وانتشاره كبير واتصالاته كثيرة وهو ولا شك يلتقي أنواعا كثيرة من البشر كل له مزاجه وثقافته واطلاعه، فلا بد للداعية أن يشبع هذه الثقافات ويلم بشيء منها حتى يشارك من يخاطبه كل حسب ثقافته كمدخل من مداخل الدعوة.

ولابد من الاعتراف بوجود الخلل في هذه الثقافة عند كثير من الدعاة، فهناك عجز في المعرفة بالحاضر المعيش والواقع المعاصر، وهناك جهل بالآخرين نقع فيه بين التهويل والتهوين مع أن الآخرين يعرفون عنا كل شيء وقد كشفونا حتى النخاع، بل هناك جهل بأنفسنا فنحن إلى اليوم لا نعرف حقيقة مواطن القوة فينا، ولا نقاط الضعف لدينا، وكثيراً ما نضخم الشيء الهين، ونهون الشيء العظيم، سواء في إمكانياتنا أم في عيوبنا، ولهذا لابد من العناية بهذا الجانب وإعطائه الأهمية اللازمة له، وأسلط الضوء هنا على الموضوعات المهمة في هذا الجانب من خلال الآتي:

١ ـ الثقافة العامة: وأعني بها ما يتصل بإبراز محاسن الإسلام، ومعرفة مقاصد الشريعة، وتفنيد ورد مزاعم خصوم الإسلام وشبهاتهم، وإظهار الكمال في أنظمة الإسلام الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، وبيان أنها ترعى جميع المصالح وتسد أبواب الفساد، وأنها صالحة لكل زمان ومكان وأمثال هذه الموضوعات، وهذه الثقافة يمكن تحصيل جزء جيد منها من خلال تحصيل العلم الشرعي سيما إذا توسع الداعية في طلبه وتحصيله، ومع ذلك فهناك كتب جمعت مثل هذه المقاصد وهي كثيرة منها: «نحو ثقافة إسلامية أصيلة» لعمر الأشقر، و«الخصائص العامة للإسلام» للدكتور يوسف القرضاوي، و«المدخل إلى الثقافة الإسلامية» لمحمد رشاد سالم ونحوها.

٢ ـ الثقافة المعاصرة: وأعني بها عددا من الجوانب منها:

أ ـ المذاهب الفكرية المعاصرة: كالشيوعية والرأسمالية، والقومية، والبعثية، والماسونية، ونحوها والكتب فيها كثيرة ومن أوسعها كتاب «المذاهب الفكرية المعاصرة» لمحمد قطب، ومن أجمعها مع الاختصار «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة» من إصدارات الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

ب ـ الواقع المعاصر: من جهة الأعداء بدراسة الغزو الفكري، والدور العملي للصهيونية والماسونية ومخططاتهم وأساليبهم، والتنصير ومؤسساته وأدواره، وهناك كتب نافعة في مثل هذه الموضوعات مثل «الغارة على العالم الإسلامي» تأليف أ.ل.شاتليه، وترجمة محب الدين الخطيب ومساعد اليافي، وكتاب «أفيقوا أيها المسلمون» لعبدالودود شلبي، وكتاب «بروتوكولات صهيون» ترجمة خليفة التونسي، و«أساليب الغزو الفكري» للدكتور علي جريشة، ومحمد شريف آل زيبق، ومن جهة المسلمين بمعرفة أحوالهم ومتابعة أخبارهم وأوضاع أقلياتهم وهذا موفور في «حاضر العالم الإسلامي» للدكتور علي جريشة، وكتب الأقليات وأحوال بلاد المسلمين، وإذا توافر للداعية رصيد علمي مناسب وزاد ثقافي جيد كان ذلك عوناً له في دعوته ورافداً من روافد نجاحه.■

نحو عمل مؤسسي فعال

إعداد: إدارة لجان العمل الاجتماعي ـ جمعية الإصلاح الاجتماعي

أصبح العمل المؤسسي منهجا أساسيا في إدارة العمل الإسلامي اليوم، ويكاد الدعاة يجمعون على أهمية تحقيق أهداف الحركة الإسلامية بفاعلية وكفاءة أفضل، من هنا فقد برزت الحاجة إلى إعداد منهج تثقيفي بين يدي الدعاة يحدد المفاهيم العلمية والمعاني التربوية والمتطلبات الإدارية والأساليب العلمية لإيجاد عمل مؤسسي فاعل، ذلك أن فاعلية البناء المؤسسي لا تتحقق برسم الهياكل الإدارية فقط، ولا بوضع الخطط العملية فقط، ولا بأن يكون العمل المؤسسي اهتماما قياديا فقط ولا بالتدريب الفني فقط، بل إن نجاح العمل المؤسسي يتطلب استيعابا لمفاهيمه وتربية على معانيه ومتطلباته الشخصية ومعايشة لعناصره وتفاعلاً من القيادة والقواعد مع مستلزماته وقدرة على تحقيقها.

لذلك فقد وضع هذا البحث الذي حاول الجمع بين المضامين الفنية والعلمية والتربوية بصياغة توجيهية مبسطة ليتم تدارسه والتحاور حوله في لقاءات تربوية متعددة ليتحقق الهدف المرجو من إعداده وهو ترسيخ العمل المؤسسي لدى الدعاة والارتقاء بمستوى مؤسسات العمل الإسلامي، ولاشك أن البناء المؤسسي لأي عمل من الأعمال إنما يعني أهمية العمل ذاته وعلى رغبة القائمين عليه بتحقيق أهداف طموحة من ورائه، الأمر الذي جعلهم يرسون قواعده الثابتة وكيانه الدائم.

إن مرحلة العمل الحالية والمستقبلية والتي تضمنت فتح منابر متعددة في العمل الدعوي العام والعمل الإعلامي وإقامة مناشط للعمل الاجتماعي، اقتضت التوجه المؤسسي في بناء الأجهزة القائمة على هذه المناشط وغيرها من أنشطة العمل وذلك لتحقيق الفوائد التالية:

١ ـ البناء المؤسسي لتلك التخصصات والوحدات التنظيمية من شأنه أن يحقق التوازن بين الأهداف المرجوة والأعمال المبذولة لتحقيقها من جهة، والطاقات والإمكانات المتاحة من جهة أخرى، وهذا التوازن يكفل لتلك التخصصات والوحدات والنجاح والاستمرارية كما يحقق النمو والتطور للطاقات والإمكانات.

٢ ـ البناء المؤسسي يحقق الثبات والكينونة لتلك التخصصات كما أنه يفتح آفاقا لتطوير أعمالها ومشاريعها بشكل مدروس على خلاف الأعمال التي تركز على أشخاص معينين لاهتماماتهم الخاصة أو حماسهم لها فإنها ولا شك تذهب مع ذهابهم وتضعف مع ضعفهم.

٣ ـ العمل المؤسسي إطار مهم لترسيخ أساليب الإدارة العلمية الحديثة وتطبيقها عمليا في تلك التخصصات، لذا فإننا نجد أن التخطيط السليم والتنظيم البارع والتوجيه المتواصل والتقويم الدائم والمتابعة الفعالة هي من سمات المؤسسة، متميزة بذلك عمن سواها من أنماط العمل والتي قد تنال أحدا أو بعضا من تلك السمات ولكنها ـ وبلا شك ـ ستعجز عن اكتسابها بشكل دائم وشامل.

٤ ـ العمل المؤسسي يهيئ المناخ المناسب لاستثمار القدرات البشرية وتفجير الطاقات الكامنة لدى أفراد المؤسسة، ذلك لما يتيحه البناء المؤسسي من فرص المشاركة الجماعية في القرار والإدارة وما يثيره ذلك من روح التحدي، واستشعار المسؤولية وتعزيز روح الانتماء لأهداف المؤسسة وهذه المعاني إذا ما ربطت باستشعار المثوبة ونية التعبد فإن أثرها بالغ في استنهاض الهمم واستثمار الطاقات ونمو روح الإبداع والابتكار.

٥ ـ العمل المؤسسي يهيئ الأجواء ـ ولا سيما في الأعمال العامة ـ للاتصال الجماهيري والانتشار الشعبي عبر واجهات رسمية معروفة، خصوصا إذا كانت المؤسسة ناجحة في حملتها الإعلامية وعلاقاتها العامة، فإن هذا الانفتاح العام له آثاره الإيجابية في توصيل الفكرة الإسلامية وإبراز دور الحركة الإسلامية في المجتمع فضلاً عن إبراز الرموز الإسلامية والتي سيكون لها الأثر في استقطاب الجماهير حول الحركة والفكرة.

أسس وقواعد العمل المؤسسي

إن هذه الأسس والقواعد إذا ما اجتمعت في وحدة من وحدات العمل أمكننا أن نصفها بأنها مؤسسة، كما أنه على قدر قوة وثبات وفاعلية كل قاعدة من هذه القواعد تكون قوة البناء المؤسسي لتلك الوحدة، ويمكن أن نجمل هذه الأسس والقواعد بما يلي:

١ ـ الفكرة: وهي منطلق بناء المؤسسة ومضمونها وسبب إنشائها وهي محور عملها الأساسي على قدر أهميتها ووضوحها تكون أهمية المؤسسة.

٢ ـ القيادة: وهي عنصر مهم في التأثير على كفاءة العاملين بالمؤسسة وعلى كفاءة المؤسسة ككل(٣)، والقيادة هي عبارة عن مقدرة فرد في التأثير على الآخرين من أجل القيام بتنفيذ أهداف محددة.(٤)

٣ ـ الأفراد: وهم العناصر التي تتحرك بهم المؤسسة وتحقق من خلالهم أهدافها، ويشكلون مع القيادة العنصر البشري في المؤسسة والذي هو عماد بنائها وأساس مهم من أسس وجودها.

٤ ـ الهيكل ونظام العمل: فالهيكل هو توزيع اختصاصات المؤسسة على وحدات وتحديث طبيعة العلاقة فيما بينهما، أما نظام العمل فهو بمثابة الأعصاب التي يحرك بها الدماغ أعضاء الإنسان، وعن طريقها يشعر الدماغ بأحاسيس الأعضاء، ويقصد بها الطريقة أو الأسلوب الذي تعمل به المؤسسة، فهناك نظام للإدارة والرقابة والمتابعة ونظام لتدريب المستويات ونظام للدوام ونظام للاتصال بين الوحدات الفرعية ونظام للمعلومات في المؤسسة وهناك اللوائح المنظمة لاختصاصات المؤسسات... إلخ، كما يندرج مع الأنظمة القيم والأعراف غير المكتوبة والتي يلتزم بها أدبيا من قبل العاملين كالجدية في العمل والانتظام والتكافل.

٥ ـ خطة العمل: فالمؤسسة لم تنشأ أساسا إلا لتحقيق أهداف ومقاصد معينة وعادة ما تكون الأهداف هي أساس ومنطلق التفكير بإنشاء المؤسسة، كما أن المؤسسة لا تضع الأهداف دون تحديد وسائل التنفيذ والأعمال لتحقيق تلك الأهداف، وهو ما يسمى بخطة العمل، وهي كالروح التي تسري في جسم الكائن الحي فتحرك أعضاءه، وتثير طاقاته الكامنة.

٦ ـ الكيان الرسمي «المشروعية»: فالرسمية هي عنوان المؤسسة في الأعمال، والمؤسسة تنشأ عادة بقرار أو قانون إنشاء يعطيها الشرعية القانونية لممارسة أعمالها، كما أن المكان تبع للكيان القانوني إذ أنه لاتسمية لمؤسسة تنشأ على الورق فقط دون مكان ومقر معلوم، منه تنطلق، ومن خلاله تظهر أعمالها وإليه يتصل المتعاملون معها.

٧ ـ الثبات والاستقرار النسبي: وهذه القاعدة نتيجة طبيعية لما سبق ذكره فوجود العنصر البشري قيادة وأفرادا ووجود خطة العمل ونظامه وكيانه الرسمي أسباب لثبات تلك المؤسسة واستقرارها مدة من الزمن، وتؤكد مصداقيتها وتثبت وجودها وتحقق أهدافها التي أنشئت من أجلها، فالمؤسسة ليست فكرة أو حلما أو نشاطا مؤقتا، بل هي كيان قائم وشخصية اعتبارية لها واقع ومستقبل.

متطلبات العمل المؤسسي

يمكننا القول بأن وجود الأسس والقواعد السابقة يعني وجود المؤسسة وظهورها على الوجود، ولكن هل يكفي ذلك لأن نقول إن المؤسسة حققت أهدافها بفاعلية وجدارة أو أن هذه الوحدة التنظيمية التي وضعت لها تلك الأسس أصبحت مؤسسة تحقق الطموح المرجو من وجودها؟ لعل الواقع ينبئنا بوضوح أنه كم من المؤسسات كفلت لها تلك الأسس ولكنها في أرض الواقع هيكلاً لا روح فيه ولا أثر له، إن اكتمال البناء المؤسسي لأي وحدة عمل يتطلب متطلبات هي له كالروح للجسد، وكالوقود للآلة، وهذه المتطلبات تتناول جوانب عديدة هي:

أولاً: متطلبات شخصية في العاملين في المؤسسة، وتنقسم إلى:

١ ـ صفات إيمانية وسلوكية.
٢ ـ صفات دعوية.
٣ ـ متطلبات وآداب حركية تنظيمية.
٤ ـ صفات في الجانب الإداري.

٥ - متطلبات فنية وتخصصية.
ثانياً: متطلبات في إدارة المؤسسة.
ثالثاً: متطلبات في طبيعة أعمال المؤسسة وأسلوب ممارستها.
رابعاً: متطلبات في العلاقات الخارجية للمؤسسة.

أولاً: المتطلبات الشخصية

وهي صفات وسمات متعددة يتطلب العمل المؤسسي أن تكون راسخة في شخصية الفرد العامل في المؤسسة، صحيح أن الكمال البشري مطلوب، وأن سعي المسلم لتربية نفسه تربية متكاملة أمر لازم يقتضيه الشرع إلا أن المقصود هنا أن طبيعة العمل المؤسسي تستلزم وجود بعض الصفات بشكل أوضح مع وجود غيرها من الصفات الحميدة الأخرى، فالأمانة مثلاً خلق إسلامي عام قال تعالى: «إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولاً».

قال القرطبي: والأمانة تعم جميع وظائف الدين على الصحيح من الأقوال (٥) إلا أن معناها يتخصص أكثر ويتحدد عندما تذكر الأمانة كشرط من شروط الولاية «يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين»، فالأمانة على الولاية هي القدرة على أداء واجباتها، كما أن معناها الوفاء بالعهد عندما تذكر في معرض العهود والمواثيق قال تعالى: «والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون».

١ - الصفات الإيمانية

أ- الإخلاص والصدق في النية والعطاء

والإخلاص أن يقصد المرء بعمله وجه ربه ولا يقصد به أحداً سواه ويتجرد له ولا يلتفت إلى ما سواه(٦) استجابة لأمر ربه «وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء»، وخوفاً من أن يذهب عمله هباء منثورا، قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه: «أنا أغنى الأغنياء عن الشرك، من أشرك معي أحد تركته وشركه»، ورجاء لحسن لقاء الله قال تعالى: «فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً»، ومن كانت هذه صفته كان دأبه أن يصفي عمله دوما من شوائب إرادة غير وجه الله سبحانه وتعالى وأن يحرص كل الحرص أن يؤدي عمله على خير وجه في سره وعلنه وشعاره «اتق الله حيثما كنت».

والإخلاص في النية يولّد الصدق في العطاء والبذل، فطبيعة العمل المؤسسي قد تستلزم جهودا متواصلة ومضنية لا ينال الفرد فيها شيئاً من حظوظ الدنيا، فإن لم يكن متحصنا بالإخلاص والصدق فقد لا تستمر عزيمته ولا يتواصل عطاؤه.

ب- استشعار الأجر والمثوبة من الله تعالى ومصاحبة نية التعبد لله جل وعلا

ويقتضي ذلك أن يفهم الفرد العبادة بمعناها الشامل، وهي كما قال الإمام ابن تيمية: «اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة»، فقد يكون ذلك الفهم حاضراً في قلب الفرد لدى أدائه للعبادات والفرائض كالصلاة والصيام، ولكنه قد يغفل عنه لدى ممارسة الأعمال الإدارية أو البدنية أو الإعلامية أو الاجتماعية والتي هي غالباً أعمال المؤسسة.

لذا كان لزاماً أن يتحقق ذلك الفهم الشامل للعبادة وأن تستصحب نية التقرب لله تعالى دوماً، قال تعالى في بيان ذلك: «ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كُتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين. ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كُتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون» (التوبة: ١٢٠ - ١٢١)، فقد تعددت أوجه الخير في الآية من تحمل الجوع والعطش إلى إغاظة أعداء الله والنيل منهم إلى النفقة المالية والسير في سبيل الله فكل أولئك جعلهم الله تعالى من المحسنين الذين لا يضيع أجرهم، وقال ﷺ: «يامعشر الأنصار احتسبوا آثاركم إلى المساجد»، ومما يؤثر عن عمر بن عبدالعزيز أن وصفه هشام بن عبدالملك فقال: «ما خطا عمر خطوة قط إلا وله فيها نية»(٧) والأصل في ذلك أن الأجر على قدر النية، فلكي لا يحرم الداعية الخير الكثير من ممارسته لواجباته لدى المؤسسة ينبغي أن يكون شعاره الدائم هو «الاحتساب»، وأنه وقف لله تعالى كنسخة كتاب نافع حين توقف لله تعالى وتوضع في مسجد من مساجد الله، فكل داعية موقوف لله في جزء من أجزاء دعوة الله(٨) وهذا يقتضي من الداعية:

١ - أن يكون عظيم الصلة بالله تعالى ذكراً وتلاوة وعبادة ظاهراً وخوفاً ورجاء، وتوكلاً باطناً.

٢ - أن يستقر الفهم لديه أن العبادة هي طاعة الله عز وجل مهما تعددت صورها وميادينها وأنواعها، إذا ما توفرت فيها الشرعية والإخلاص.

٣ - أن يداوم على تلك الصلة وذلك الفهم ويصاحبهما دوماً.

ج- البذل والتضحية

(فالطالب الصادق في طلبه كلما خرب شيئاً من ذاته جعله عمارة لقلبه وروحه وكلما نقص شيئا من دنياه جعله زيادة في آخرته، وكلما منع شيئاً من لذات دنياه جعله زيادة في لذات آخرته، وكلما ناله همٌ أو حزن أو غمٌ جعله في أفراح آخرته) (٩) بهذه الروح وبهذا الإيمان، وبهذا الفهم يهون أمر البذل والتضحية بالوقت والجهد والتفكير والبدن والمال وهي من صفات أصحاب الدعوات، ذلك أن السلعة المطلوبة - وهي الجنة - غالية يرخص في سبيلها كل شيء، وعندما تعجّب غافل من باذل فقال له: إلى كم تتعب نفسك؟ فأجابه الباذل المجاهد سريعا «راحتها أريد»(١٠).

ويحق لنا أن نصف الداعية العامل في سبيل الله بوصف الشاعر:

قلب يطل على أفكاره ويد
تمضي الأمور ونفس لهوها التعب

فلا حياة للمؤسسة إذا لم يدرك أعضاؤها حقيقة دورهم وأن طريقهم في ذلك هو البذل والتضحية، خصوصا وأن العمل المؤسسي يتطلب جهودا إدارية وبدنية وذهنية وأوقاتا كثيرة من العاملين قد تقصر عنه طاقاتهم إن لم توقد بروح البذل ومشعل التضحية.

د- شيوع روح التعاون والتكافل

فالعمل المؤسسي عمل جماعي في حقيقته، والأخوة الإسلامية ركيزة أساسية من ركائز العمل الإسلامي، ومن نتائج تحقيق الأخوة شيوع روح التعاون القائم على المودة والصفاء القلبي والتراحم بين المؤمنين، فهي هبة ربانية «وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم»، وهي ضرورة لازمة للمؤسسة تقيها الأمراض الاجتماعية قال ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله» وهي أبواب للخير والأجر مفتوحة للعاملين في المؤسسة، أدناها سلامة القلب وأعلاها الإيثار، وإن أبسط صور التعاون التي يصورها الحديث: «إن إفراغك من دلوك لدلو أخيك صدقة» فهي باب للأجر والثواب، وإنه مما يؤكد لزوم هذا المعنى للعمل المؤسسي:

١ - أن أهداف العمل المؤسسي عادة ما ترسم بشكل جماعي وهذا يقتضي التعاون بين أفراد المؤسسة في رسم تلك الأهداف مما يعزز الحماس لتنفيذها.

٢ - واجبات العمل المؤسسي غالباً تتطلب جهودا جماعية يحدد فيها لكل فرد دوره، لذا فإن تناسق تلك الأدوار وتكاملها مع بعضها البعض أمر لازم لانسيابية ذلك العمل وتحقق تلك الواجبات بشكل كامل دون تعارض وتصادم.

٣ - قد يعتري بعض العاملين في المؤسسة ما يحول دون إنجازهم لواجباتهم المقررة، وهنا تأتي روح التعاون بأن يحمل الداعية أعباء أخيه ويعينه على أمره مما يحقق فاعلية أكبر وإنجازاً أسرع وأعمالاً أدوم للمؤسسة.

هـ- الأمانة

للأمانة خطر عظيم وشأن كبير قال تعالى: «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولاً» لذا فقد جعلها الله تبارك وتعالى من فرائض الدين وأمر بها سبحانه فقال: «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل» قال القرطبي رحمه الله «هذه الآية من أمهات الأحكام تضمنت جميع الدين والشرع وهي من سمات المؤمنين الموعودين بالفردوس الأعلى «والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون» ومن عظم شأنها أنها إذا ضُيّعت فانتظر الساعة.

والعمل المؤسسي يتطلب الأمانة لدى أفراده، كالأمانة في حفظ المال، والأمانة في صدق الكلمة، والأمانة في حفظ الوديعة، والأمانة في حفظ أسرار المجالس، والأمانة في وضع الأمور في نصابها.■

وللبحث بقية

ما أحسن لحظة في حياتك؟

التفوق، تفاهم الأب والأم، استضافة الأولاد يوم الإجازة، موقع مرموق، قدر معقول من المال، طاعة الله والقناعة، من ما تسعده وتريح قلبه دقائق الصلاة الغالية أكثر من تحقيق ربح تجاري؟!

لا مانع من أن نفرح بالخير والرزق الحلال يأتينا من الله، ولكن الحضور في العبادة والإخلاص في الطاعة واجب شرعي يسبق هذا كله.

القاهرة: محمد ثابت

الانطباع الاولي عن البشر قد لايعبر عن الحقيقة، ففي زحام الحياة الشديدة قد تلتقي بعضهم وتظن للوهلة الأولى انهم لا يعانون أي منغصات في الحياة، وحينما تتجاذب معهم أطراف الحديث تجد الأمر مختلفا، والظاهر لا يعبر عن الباطن، فكل منهم لديه مشكلة او مشكلات تكدر صفو حياته، الأمر الذي يجعله يتطلع بشغف وتوق إلى لحظة سعيدة في الحياة.

لتحقيق هذه المسألة التقينا عددا من الصبية والفتيات والرجال والنساء للتعرف على اللحظة التي يحلمون بها، ورؤية الدين وعلم النفس لتقديمها عبر هذه السطور.

عمرو محمد ـ ١٠ سنوات: أبي يعمل في القوات الجوية، راتبه ليس قليلا، ينفقه علينا، ولكن أمي غير راضية، وهي تظن أننا سنسعد أكثر لو انتقلنا إلى شقة جديدة أو إذا اشترت لنا ملابس أغلى، إنها لا تعرف أن لحظة السعادة ـ «الفرحة» ـ التي أجدها هي اللحظة التي نراها قد توقفت عن الشجار مع أبي حول المال وغيره.

داليا خالد ـ ١٢ عاما، طالبة بالمرحلة الإعدادية: قال لنا معلم اللغة العربية إن الأشياء المحيطة بنا لا تحزن ولا تسعد، ولكني افرح وأرى الكون كله كذلك كلما جلستُ إلى أمي أحكي لها كل ما يحدث معي، من تفاهات وأمور عظيمة، وحتى دروسي أذاكرها ولا افهم منها شيئا إلا حينما أجلس بجوارها، بصراحة الدنيا هي أمي، لكنها عندما تزوجت بعد طلاقها من أبي لم يعد للحياة طعم، وأظلمت الدنيا في وجهي، فكم كنت أتمنى أن تسود بينهما علاقات الود والحب، وأسعد بجانبهما، ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه.

أم رحاب ـ ربة منزل ٤٦ عاما: حينما كنت صغيرة كنت أتخيل أني حينما ابدو جميلة في العيون فإنه شيء عظيم، وبعدما عرفت الحياة أصبحت أوصي بناتي ـ حتى بعد زواجهن ـ بأن يحرصن على جمال الروح فإنه الأبقى.

اللحظة الحلوة التي أحياها وانتظرها كلما بعدت هي تلك التي يتجمع فيها أبنائي من حولي، المتزوج منهم والمتزوجة .. كل جمعة أقضي يوما كله سعادة وحين يخرج الرجال لصلاة الجمعة أخلو بزوجات الجميع لا أستطيع أن أعبر عن مقدار هذه السعادة حينما أسمع إليهن وأتأكد من توفيقهن، لأحاول حل مشكلاتهن .. بصراحة أنا أحيا هذه اللحظة.

رجاء رشدي ـ طالبة جامعية: لحظة الهناء التي أنتظرها هي لحظة تفوقي، فأنا طوال سنوات تعليمي أجتهد انتظاراً لها، لحظة سعادتي هي لحظة التميز، فأنا طالبة في الدفعة هذا أمر عادي، ولكنني أعمل طوال العام وأجتهد في المذاكرة، وأحضر جميع المحاضرات، لكن كله يهون انتظاراً للحظة ظهور النتيجة، كي أجد نفسي في المتفوقات، هذه هي اللحظة الحلوة التي أطلبها من الله في الجامعة عند التخرج.

أم إسراء ـ معلمة ـ ٣٤ عاما: ابتسامة ابنتي الصغيرة تساوي عندي الدنيا وما فيها، أجد الراحة حينما أنظر إلى وجهها، أنسى متاعب النهار كله، الشجار مع الزميلات، تعسف المديرة.

توفيق محمد ـ بكالوريوس تجارة ٢٥ عاما: بصراحة سعادتي فيما سيأتي غدا من الأحلام التي أنتظر تحقيقها، حينما أصبح محاسبا لي مكتب خاص، وأحقق اسما معروفا بين الناس، حينما يجئ هذا اليوم سوف أحس بلحظة الفرحة، وإحساسي بالراحة يقترب كلما وضعت قدمي وسرت في هذا الطريق ولو بعمل ضئيل.

أحمد نصر ـ مهندس: ببساطة ٩٠٪ من السعادة يساوي المال الوفير، أنا لم أقل إن السعادة هي المال، ولكن اللحظة الحلوة هي التي تجئ ولديّ من المال ما يزيد على حاجتي الضرورية.. المال يجلب كثيرا من الأشياء التي تسعد!.

طارق عبد الحميد ـ موظف: حينما كنت صغيرا كنت أتخيل نفسي وأنا في منصب كبير، وعندي من الملابس الكثير، ولدي زوجة وأولاد، فأتخيل أنني سأكون في قمة السعادة، وعندما حققت كل ذلك اكتشفت أن السعادة الحقيقية ليست في الدنيا، وتيقنت أن أسبابها لن تجتمع لشخص واحد قط، لدي الآن المنصب والأولاد

ولكن أين هي الصحة التي كانت؟! صغار الشباب ينسون أو يتناسون ما لديهم من فضل الله عليهم، ويذهبون للبحث عن النقود، وكأنها كل شيء، لا يتذكرون أن لديهم من النعم الكثير، وأن المال سوف يأتي على مهَل، وأصحاب المال لديهم من المتاعب والمنغصات والمشاكل والمشاغل ما يكفيهم .. لقد وزع الله أسباب السعادة والشقاء على البشر بالعدل .. لا أقول إنني أتمنى أن أكون فقيرا ولدي صحة لأنني أعلم أنني لن آخذ أكثر من نصيبي، ولأني ساعتها سوف أجد من المتاعب ماهو بديل، ولكني أقول إن السعادة هي اليوم الذي يمر عليّ دون أن أتألم ألما لا أستطيع تحمله!.

الحاج سيد عويس ـ رجل أعمال ٧١ عاما: اللحظات الحلوة في حياتي أجدها في مقاومة متاعب الشيخوخة لأداء الصلوات والعيش وسط مجتمع المسجد .. وأنا أرى أن الراحة والطمأنينة تسكن في القلب المتفائل الذي يرى من الحياة نصفها الممتلئ بالخير بدلا من التركيز على المشكلات والمنغصات، والقرب من الله هو المعيار الذي يجعلها أكثر نضارة، ذلك حينما نقنع أنفسنا بأن ما عند الله خير وأبقى.

نوال العريض ـ مديرة روضة ـ ٥٥ عاما: القناعة بما لدينا والتسليم بكل ما اختاره الله لنا، هذه عندي هي اللحظة التي تسعدني .. إنني أتطلع إلى الحياة وقد عركناها وعركتنا، فأجد أنني ما ابتغيت أمرا وصممت عليه معتمدة على قدراتي إلا

وفقدته مهما كان سهلا، وما انتويت السعي مخلصة مُسلّمة الأمر له إلا وحصلت على ما أريد مهما يكن صعبا، ولو ثبتنا هذا المعنى في نفوس صغارنا منذ نعومة أظافرهم ـ كما فعل النبي ﷺ في نصحه لعبد الله بن عباس وهو غلام صغير ـ لجنينا خيرا كثيرا.

مفتاح

وتعليقا على ذلك يقول **د.فضل أبو الليل ـ أستاذ الصحة النفسية**: لحظة الهناء، أو الاطمئنان تمثل أعلى طموح للإنسان، لذا فإنها لدى كل فرد تعكس ما بداخله، فالذي يهدف من حياته إلى جمع المال وتكوين ثروة، لن تجده مستريحا قرير العين إلا حينما يحصل عليه .. والذي يقف بآماله وأمانيه عند حدود المتع الحسية لن تجده مسروراً إلا حينما يحصل عليها، وكذلك الإنسان الانفعالي أو العاطفي.

والمطلوب أن تكون كل هذه الأشياء متوافرة لدينا، نسعى إليها، ولا نخجل من اعترافنا بحاجتنا إلى المال كي نسد جوانب نقص في حياتنا، ولكن ما المال؟ ولماذا أحتاجه؟ وإلى أي مدى أحتاجه؟ هذه أسئلة ليست بسيطة، وينبغي الإجابة عليها لتحديد الهدف من الحياة .. النفس السوية تحتاج إلى المال ليسد رغباتها، ويغنيها عما في يد الناس، فحيث وجدته زاد حمدها لله.

ويضيف : إن الإعلاء من دوافع الطموح والتفوق في الحياة ـ وفق الإمكانات ـ تشير إلى أن صاحبها يسير على الطريق الصحيح، أما الأحداث التي تصيب الإنسان أحيانا فتزلزل حياته، أو تجعله يتوقف عن مواصلة السير، فهذا يعني أن المشكلة ـ أو المصيبة ـ قد أصابته في مقتل، وذلك لأنه علق آماله على ما لا دوام ولا استقرار لحاله.. وحتى لايصاب المرء بمثل حالة التوقف هذه فإن عليه أن يعلي من دوافعه، ويقتنع بمبادئ ومثل وغايات أعلى من مجرد هدف عابر، وفي قمة هذا السعي إلى رضى الله تعالى.

نصيبك

أما الداعية المهندس **رمضان عبد العظيم** فيرى المسألة من زاوية قول الله تعالى: «وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو»، وقوله سبحانه: «ولاتنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك»، فمع أن هجران الدنيا وترك ما فيها من الحلال وتحريمه على النفس والناس ليس مما له في ديننا سند، فإن التوسع في تأميل الدنيا وطلبها يشغل الإنسان عن الغايات السامية، ويعطي بعض اللحظات قيمة أعلى وأسمى مما تستحق، ويمكنك أن تكتشف هذا إذا قارنت بين لحظة الربح في صفقة تجارية ولحظة الوقوف في الصلاة بين يدي الله جل وعلا، فمَن منا تسعده وتريح قلبه دقائق الصلاة الغالية أكثر من تحقيق ربح تجاري؟! لا مانع من أن نفرح بالخير والرزق الحلال يأتينا من الله، ولكن الحضور في العبادة والإخلاص في الطاعة واجب شرعي يسبق هذا كله.■

لمسات في التربية من جدي «الشيخ علي الطنطاوي» (٢١)

الاعتناء بالأشياء

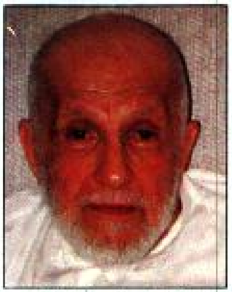
■ الشيخ علي الطنطاوي

لست أدري إن كانت هذه الحلقة «والتي تليها» لمسة تربوية خاصة بجدي، أم أنها أسلوب حياة نشأ عليه معظم أهل الشام واعتادوه، فصار تقليداً عاماً، وعرفاً متبعاً، لكنِ الذي أعرفه أن جدي عاش حياة مميزة حافلة بالتغيرات، فكان العالَمُ الذي فتح عليه عينيه ودرج فيه أيام طفولته غير العَالَم الذي نعرفه ونعيش فيه اليوم، لم تكن في دمشق في تلك الأيام ـ كما ذكر في كثير من كتبه ـ شوارع كبيرة، ولا عمارات عالية، ولم تكن بيوتها تضاء بالكهرباء، ولا عرف الناس الراديو ولا التليفزيون ولا التليفون ولا مواقد الغاز ولا الغسالات ولا البرادات، ولم تكن في الشام يومذاك غير خمس سيارات صغيرات، ولم يركب أحد من أهلها الطائرات، ولم يكن شيء من مظاهر هذه الحياة النافعة.

ثم تبدلت هذه الحياة شيئًا بعد شيء، فعايش جدي التطور التقني من أوله، وتابع المخترعات والمكتشفات، فأدرك اينشتاين، ومدام كوري، وأديسون، وماركوني، وكثيراً من رواد هذا العصر وأعلام العلم فيه، وهو قد علّق على ذلك فقال: «تبدلت الأحوال وتغيّر المجتمع في هذه السنين الخمسين أضعاف أضعاف ما تبدلت في القرون الخمسة الماضية، كان الدهر دولاباً يدور ببطء عقرب الساعة فصار يدور بسرعة مراوح الطيارة».

هذه الحياة الحافلة «التي بدأت صعبة شاقة ثم دخلها التطور فصارت سهلة مريحة» جعلت للأشياء قيمة في ذلك الزمان، وأشعرَتْ من جرب الغسيل بيديه والمشي على قدميه بروعة الفرق بين ذلك وبين استعمال الغسالة وركوب السيارة.

وخوفاً من أن يصيبنا داء البطر، أو نعتاد الاستهتار ـ لأننا لم نعانِ كما عانى جدي ولم نعش الحياة القاسية التي عاشها ـ أشعرنا بقيمة الأشياء في حياتنا لما تقدمه لنا من سرعة في الأداء وتوفره علينا من الجهد والعناء، وواجبنا ـ بالتالي ـ أن نحافظ عليها لتخدمنا فترة أطول، فكانت هذه المفاهيم من أوائل ما نشأنا عليه ولُقِّنّاه في بيت جدي، أن نحافظ على أغراض البيت بصفة عامة وأشيائنا بصفة خاصة، فنستعملها بالأسلوب الصحيح، وفِي الوقت المناسب، فالسرير صُنِع للنوم، والأرائك للجلوس، والطاولات لتوضع عليها الأشياء، فلا يُسمح لنا باستخدام أثاث المنزل للقفز أو العبث المفسد أو اللعب المؤذي، والذي كان يميز توجيه جدي لنا في هذا المقام وحرصه على أن نتعلم الاعتناء بالأشياء، اهتمامُه بالأشياء الصغيرة ـ التي لا تخطر بالبال ـ بقدر اهتمامه بالأمور الكبيرة الواضحة، فلم يكن ليقلل من قيمة أي مخالفة لهذا التوجيه لأن السلوك غير المناسب إذا لم يعدَّل في أول أمره ازداد تمكناً حتى يصير عادة يصعب التخلص منها والقضاء عليها، فمن ذلك مثلاً: أن من عادة البعض ـ إذا انهمك في الحديث ـ أن يتناول ما تقع عليه يده من التحف والأشياء التي تُصَف عادةً على الطاولات للزينة فيعبث بها أو يقلّبها بين يديه، فكان ينهانا عن ذلك لأنه مدعاة إلى مفسدتها وخروج عمّا وضعت له هذه الأشياء من أغراض، وكان يهتم بشريط الهاتف اللولبي فلا يسمح لأحدنا بالمبالغة بشدِّه لأنه سيفقد ـ عندئذٍ ـ مرونته ولا يعود أبداً إلى طوله وشكله الطبيعيين، وفي هذا إفساد له وتشويه لمنظره.

لم نرمِ في بيت جدي شيئًا، ولم يكن في قاموسنا أن الأشياء تُرمى، فكل شيء في بيتنا كان مرتباً نظيفاً جيداً حالُه، وكان يتم إصلاح الأشياء التي تفسد لتصبح صالحة للاستعمال من جديد، أما الأشياء التي أصبح طرازها قديماً أو التي أنهكتها الأيام وأذهب بريقها كثرة الاستعمال من ملابس وألعاب وأدوات طبخ وسواها، فإنها تُعطى لعائلة مستورة فيحصل لها النفع باستخدامها، ولنا الشكر عليها من الناس والثواب من الله.

ذلك كان الدرس العظيم الذي حملناه طوال حياتنا: احفظ نِعَمَ الله يدمها عليك، واشكره عليها بتقديرها وعدم الاستهتار بها يزدك منها، وأَفِضْ على من يَحتاج من عباده ما يزيد على حاجتك منها تفز بشكر الناس ورضا رب الناس.■

عابدة فضيل العظم

حليب الأم نعمة كبرى

عجزت المصانع والعلوم والتقنيات الحديثة عن تقديم مادة تضاهي حليب الأم، فهو فريد في تكوينه، وهو نعمة كبرى وهبها الله، متدفقة من ثدي الأم لتعطي الرضع حاجتهم من النمو وكمال الصحة.

ونظراً لعزوف عدد كبير من الأمهات عن توفير الرضاعة الطبيعية لأطفالهن واستبدالها بالبدائل الصناعية وغيرها، فإننا من خلال هذه المقابلة مع الدكتور عبدالمطلب السح أخصائي أول أمراض أطفال وحديثي الولادة في مستشفى الحمادي بالرياض نلقي الضوء على الأهمية الكبرى لحليب الأمهات والفروق الشاسعة بينه وبين المستحضرات البديلة صحياً ونفسياً واقتصادياً... إلخ. وإلى تفاصيل المقابلة:

● **ما تركيب حليب الأم؟**

○ ٨٨٪ من حليب الأم عبارة عن ماء والباقي يتشكل من البروتينات والسكريات والأملاح والمعادن والفيتامينات، باختصار يحتوي كل ما يحتاجه الرضيع كماً ونوعاً.

● **ما ميزاته وفوائده؟**

○ يبقى حليب الأم غذاء الرضيع الأول، حيث إنه يلبي متطلباته، فهو غذاؤه الطبيعي الطازج ذو الحرارة المناسبة والذي لا يحتاج للتحضير ولا تقربه الجراثيم الممرضة، مما يقلل من التهابات المعدة والأمعاء. إنه يحتوي على أجسام مضادة للفيروسات والجراثيم، ومنها أضداد تمنع الميكروبات من الالتصاق بجدار الأمعاء، وبالتالي يحمي الجسم من الكثير من الأمراض التي تصيب الإنسان عن طريق جهاز الهضم، هناك خلايا تدعى البالعات توجد في لبأ المرأة، وهي تركب من مواد كالمتممة والليزوزيم واللاكتوفرين وكلها عناصر تحمي الجسم. إن حليب الأم يؤدي لتكون جراثيم تنمو بشكل طبيعي في الأمعاء، وهي غير ممرضة، بل إنها تحمي الأمعاء من الجراثيم الضارة وتساهم بإنتاج فيتامين مضاد للنزف. والجدير ذكره أن حليب الأم يقتل الطفيليات كالزجار والجيارديا وذلك بما يحتويه من مادة الليباز.

إن حليب الأم سهل الامتصاص في أمعاء الرضيع، وعندما تحل المحن بقوم وتسوء التغذية لديهم فإن الذين يتلقون الحليب من أمهاتهم هم الأوفر حظاً بتجاوز الصعاب، في حليب الأم لا نرى الحساسية أو عدم التحمل اللذين نراهما مع حليب البقر، هذه الحساسية التي تسبب إسهالاً ونزفاً هضمياً، وكذلك فإن الأكزيمة الجلدية والمغص أقل حدوثاً عند استعمال حليب الأم.

إن حليب أم متوازنة الغذاء يزوِّد الطفل بحاجاته ولكن قد نحتاج لبعض الإضافات بما يناسب عمر الطفل.

● **هل من منافع أخرى لهذا الحليب؟**

○ بالتأكيد، ومهما ذكرنا ربما لن نفي هذا الحليب حقه، فهناك الفائدة النفسية للطفل والأم على حد سواء، وهي فائدة عظيمة. فالأم بنجاحها بالإرضاع تشعر أنها ضرورية لهذا الصغير، وتحس بأنها تنجز مهمة جسيمة، والحقيقة هي كذلك. والرضيع يشعر بالراحة والقرب من أمه، فحليب الأم رابطة عضوية ونفسية بين الأم وفلذة كبدها، حتى أن طريقة الإرضاع التي تجعل الرضيع يحضن والدته وتلتقي عينه بعينها تشعر الطفل بالدفء أكثر، وحتى لو أتينا بآلة على شكل أم وجعلناها ترضع الطفل ما كان كل هذا النفع ليتحقق، فالعاطفة ودم الإنسان الذي يتدفق بالحياة لا يمكن تصنيعهما.

● **هل هناك ما يعيق الإرضاع الطبيعي؟**

○ نعم، فبالنسبة للأم يعتبر الإنتان «الالتهاب» الحاد مانعاً للإرضاع إذا لم يكن لدى الرضيع مثله، إن إنتان الدم والتهاب الكلية والنزف الغزير والسل الفعال والحمى التيفية والملاريا هي مضادات استطباب، وكذلك نقص التغذية المزمن والإدمانات والعجز والأمراض النفسية الشديدة، أما بالنسبة للرضيع فقد توجد مواد محسسة له، وهنا علينا كشفها وإبعادها من طعام الأم.

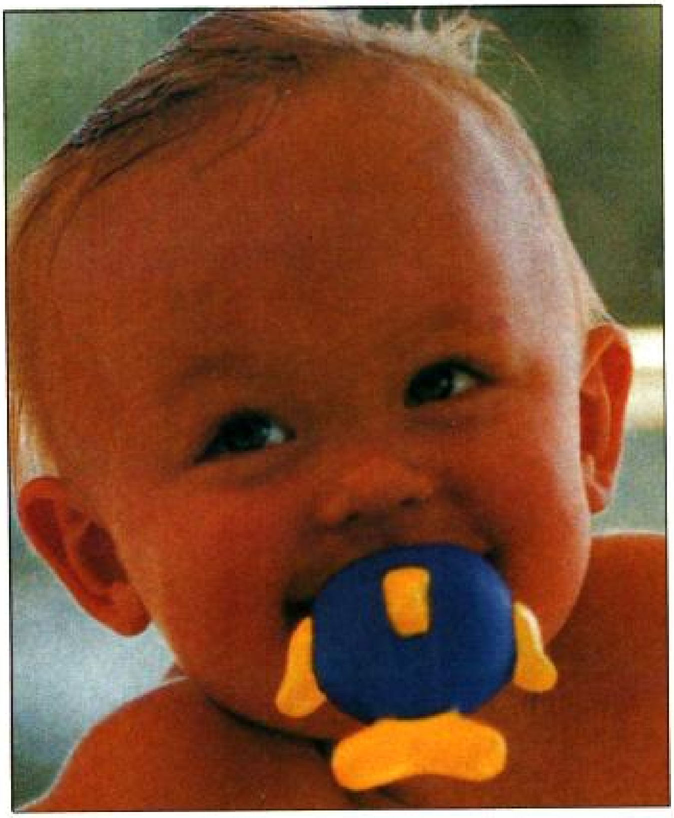

● **كيف يتم التحضير للإرضاع من الأم؟**

○ يبدأ ذلك أثناء الحمل، إن المرأة بطبيعتها وغريزتها وفيزيولوجيتها التي جبلها الله عز وجل عليها مؤهلة للقيام بالإرضاع على أتم وجه، ولكنها بحاجة للدعم والتشجيع مع تنظيم الجهد والراحة والابتعاد عن القلق ومعالجة الأمراض باكراً ما أمكن والتغذية الكافية.

● **هل يضر الإرضاع الثدي؟**

○ قطعاً لا، على العكس يفيده لأنه يجعله يقوم بالوظيفة التي خلق لها.

● **كيف يبدأ الإرضاع وكيف يستمر؟**

○ إن أكبر منبه لإفراز الحليب هو الإفراغ الكامل والمنتظم للثدي، وإلا سيخف إنتاج الحليب، يجب أن يستلم الصغير الثدي باكراً ما أمكن بعد الولادة حتى أثناء وجود اللبأ وحده، ويجب أن نتركه يرضع عندما يجوع سواء وجد حليباً أم لا، وعادة ما يرضع الطفل كل ٣٠، ساعات بالنهار و كل ٤٠، ساعات أثناء الليل، إن أول أسبوعين من حياة الوليد حاسمة من أجل تأسيس علاقة الإرضاع البديعة، قد تقلق الأم من أي عوارض تنتابها أو تصيب الثدي أو الحليب أو تحدث لوليدها وهي محقة بحكم أمومتها، وعلينا تخفيف أو إزالة هذا الأسى ومنحها ما تستحق من طمأنينة.

● **وماذا عن الغذاء والدواء؟**

○ الأم تحتاج غذاء متوازناً متنوعاً يكفي لحفظ وزنها وصحتها بإذن الله، إنها تحتاج لسوائل كثيرة وفيتامينات ومعادن، ويجب تجنب الحميات المنقصة للوزن، أما الأدوية فينصح بتجنبها ما أمكن وعند الضرورة نراعي إعطاءها دواء لا يضر صغيرها، وإن لم يمكن ذلك نوقف الرضاعة مؤقتاً.

● **ماذا حول التدخين والكحول؟**

○ ممنوع كلية بالنسبة لأي إنسان فما بالك بالمرضع.

● **كيف يتم الإرضاع؟**

○ يجب أن يكون الرضيع نظيفاً لا بارداً ولا حاراً وأن يحمل بوضعية نصف جلوس مريحة والأم يجب أن تكون مرتاحة أيضاً، لدى الرضيع غرائز ومنعكسات تجعله يحرك رأسه محاولاً أن يجد مصدر الحليب عندما يشم رائحته، ومن ثم ينجذب فمه للحلمة ويمص الحليب ويبلعه ويتوقف عندما يحس بالشبع، وكلها منعكسات أوجدها مبدع هذا الكون، إن عملية المص تحرض غدة النخامي عند الأم لإفراز البرولاكتين، وهو هرمون يحض على إفراز الحليب، بعض الرضع يفرغ الثدي بخمس دقائق والبعض يحتاج «٢٠» دقيقة، وعلينا أن نعلم أن الرضيع يأخذ معظم الحليب في بداية الرضعة (٥٠٪ في دقيقتين و ٨٠ ـ ٩٠٪ في ٤ دقائق) وإذا شبع الرضيع ولم يترك الثدي لا نسحبه سحباً، بل نضع الإصبع في زاوية فمه فيسهل تخليصه من الحلمة، ولا يجوز أن نوقظه من نومه حتى يرضع لأنه عندما يجوع سيبكي.

في نهاية الرضعة نضعه بوضعية قائمة مع الترتيب على الظهر لإخراج الهواء المبتلع وهذه العملية ضرورية مرة أو أكثر خلال الإرضاع بعد ٥٠ ـ ١٠» دقائق من وضع الطفل في السرير وتزداد أهميتها في الأشهر الأولى، في السرير بوضع الصغير على بطنه أو على جانبه الأيمن لتسهيل إفراغ المعدة ولتقليل الاستنشاق والشرقة والإقياء.

● **أم تشكو نقص وزن رضيعها خلال الأيام الأولى رغم إرضاعه من ثديها؟**

○ هذا شيء طبيعي خلال الأيام الأربعة الأولى من حياة الطفل.

● **هل نعطي الرضيع ثديا واحدا أم الاثنين في كل رضعة؟**

○ على الأقل يجب أن يفرغ ثدياً، كلا الثديين يستعملان في الأسابيع الأولى ومن ثم يمكن التناوب.

● **كيف نعرف كفاية الحليب للرضيع؟**

○ إذا شبع الرضيع بعد كل رضعة ونام ساعتين إلى أربع ساعات، وزاد وزنه فالأمور على ما يرام، ولكن قد يكون الطفل من النوع خفيف النوم أو عصبي المزاج فيبكي لمجرد أنه يريد أن نحمله ويستيقظ بعد ساعة أو ساعتين من الرضعة، ومن الأمور التي تدل على نجاح الإرضاع قذف الحليب بسهولة حتى من الثدي الآخر عندما يستلم الرضيع أحد الثديين، إن الآلام والشدات العاطفية تؤدي لاحتباس الحليب بسبب نقص إفراز هرمون الأوكسيتوسين من النخامي.

معوقات الإرضاع الطبيعي ومخاطر التدخين وتعاطي الكحول على لبن الأم

لا ضرورة لوزن الطفل قبل وبعد الرضعة على الإطلاق، وقد تقلق زيادات الوزن القليلة الأم، وهذا بدوره ينقص إنتاجها للحليب، إن هذه الأم قد تعطي الرضيع الحليب الاصطناعي حتى تطمئن نفسها، ولكن هذا قد يجعل الرضيع يستسيغ الزجاجة فتزداد صعوبة إرضاعه من أمه، إن الإرضاع بفواصل أقل من ساعة يمكن أن يثبط إفراز البرولاكتين ولذلك يفضل أن تكون الفواصل ساعتين أو أكثر.

● **أم طفلها مريض «عافاه الله» وتريد إفراغ الحليب لتقدمه له في المستشفى.. كيف يتم ذلك؟**

○ يعصر الثدي بين اليدين بدءاً من القاعدة وباتجاه الحلمة مع الحفاظ على ضغط ثابت ويعاد ذلك عدة مرات ثم يسند الثدي بيد ونضغط المنطقة خلف اللعوة بشكل متكرر بين الإبهام والسبابة ويوجه الضغط للخلف وليس باتجاه الحلمة، وهذه العملية ليست مؤلمة حتى ولو كانت الحلمة متقرحة أو مشققة، أما الإفراغ بالمضخات اليدوية فلا ننصح به.

● **أم طفلها لديه التهاب في صدره، كيف يتم إرضاعه؟**

○ الأمراض النفسية والقلبية وحتى الزكام إن كان شديدا تؤدي لصعوبة بالإرضاع نتغلب عليها بإعطاء الطفل الثدي على فترات بحيث يستريح خلال الرضعة عدة مرات، وكذلك نحاول جهدنا تخفيف المفرزات داخل أنف الرضيع.

أخي... أختي: حليب الأم في روعته آية، إنه غذاء ودواء، إنه حب وحنان، فمن أين لنا بحليب يدانيه؟! تبارك الله صانعه.■

المولود ومواجهة الحياة

بقلم: عبدالدائم الشحود (*)

الظواهر التي تدل على شدة تحمل المولود وسرعة تلاؤمه مع الوضع الجديد كثيرة جداً، بل إن شدة تحمله للظروف تفوق كل التصور وتكون النتيجة النهائية ولادة طفل سليم معافى يستطيع أن يواجه الحياة بسلام وأمان.

تحمل الدماغ عند الوليد

إن الدماغ عند الإنسان لا يستطيع أن يتحمل نقص الأكسجين لأكثر من دقائق قليلة، بعدها يمكن أن يصاب بالعطب أو الخلل الدائم، أما المولود فإنه يحتمل نقص الأكسجين لفترة تصل أحياناً إلى أكثر من عشر دقائق، وبذلك يمكنه التغلب على الكثير من الصعوبات التي تواجهه أثناء الولادة، كالولادة العسيرة مثلاً وفي هذا حماية واضحة للجملة العصبية المركزية المسؤولة عن كل حركة من حركات الإنسان، بل عن كل سكنة من سكناته.

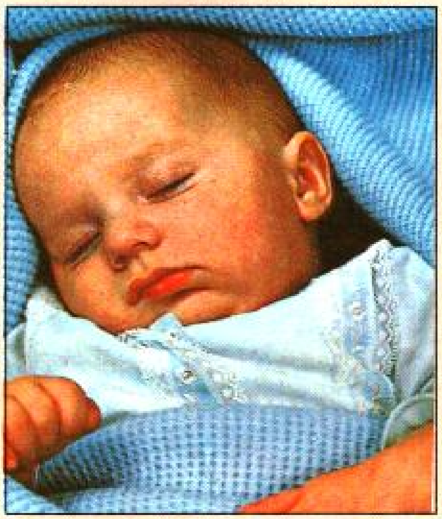

أما الكبد ذلك العضو النبيل والذي يعتبر مصنعاً متكاملاً فإنه يشكل حجما كبيرا نسبة إلى وزن الجسم مقارنة مع الشخص البالغ، وإذا علمنا أن هذا العضو هو المخزن الرئيسي للسكر، وخاصة سكر الفيلوكوجين، وهو الغذاء الرئيسي للمولود خلال الساعات الأولى لعرفنا كيف يمكن أن يواجه المولود الظروف التي تعترضه كتأخر الرضاعة مثلاً.

وجدير بالذكر أن الجنين الناضج يمكن أن يتحمل أثناء الولادة الطبيعية قوة شد على رأسه تعادل خمسين كيلو غراماً دون أن يتأثر أو يصاب بأي أذى، ومن جهة أخرى فإن رقبة المولود عند ولادته شديدة المرونة وتتحمل دوراناً يعادل ١٨٠ درجة دون أذية وبذلك يمكن مقاومة أصعب الولادات إلى حد ما ليصل إلى الحياة طفلاً سليماً.

أما الصرخة الأولى التي يستقبل بها الحياة فإنها تكفي لطرد بقايا السائل الأمنيوسي من الرئتين وفتح كل الحجرات الرئوية والتي كانت من قبل مملوءة بالسوائل لتمتلئ بالهواء بدلاً منه، وبدون ذلك يمكن أن يتعرض المولود للأمراض الرئوية وضيق التنفس بعد الولادة والذي قد يستدعي دخول المستشفى لحاجته للأكسجين.

وبعد هذا كله أليس ذلك دليلاً على قوله تعالى: «وفي أنفسكم أفلا تبصرون» صدق الله العظيم.■

(*) أخصائي أول أمراض الأطفال ـ مستشفى الحمادي ـ الرياض.

استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

جُليبيب.. ذلك العريس الشهيد

خرج يلتمس أحداً يزوجه ابنته، لكن للأسف يقابل بالرفض دائماً، لأنه كان دميم الخلقة فيذهب ويشتكي للرسول عليه الصلاة والسَلام ويقول لم يزوجني أحد فيدفعه النبي إلى آل فلان، ويقول له: قل لهم إن رسول الله يأمركم أن تزوجوني ابنتكم، فقالوا: لا حول ولا قوة إلا بالله، وما هو إلا وقت يسير حتى ينادي المنادي: يا خيل الله اركبي، فيترك جليبيب زوجته التي لم يفتر بها وينطلق إلى ساحات الجهاد ليعلنها مدوية خفاقة وهو ينادي الله أكبر الله أكبر، فيُقتل رضي الله عنه، ثم يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: التمسوا القتلى هل فقدتم أحداً فيقولون لم نفقد إلا فلاناً وفلاناً فيكررها الرسول ويقولون كذلك، ثم يقول عليه الصلاة والسلام: لكني أفقد أخي جُليبيب، فيلتمسونه فإذا هو في القتلى، ثم يمسح الرسول ﷺ التراب عن وجهه، ويقول هذا مِني هذا مني.■

من هو ؟

صحابي جليل سابع سبعة سبقوا إلى الإسلام :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

٧ + ٨ + ٤ مدينة فلسطينية مشهورة.
٩ + ٤ + ٥ جد الرسول لأمه.
٢ + ١ + ٣ بمعنى إرهاق.■
١٠ + ١١ حرف نصب.
٦ + ١١ حرفان متشابهان.

حسان عمر أبو صلاح . الرياض

من أقوال ابن تيمية

● كن من أبناء الآخرة ولا تكن من أبناء الدنيا فإن الولد يتبع الأم.

● اجتنب عدوين هلك بهما أكثر الخلق: صادٍ عن سبيل الله بشهواته وزخرف قوله، ومفتون بدنياه ورئاسته.

● طالب الله والدار الآخرة لا يستقيم له سيره إلا بحبسين: حبس قلبه في طلبه ومطلوبه، وحبسه عن الالتفات إلى غيره.

● سلم المبيع قبل أن يتلف في يدك فلا يقبله المشتري قد علم المشتري بعيب السلعة فسلمها ولك الأمان من الرد، قال تعالى: «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة».■

عبد الله عمر باوزير

الجامعة الإسلامية العالمية . ماليزيا

إجابات العدد الماضي

الأشكال الثلاثة : شكل رقم (١).

من هو : صالح بن حميد.

الكلمات المتقاطعة:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ا	ب	ن	ا	ل	ن	ف	ي	س	■
٢	■	ط	ي	ب	■	هـ	ي	ن	ا	ث
٣	ا	■	ن	ا	ن	ب	ل	■	ي	■
٤	ب	ا	ح	■	و	ل	■	م	ا	ء
٥	ن	س	■	■	ح	■	ف	ي		■
٦	ع	ت	م	هـ	■	ف	ي	ر	خ	■
٧	ب	ر	م	ي	ل	■	س	■	ب	ح
٨	ا	ا	■	ل	ي	ل	■	■	ز	■
٩	س	ح	ب	■	خ	ل	ي	ل	■	ز
١٠	■	ة	ب	ر	ت	■	د	ث	م	د

رباعيات

● قال كسرى أنوشروان: أربعة تؤدي إلى أربعة: العقل إلى الرياسة، والرأي إلى السياسة، والعلم إلى التصدير، والحلم إلى التوقير.

● أربعة تجرئ على الذنوب: الحرص، والتواني، والرغبة في الدنيا، والاستخفاف بالذنوب.

● يُقال من أعطي أربعاً لم يُمنع أربعاً: من أعطي الشكر لم يُمنع المزيد، ومن أعطي التوبة لم يُمنع القبول، ومن أعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة، ومن أعطي المشورة لم يُمنع الصواب.

● قال رسول الله ﷺ: «لاتزولا قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به».

● أربع لا يأنف منهن الشريف: قيامه من مجلسه لأبيه، وخدمته لضيفه، وقيامه على فرسه، وإن كان له مائة عبد، وخدمته العالم ليأخذ من علمه.

● قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: من استطاع أن يمنع نفسه أربع خصال فهو خليق بأن لا ينزل به من المكروه ما ينزل بغيره: اللجاجة، والعجلة، والعجب، والتواني، فثمرة اللجاجة الحيرة، وثمرة العجلة الندامة، وثمرة العجب البغضة، وثمرة التواني الذلة.■

محاوشي محفوظ . الجزائر

صحتك ثروتك
YOUR HEALTH IS YOUR WEALTH
مستشفى الراشد
email: alrashid@kuwait.net
☎ 5624000
١٠ خطوط (٢٤ ساعة)

علاج القلوب

القلب يمرض كما يمرض الجسم، وإذا اعتاد الناس أن يسرعوا إلى أطباء الأجسام لعلاج أجسامهم، فالأجدر بهم أن يقصدوا أطباء القلوب يطلبوا إليهم إرشادهم إلى العلاج، وقد أشار الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم إلى مرض القلب في مواضع متعددة، فقد قال في سورة الأحزاب: «لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض»، وقال في سورة البقرة: «في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً»، وأمراض الأبدان معروفة، ومعروف علاجها، ولكن هل يعرف الناس أمراض القلوب؟ إن أمراضها هي: الأخلاق الخبيثة، والاعتقادات السيئة، والاتجاهات الباطلة، والأفكار الشاذة، وهي أمراض إذا أصابت القلب صرفته عن الإحساس بحلاوة الإيمان، ومعالجة مرض القلب مطلوب، قال الله تعالى: «قد أفلح من زكاها»، وطرق المعالجة كثيرة وعلى رأسها مراجعة أطباء القلوب وهم: العلماء العاملون، والزاهدون المخلصون، والداعون إلى الله على بصيرة.. نسأل الله أن يصلح قلوبنا.■

عبد الله بن أحمد الحمدان. مدارس الثغر. جدة. السعودية

نوادر

● دار الحوار التالي بين التاجر اليهودي «شلومو» وابنه «فنحاص»:

الأب: هل خلطت الحليب بالماء كالعادة يا بني؟ الابن: أجل يا أبي.

الأب: هل أضفت الحمص المطحون إلى البن؟ الابن: نعم.

الأب: وهل وضعت ما يكفي من الحصى في أكياس العدس الناقصة؟

الابن: كما في كل يوم يا والدي.

الأب: أحسنت.. تعال إذن لترتل معي صلاة المساء!.

● وقع شخص من سطح مبنى فكُسرت ساقاه، وأخذ أقرباؤه وأصدقاؤه يزورونه في المستشفى، وكان بعضهم يطيل المكوث ويملأ الغرفة بثرثرة لا صلة لها بآلام المصاب، فلما ضجر منهم علّق لوحة على باب غرفته تقول: «فضلاً.. الزيارات ممنوعة إلا لمن سبق له أن وقع من سطح مبنى وكُسرت ساقاه».

● مر حجّاج الشاعر يوماً في درب، وفي آخره ميزاب، فقال: أصابني رذاذه.. لم يصبني.. أصابني.. فلما طال عليه التردد، جاء إلى تحت الميزاب فجلس وقال: الآن استرحت، قطعتُ الشك باليقين.■

جهاد سليمان. جدة. السعودية

كلمة السر

					ا					
				هـ	ل	م				
			ذ	ا	ج	ا	ل			
		ا	ر	ا	ا	ل	ر	ا		
	و	ا	ا	ع	ر	ا	ا	ه	م	
ر	ا	ل	ن	ر	ي	■	ن	ن	ب	و
ا	ل	د	ي	و	■	ت	ي	ط	و	ا
ن	ن	ر	د	■	ن	■	د	ق	ا	ل
ل	ا	هـ	■	ب	ي	ك	■	ت	ل	م
ا	ر	م	ب	■	ب	■	■	ر	هـ	ر
ا	ا	ر	ر	ل	■	و	ر	م	م	ء
	م	ل	خ	■	ب	د	خ	ج	ي	
		هـ	هـ	ا	ذ	ر	ا	ك		
			ن	م	ع	هـ	ن			
				ي	م	م				
					ب					

اشطب كلمات البيتين الآتيين ينتج لك أحرفٌ تكوِّن اسمين لله عز وجل:

دينـار ودرهـم

النار آخـر دينار نطقت به

والهم آخر هذا الدرهم الجاري

والمرء بينهما ما لم يكن ورعاً

معـذبٌ بين الهم والنارِ

محمد بن عوض الرحماني. الليث. السعودية

من أقوال الغزالي

● زادت أعداد المسلمين في هذا العصر زيادة محسوسة، ومع ذلك لم يفرح بهم صديق، أو يخف منهم عدو، وما ظهر لهم نتاج حضاري في بر أو بحر أو جو، كأن الدنيا لغيرهم خُلقت، الحق أن كثيرين ينتمون إلى الإسلام ولا علاقة لهم به ولا اكتراث عندهم لحقائقه ومطالبه، بل إن هناك من يطعن الإسلام في صميمه، ولا يرى أنه فعل شيئاً، أرأيت هذا الذي يبيع أرض الإسلام لليهود والنصارى ويعقد معهم أخوّة وثيقة وموالاة سافرة، فإذا حاولت مراجعته قال لك ولمن معك: ما أريكم إلا ما أرى، وتركك مستخفاً بقولك ومقبلاً على خصمك.

● إن أسلافنا سادوا الدنيا في العصور الوسطى لأنهم كانوا أعلم وأعدل فلم يكن رجحان كفتهم مصادفة أو شذوذاً فإذا استوحشت المعرفة والعدالة في بلادنا فالمصير معروف، يا حسرتا على العباد، يفتخر اليهود بأسلافهم ويستحيون تاريخهم، وننأى نحن عن أسلافنا ونستحي من قرآننا وتاريخنا.

● إن أي رجل في أي موقع ينسى الإسلام ويرخص رسالته ويريد الالتحاق بأي جهة أخرى في الشرق أو في الغرب لا يمكن أن يتم على يديه نصر، بل سيجر علينا العار والنار.

● إن رفض الإسلام هو الانتحار، وهو طريق الدمار، بل هو قرة عين الاستعمار، ويجب أن تعود الروح لعقائدنا وشعائرنا وشرائعنا، والمسلم الذي يستحي من الصلاة بينما يستعلن اليهودي في أرقى العواصم، لا يمكن عده مسلماً، ولن ننال ذرة من عناية الله إذا اتخذنا الدين لهواً ولعباً.■

موسى راشد العازمي. الكويت

صحتك ثروتك
YOUR HEALTH IS YOUR WEALTH
مستشفى الراشد
email: alrashid@kuwait.net
☎ 5624000
١٠ خطوط (٢٤ ساعة)

نقوش على جدار الدعوة

نحو تأصيل العمل السياسي الإسلامي (٥)

الصـدق فـي الخطـاب الدعـوي

أهمية التزام أصول الخطاب الدعوي :

الخطاب الدعوي له أصوله التي إن التزم بها الدعاة كان لها تأثيرها في المدعوين وآتت أكلها بينهم، وإن حادوا عنها أو عن بعضها فقدَ هذا الخطاب الدعوي قيمته، ودخل في باب اللغو الذي ينبغي أن يعرض عنه المؤمنون: «والذين هم عن اللغو معرضون»، ومتى كان اللغو نافعاً؟!

والخطاب الدعوي ليس قاصراً على فئة من الناس دون الأخرى، لأنه يوجّه لجماهير الناس أجمعين، ويوجّه كذلك للعاملين من أبناء الحركة والصحوة على السواء، وهو في هذا التوجه أو ذاك عُرضة للاختبار والتمحيص على محك الحق والصدق، فإن ثبتت أصالته أثمر ثمرته، وإن ثبت زيفه كان ضرره أكثر من نفعه، وأشد في الإيذاء من غيره، وأوتيت من قبله الحركة والصحوة، وصح فيها قول الله: «كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون»، لذا فإن التزام أصول الخطاب الدعوي ضرورة لا محيص عنها، ولا مفر منها.

أصول الخطاب الدعوي :

وهذه الأصول يمكن تحديدها بصورة مجملة في مجموعة من المرتكزات التي تومئ إلى غيرها، وتوصل إليه، وهي:

١ - الصدق في مخاطبة جميع الناس سواء أكانوا داخل الصحوة والحركة أم كانوا غير منتمين، إذ الصدق أمر الله به جميع المؤمنين فقال: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين»، والصدق كما قال رسول الله ﷺ: «يهدي إلى البر»، أي يرشد إلى كل أبواب الخير وطرقه، وهل رأيت أن شيئًا نافعاً للناس في الأرض بني على الكذب؟! ومن مستلزمات هذا الصدق ما ذكرناه في مقالات لنا من قبل من ضرورة الابتعاد عن التلون والمداهنة والخداع في القول أو في العمل السياسي، لأن ضرر هذا التلون والخداع خطير يصيب المشروع الإسلامي كله في مقتل، ولا ينبغي أن نتعامل مع الصدق بصورة مرحلية، بمعنى أن يكون الإنسان في هذا الموقع شديد التمسك بالصدق، شديد الدفاع عن الحق، فإذا ما انتقل إلى موقع آخر، انتقل عن الصدق إلى غيره مما ينافيه، لأن الموقع الجديد، يتطلب شيئًا غير الصدق التام في كل حال، ولابد من التفرقة هناك بين الصدق المأمور به في كل شأن وبين الكذب المنهي عنه في كل شأن، وبين الكتمان الذي قد يلجأ إليه الصادقون في بعض الأحيان ليساعدهم فيما يفعلون، فهذا أمر لا ضرر منه ولا بأس به إن دعت إليه ضرورة، واستلزمته حاجة.

٢ - الأمانة في النقل عن الآخرين، حتى ولو كانوا غير مسلمين، أو كانوا من القدامى أو المحدثين، لأن تحريف الكلم عن مواضعه، وزحزحته عن بواعثه، واقتطاعه من سياقه لا يثير الحيرة والشك وحدهما، بل قد يثير فتنة ويورث بغضاء، ويغرس في النفوس ضغائن لا تنتهي، وقديماً قالوا: «وما آفة الأخبار إلا رواتها»، وقد ابتكر المسلمون علماً مستقلاً كامل الأركان لم يُسبقوا إليه ولم يُلحقوا، علماً متصلاً بهذه القاعدة هو علم الجرح والتعديل، الذي من أبرز مقاصده البحث في أحوال الرجال للحكم على ما يرونه من أحاديث من حيث صحة السند أو ضعفه، وغير ذلك من طرائق هذا الفن، لتسلم لهم الأخبار المروية عن الرسول ﷺ وصحبه الأكرمين، والأقوال المبتورة لا تصلح للتربية ولا لإجراء الأحكام إلا إذا كان للهوى مدخل كبير في ذلك، وهذا يفضي بنا إلى النقطة التالية.

٣ - الابتعاد عن الأهداف الخاصة، فإن الذي يبتغي وجه الله بعمله لا ينتظر من الناس جزاءً ولا شكوراً، فإن عمل وهو يود أن يحقق كسباً مادياً أو شهرة علمية، أو سمعة سياسية، أو وجاهة اجتماعية فَقَدَ عملُهُ الإخلاص وكان وبالاً عليه، وربما حقق له غير ما قصد، فيكون قد خسر في دنياه وخسر في أخراه.

والعمل الجماهيري سياسياً كان أو غير سياسي إنما يكتسب روحه وحيويته من الطابع العام وإيثار المصلحة العامة والتضحية في سبيلها - أحياناً - بالمصلحة الخاصة إذ هذا وحده هو الذي يعطيه طابع الاستمرارية، ويعطيه تماسكاً اجتماعياً والتفاتاً جماهيرياً، فإن تغير الوضع وصارت المصلحة الخاصة مقدّمة على المصلحة العامة فَقَدَ الخطاب الدعوي مصداقيته، ولم يعدْ له بين الناس أصل ولا صدى، وانصرفت عن صاحبه الجماهير وربما أدى ذلك إلى عزلته وترك العمل كله.

٤ - ومن لوازم الخطاب الدعوي الاعتدال في الخصومة، فالشطط في كل شيء له عواقب غير سارة، والمسلم صاحب مراجعة لنفسه، وهو مطالب بالعفو والصفح والإعراض، وينبغي ألا يبالغ في خصومته لأولئك أو لهؤلاء، فقد يصبح من بينهم ذات يوم صديق أو صاحب، والمبالغة في الخصومة تقطع كل طريق أمام الذين يودون أن يراجعوا أنفسهم في أمر من الأمور، ولقد بيّن لنا رسول الله ﷺ في قوله: «أحبب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون عدوك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما»، وكما أن صاحب كل خطاب دعوي يود من الآخرين أن ينصفوه، فإن عليه أن ينصف الآخرين فيما يقولون، إنه العدل الذي لا ينبغي أن يغيب عن أذهان أصحاب الخطاب الدعوي في أي لحظة، والله سبحانه يقول: «ولا يجرمنكم شنآنُ قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله».

وبهذه المعالم في الخطاب الدعوي يتقبل الإنسان بيسر النقد الذي يُوجّه إليه، بل قد يكون هذا النقد ذاتياً من داخل الصف بقصد تعديل الصف وتقويم مساره، ويعمل أيضاً على عدم غمط حق الآخرين، بل يعترف بجهودهم التي استفاد الناس منها، وحُسن الحكم على العمل الجماهيري يقتضي تسليط الأضواء على الإيجابيات مع توضيح السلبيات حتى تتجنبها وليس العكس، فالتشهير مرفوض والتقدير ينبغي أن يسود طالما التزم الناس بالأسس العامة التي يسير عليها مجتمع المسلمين.■

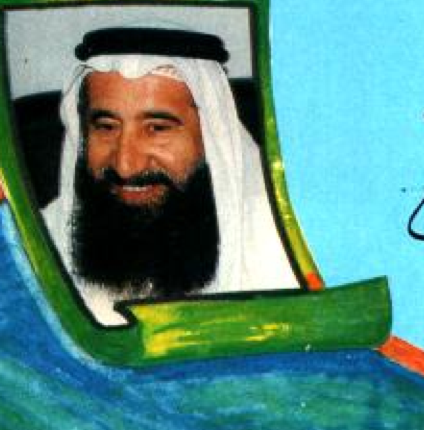

أخوكم
جاسم بن
محمد بن
مهلهل
الياسين